منزلة اللغة العربية في المجتمع العربي المعاصر في ضوء اللسانيات الاجتماعية

إعداد

نوف غازي خلف العنزي

المشرف

الأستاذ الدكتور نهاد الموسى

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

الجامعة الأردنية

كلية الدراسات العليا

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع...... التاريخ ١٨/٥/٢٠١١

آيار، 2011

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (منزلة اللغة العربية في المجتمع العربي المعاصر في ضوء اللسانيات الاجتماعية) وأجيزت بتاريخ 2011/4/28

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور نهاد ياسين الموسى، عضواً	....
التخصص : علم النحو واللسان العربيين	
الدكتور جعفر نايف عبابنة، عضواً	....
التخصص : علم النحو والصرف	
الدكتور محمود عبد الله الحديد، عضواً	....
التخصص : فقه اللغة	
الدكتور وليد أحمد العناتي، عضواً	....
التخصص : اللسانيات (جامعة البتراء)	

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع..... التاريخ.....

الإهــــــداء

إلى الذي بذل فأعطى وضحّى فأوفى . . .

والدي العزيز

إلى التي ملأ ودها قلبي . . .

أمي الحبيبة

إلى من ساندني في مواصلة مشواري . . . .

زوجي م. موفق العويدي

إلى إخوتي وأخواتي . .

وصديقتي إيمان الهبارنة . . .

أهدي ثمرة جهدي .

الشكـــــر والتقديــــر

بعد شكر الله وحمده على توفيقه لي؛ أتقدم بجزيل شكري وتقديري إلى المشرف على هذه الأطروحة أستاذي وقدوتي الأستاذ الدكتور نهاد الموسى .

كما أتقدم بوافر شكري إلى أعضاء لجنة المناقشة وكل من ساهم في إخراج هذه الرسالة إلى حيز الوجود .

فهرس المحتويات

منزلة اللغة العربية في المجتمع العربي المعاصر في ضوء اللسانيات الاجتماعية

إعداد

نوف غازي خاف العنزي

المشرف

الأستاذ الدكتور نهاد الموسى

الملخص

تهدف هذه الرسالة إلى الكشف عن منزلة اللغة العربية في المجتمع العربي المعاصر، في ضوء اللسانيات الاجتماعية التي أسهمت في تشخيص واقع الحال اللغوي وتفسيره وإضاءة الجوانب التي تساعد على فهمه .

وقد عرضت الرسالة تشخيصاً لحال العربية في أربعة فصول:

مثّل الفصل الأول تشخيصاً لمنزلة اللغة العربية من منظور ثقافي، واشتمل على ثلاثة مباحث، تعرضت للحديث عن القيم الثقافية التي تغذو العربية وتعزز مكانتها في نفوس أبنائها .

ومثّل الفصل الثاني رصداً للعوامل التي تؤثر سلباً على مكانة اللغة العربية في المجتمع العربي المعاصر، واحتوى ثلاثة مباحث يعرض كل واحد منها لعامل من العوامل التي تزعزع سكينة العربية في نفوس أبنائها .

وعرض الفصل الثالث لمنزلة اللغة العربية من منظور إعلامي ، وكشف عن واقع حال اللغة العربية في الإعلام المسموع والمرئي والمقروء والإعلان من منظور إعلامي ، ورصد عدداً من المستويات اللغوية المتباينة الحاضرة في الإعلام على اختلاف أشكاله ثم تحدث عن وجود أسباب غير لغوية تدفع بالمرسل إلى تبني مستوى لغوي بعينه دون سائر المستويات .

وتناول الفصل الرابع استطلاعاً ميدانياً لمواقف عينة عشوائية من الناطقين بالعربية منها، في ضوء الأبعاد الاجتماعية المتقدمة، ورصد منزلة العربية في الفضاء الجامعي ومنزلتها في فضاء الإعلام .

ومن خلال هذا العرض والتتبع انتهت الرسالة إلى نتائج أهمها :

- تنتظم العربية مجموعة من القيم الثقافية من شأنها أن تسهم في تعزيز منزلة العربية في المجتمع المعاصر ، إن هي دعمت بتراتيب إجرائية وخطوات تنفيذية تربط العربية بجدواها.
- يوجد عدد من العوامل التي تهدد العربية في عقر دارها ، وتؤثر سلباً على منزلتها في المجتمع العربي المعاصر، من مثل : العولمة والثنائية والازدواجية .
- تُستَعمل العربية في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة والإعلان الاقتصادي، تبعاً لشروط خاصة أهمها الاقتصادي ، فتجري العربية وفقاً لأنماط مخصوصة يحكمها صاحب الخطاب الذي يسير اللغة وفقاً لأهدافه .
- تتشكل منزلة اللغة العربية في الفضاء الجامعي وفضاء الإعلام وفقاً لمنظومة الظروف الاقتصادية والسياسية والثقافية التي تعتري أهلها ، وتؤثر في موقفهم منها.

المقدمة

منزلة اللغة العربية في المجتمع العربي المعاصر
في ضوء اللسانيات الاجتماعية

المقدمة

تهدف الرسالة إلى الكشف عن منزلة اللغة العربية في المجتمع العربي المعاصر، بتشخيص واقع الحال اللغوي وتفسيره وإضاءة الجوانب التي تساعد على فهمه؛ إذ نلاحظ أن منزلة اللغة العربية في المجتمع العربي تتأرجح بين مفترقين؛ فهي من جهة تشكّل حضوراً دينياً وثقافياً في وجداننا، فقد نزل القرآن الكريم عربياً، الأمر الذي أوجد رابطاً مقدساً بين العربية والإسلام، كما أنها كانت وما زالت جوهر الثقافة العربية ورمز هويتنا وتراثنا.

ومن جهة أخرى نلاحظ أن أبناءها في مجتمعنا لا يتمثلونها ولا يلتزمون بها، بل يعزفون عنها لصالح لغات أخرى.

وهكذا فإن الدراسة تحوي تشخيصاً لحال العربية – وقد تنازعتها عوامل متعددة – ينبثق من هاجس الإشفاق عليها في زمن كثُر فيه منظّرو البحث في حياة اللغات وموتها، وهذا التشخيص ينبئ عن كشف باللغة كما هو خارج عنها من سياق ينظم ظروفاً وأهدافاً وأفكاراً .

وأنطلقت هذه الدراسة من الإطار النظري للسانيات الاجتماعية التي تصدر عن حقيقة العلاقة المتبادلة بين اللغة والشروط التي تكتنفها في سياقها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، فاللغة ليست جزيرة معزولة وبنية مغلقة على ذاتها بل تتاثر بالعوامل الخارجية غير اللغوية كظروف الاستخدام والسياق وغير ذلك، وتم ذلك على نحوين: الأول منهما نظري يدرس واقع اللغة العربية ومنزلتها في سياق القضايا المطروحة، سواء أكان سياقاً ثقافياً أم اجتماعياً أم اقتصادياً، وأما الثاني فإنه يتناول اللغة العربية في إطارها التطبيقي والواقعي؛ ليعكس واقع الاستعمال والظروف المتحكّمة في ممارسة اللغة، فطالعنا إعلانات الصحف وإعلانات الإعلام المرئي، وتتبعنا بشكل عفوي وتلقائي عدداً من القنوات الإذاعية المسموعة لمعرفة الأنساق اللغوية السائدة في هذه الوسائل الإعلامية، وقمنا باستطلاع ميداني لمواقف عينة من الناطقين بالعربية منها في ضوء الأبعاد الاجتماعية المتقدمة.

ولعل ما قدمناه من رؤى وما أشرنا إليه من حلول للمشكلات التي تكتنف العربية يمثل وجهاً من وجوه الاستفادة من التخطيط اللغوي المنبثق عن اللسانيات التطبيقية.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في سعيها لتعزيز العوامل التي تغذو العربية وتعزز مكانتها، وفي سعيها لمواجهة ما يكتنف العربية من عوامل تزعزع سكينتها في نفوس أبنائها بهدف تحقيق الانسجام الثقافي والانفتاح على الآخر لتتخذ العربية في حياة أبنائها حالة منسجمة.

وإذن تجهد الدراسة في الإجابة عن الأسئلة المحورية الآتية:

- ما القيم الثقافية التي تعزز مكانة اللغة العربية عند أبنائها؟

- ما العوامل التي تؤثر سلباً على منزلة اللغة العربية عند العربي؟
- إلى أي مدى تشكل العولمة خطراً على اللغة العربية؟
- ما تأثير الازدواجية على منزلة اللغة العربية؟
- ما تأثير الثنائية على منزلة اللغة العربية؟
- هل تعد اللغة العربية مجدية اقتصادياً من منظور تعليمي؟
- ما دور الإعلام والإعلان الاقتصادي في تحقيق حضور اللغة العربية في المحيط العربي؟
- ما السلطة التي تمارسها المؤسسة الإعلامية وصاحب الإعلان على اللغة؟
- كيف يؤثر السياق الاجتماعي والثقافي العام في الخطاب الإعلامي والإعلاني؟
- ما مآل التجاذب بين التراثي والاقتصادي في تعزيز صورة العربية أو زعزعتها عند أبنائها؟

وثمة دراسات متعددة تقارب موضوع الأطروحة، لكن ضبط القول في الأبعاد يظل مطلباً للإحاطة بجوانب القضية.

* فقد عني نهاد الموسى في كتابه "اللغة العربية في العصر الحديث" برصد واقع العربية في الفضاء العربي والكوني واستقراء ما يكتنفها من الشروط ذات العلاقة بسيرورتها وصيرورتها وصورتها وما يتجاذبها من عوامل البقاء والاستمرار والانتشار وعوامل النكوص والانحدار، ويدارس فيها طائفة من الظواهر الماثلة والعوامل المتفاعلة في تداول العربية، أما الظواهر فأبرزها: الثنائية والازدواجية والهجين، وأما العوامل فأهمها: التعليم والترجمة والإعلام والإعلان والاقتصاد والعولمة[1].

* أما وقائع ندوتي الهوية اللغوية والعولمة، واللغة العربية والهوية القومية في كتاب "اللغة العربية وتحديات العصر" تحرير: خالد الجبر.

فإن هاتين الندوتين تناولتا عدداً من المحاور ذات العلاقة الوثيقة بموضوع الرسالة، ومنها المحاور التالية:

- اللغة العربية: ثوابتها وعوامل التغير.
- العربي وسؤال الهوية.
- اللغة العربية والهوية الثقافية.

---

(1) الموسى، نهاد، (2007). **اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول**، ط1، دار الشروق، عمان.

- العربية الفصيحة والانتماء الثقافي.
- العولمة اللغوية.
- تعليم الكيمياء باللغة العربية في التعليم العالي.[1]

* وتلتقي البحوث المقدمة لندوة "اللغة العربية ووسائل الإعلام" (29-30 أيار 2000م) مع بعض محاور هذه الدراسة نذكر منها:

- تقويم لغة الصحافة العربية اليوم ل. أ. د. تيسير أبو عرجة.
- لغة الإعلام (مقاربة عامة) ل. أ. د. نبيل حداد.
- علاقة اللغة العربية بالصحافة ل. أ. د. أحمد الخطيب.
- الأخطاء المعجمية والصرفية والنحوية ل. أ. د. نهاد الموسى.
- الأخطاء الإملائية الشائعة في الصحافة ل. د. شريف علاونة.
- الأخطاء النحوية والتركيبية ل. د. جعفر عبابنة.[2]

وحقاً أن هذه المواضيع تقترب نوعاً ما من طبيعة الفصل الثالث من الدراسة.

* تحدث أحمد بن محمد الضبيب في كتابه "اللغة العربية في عصر العولمة" عن علاقتنا باللغة العربية في ظل العولمة، معقباً ذلك بتناوله لقضية المصطلح العربي في عصر العولمة ومستقبل الثقافة العربية من خلال اللغة، وتطرق لدراسة العلاقة بين اللغة العربية والإعلام.[3]

وإذن تلتقي أطروحات كتابه ببعض خطوط هذه الدراسة؛ إذ تقترب أطروحته التي تتناول علاقتنا باللغة العربية في عصر العولمة مع المبحث الثالث للفصل الثاني من هذه الدراسة، كما تقترب أطروحته المتعلقة بدراسة العلاقة بين اللغة العربية والإعلام بطبيعة الفصل الثالث من الدراسة.

* أما وليد العناتي وعيسى برهومة في كتابهما "اللغة العربية وأسئلة العصر" فقد تناولا عدداً من القضايا المتعلقة بالعربية في هذا العصر، عصر العولمة.

ومن القضايا التي انتظمها كتابهما وتقترب من موضوع الأطروحة:

- اللغة العربية والإعلان.

---

(1) الجبر، خالد (محرر)،(2005). **اللغة العربية وتحديات العصر**، عمادة البحث العلمي بجامعة البترا، عمان، 2005م.

(2) **ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام**، (2001).جامعة البترا، دار المناهج، منشورات جامعة البترا.

(3) الضبيب، أحمد بن محمد،(2001). **اللغة العربية في عصر العولمة**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض.

- اللغة العربية والعولمة.
- اللغة العربية والثنائية.[1]

وحقاً أن هذه الدراسة تتقاطع مع الدراسات السابقة في كثير من المحاور، ولكنّها تفترق عنها في اعتنائها على وجه الخصوص بفحص منزلة اللغة العربية من "الاعتبار" وموقف أهل العربية منها، وهو أحد أهم العوامل في ضمان حياة اللغة وسيرورتها في هذا العصر الذي تتفاقم فيه ظاهرة موت اللغات.

وتسعى إلى فحص محصلة التفاعل بين تلك الشروط، واستشراف مستقبل العربية في ضوء ذلك كلّه.

أما محتويات هذه الرسالة فقد توزعت على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة على النحو التالي:

تناولت في **الفصل الأول:** منزلة اللغة العربية من منظور ثقافي.

وخصصت المبحث الأول منه لتبين وجه علاقة اللغة العربية بالإسلام، وأثر هذه العلاقة في ترسيخ العربية والحفاظ على استمراريتها لأزمان متتالية. ثم تحدثت في المبحث الثاني عن جدل علاقة العربية بالهوية القومية، ومدى تأثير هذه العلاقة في حفظ العربية وترسيخها بما هي رمز للهوية القومية. ثم تحدثت في المبحث الثالث عن علاقة اللغة العربية بالتراث بما هي الوعاء الذي يلجأ إليه أفراد المجتمع للتعبير عن تراثهم، وبينت أن التراث يمثل وجهاً من الوجوه التي تضمن حضور العربية واستمراريتها.

وتصدت في **الفصل الثاني** للحديث عن العوامل التي تؤثر سلباً على منزلة اللغة العربية في المجتمع العربي المعاصر، وخصصت المبحث الأول من هذا الفصل للحديث عن آثار العولمة في اللغة العربية، وكيف باتت الإنجليزية تزاحم العربية في عقر دارها بما هي – الإنجليزية- لغة العولمة ولسانها. ثم تحدثت في المبحث الثاني عن قضية الثنائية، وكيف بات أبناء العربية يراوحون في حديثهم اليومي بين استعمال العربية والإنجليزية، وبينت الأسباب الكامنة وراء هذه المراوحة. ثم تصدت في المبحث الثالث للحديث عن ظاهرة الازدواجية وكيف أنها تمثل تقابلاً حاسماً بين مستويين وهما في العربية أشد افتراقاً.

أما **الفصل الثالث** فقد خُصص لتناول منزلة اللغة العربية من منظور إعلامي؛ إذ تحدث المبحث الأول عن الآثار المترتبة على علاقة اللغة العربية بالإعلام المسموع والمرئي، وذلك

---

(1) العناتي، وليد و برهومة، عيسى،(2007). **اللغة العربية وأسئلة العصر**، ط1، دار الشروق، عمان.

يبين طبيعة المستويات اللغوية المستعملة فيه ومعرفة الشروط التي أنتجت هذا الواقع اللغوي في هذه الوجوه الإعلامية. واختص المبحث الثاني بتناول جدل علاقة اللغة بالإعلان التجاري، وكيف تتدخل العوامل الاجتماعية والاقتصادية في اختيار لغة الإعلان. ورصد المبحث الثالث منزلة العربية في الصحافة المقروءة بتشخيصه واقع حال العربية في هذه الوسيلة الإعلامية وبيان كيف تؤثر الصحافة على العربية إيجابياً وسلبياً.

وشكل **الفصل الرابع** استطلاعاً ميدانياً لمواقف عينة من الناطقين بالعربية منها في ضوء الأبعاد الاجتماعية المتقدمة.

ثم ذُيلت الرسالة بخاتمة تتضمن أبرز النتائج التي توصلت إليها.

في مصطلحات الدراسة:

منزلة اللغة العربية في المجتمع العربي المعاصر في ضوء اللسانيات الاجتماعية

أما منزلة اللغة العربية فأعني بها مكانة العربية من "الاعتبار"، وموقف أهل العربية منها – وهو أحد أهم العوامل في ضمان حياة اللغة وسيرورتها في هذا العصر الذي تتفاقم فيه ظاهرة موت اللغات.

وأما المجتمع العربي المعاصر(1) فمن سماته أنه مجتمع تسيطر عليه قوى العولمة الاقتصادية، وقد جعلته يعيش مرحلة من التأخر الاجتماعي والاقتصادي والثقافي وخلفت عنده أزمات مست مختلف جوانب الحياة، فتخلف عن المعاصرة- وإن وصف بالمعاصر – لعجزه عن مواكبة العصر ومجاراة الأمم الأخرى في إبداعها وإنتاجها، فوقف مكتوف الأيدي أمام المعاصر، لا بل حتى الأصالة ما عاد ينهل منها ويعيد استثمارها.

ونتج عن هذا كلّه تردي ثقة أبناء المجتمع بأنفسهم وبذاتهم، فباتوا تبعاً لذلك أشبه بمقلدين للمجتمع الغربي الناهض.

وإذن، فهو مجتمع يتمخّض عن أسئلة ملحة تتعلق بمصير العربية.

وأما اللسانيات الاجتماعية فهي فرع من اللسانيات يعتني بدراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، فاللغة ليست جزيرة معزولة وبنية مغلقة على ذاتها بل تتأثر بالعوامل الخارجية غير اللغوية كظروف الاستخدام والسياق ....الخ.

---

(1) ينظر: بركات، حليم،(2006). **المجتمع العربي المعاصر**: بحث استطلاعي اجتماعي، ط 9، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 18-20. وينظر: زكريا، خضر، (1999). **دراسات في المجتمع العربي المعاصر**، ط1، الأهالي للطباعة والنشر، سورية، ص353، ص367.

وهكذا فإن الكشف عن منزلة العربية من "الاعتبار" وموقف أهلها منها، بتناولها بتجلياتها العريضة المتنوعة، سينبئ عن كشف باللغة عما هو خارج عنها من سياق ينتظم ظروفاً وأهدافاً وأفكاراً... .

الفصل الأول

اللغة العربية من منظور ثقافي

المبحث الأول: اللغة والدين.

المبحث الثاني: اللغة والهوية.

المبحث الثالث: اللغة والتراث.

المبحث الأول

اللغة والدين

كان لاقتران الإسلام بالقرآن واقتران القرآن باللغة العربية، بالغ الأثر في ترسيخ العربية والحفاظ على استمراريتها لأزمانٍ متتالية؛ إذ نزل القرآن الكريم عربياً الأمر الذي أوجد ترابطاً مقدساً بين العربية والإسلام.

وحقاً أن رصد منزلة اللغة العربية في المجتمع العربي المعاصر يقتضي ملاحظة حضورها دينياً ووجدانياً في تاريخنا وضمائرنا، مما يفضي إلى محاور عدة يتجاذبها الديني والسياسي والاقتصادي...الخ.

وأما نزول القرآن بالعربية لقوله تعالى: "إنّا جعلناه قرآناً عربياً"([1]) . وقوله: "قرآناً عربياً غير ذي عوج"([2])، فقد عاد على العربية بعظيم الفضل؛ إذ كان سبباً في جعلها لغة لها وصف وقواعد وعلوم؛ ذلك أن خوف المسلمين على القرآن الكريم أن يتسرب إليه اللحن، بعد فساد الألسن جعلهم يفكرون في وضع النحو، الأمر الذي تطلب جمع اللغة، فجمعوها بطريق مشافهة الأعراب.

ولا يقتصر الأمر على ذلك، إذ شكّلت الرغبة عندهم في فهم معاني بعض الألفاظ الموجودة في القرآن الكريم دافعاً للرحلة إلى البادية.

ودعاهم ذلك إلى حفظ الأشعار؛ لأن فيها ما يساعد على فهم ما استصعب عليهم فهمه من معاني القرآن.

"الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله ا بلغة العرب رجعنا غلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه"([3]) ولذلك قال ابن عباس رضي ا عنه: "إذا صعب عليكم شيء من معاني القرآن فالتمسوه في الشعر، فالشعر ديوان العرب"([4]).

---

(1) الزخرف 2 .

(2) الزمر 27 .

(3) السيوطي ، جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ، دار المعرفة ،بيروت، 157/1.

(4) أحمد، محمد عبد القادر،(1979). **دراسات في التراث العربي**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ص39.

ولا تقتصر ثمار العلاقة القائمة بين العربية والقرآن على ما ذكرناه سابقاً؛ إذ من ثمرات هذه العلاقة أن توحدت لهجات العرب على هيئة لغة تحوي سمات لهجاتهم جميعاً؛ إذ جاء الإسلام والعرب قبائل كثيرة، ولكل قبيلة لهجتها الخاصة التي تميزها عن غيرها من القبائل، وكل قبيلة لن تستغني عن لهجتها لصالح لهجة قبيلة أخرى، فكان أن أتى الإسلام ووحد العرب وجمعهم على رسالة واحدة، فتبع ذلك توحد لهجاتهم.

ولو لم تتوحد لهجاتهم لأصبحت كل لهجة أشبه بلغة مستقلة بفعل مرور الزمن، فيتعذر على كل قبيلة منها – تبعاً لذاك- فهم لسان غيرها من القبائل، مما يبعد الهوة بين العرب.

وقد "وطّد القرآن الكريم للعرب بنيان لغة مشتركة تنتظم لهجاتهم في ائتلاف عريض"([1]). "وكان هذا المنهج تدبيراً سديداً، فإنه عمل في استيعاب لهجات القبائل وتأليفها معاً، كما عمل الإسلام في استيعاب جهود تلك القبائل وتأليفها في بناء سياسي واحد معاً"([2]).

وهكذا فإن الدعوة الإسلامية – بجمعها الأفراد حول القرآن الكريم يتعبدون به ويتمثّلون أحكامه – مهدت الطريق نحو التوحد اللغوي.

وكان من آثار الدعوة الإسلامية أن اقترن انتشار العربية بانتشار الإسلام.

"ولئن كان الإسلام قد عم السواد الأعظم من العرب في وقت مبكّر، فإنه سرعان ما تجاوز الدائرة العربية إلى ما هو أوسع منها، فدخل بلاداً وعم شعوباً ليست العربية لغتها، فنشر العربية في قسم من هذه البلاد حتى أصبحت لغتها الوحيدة، وذلك كبلاد الشام والعراق وشمال إفريقيا وأُضيفت شعوب هذه البلاد إلى الدائرة العربية... ثم تجاوز الإسلام هذه الدائرة إلى بلاد أعجمية اللغة فدانت شعوبها بالإسلام فكانت العربية بالنسبة إليها لغة الدين الجديد المشتمل على عبادات قوام شعائرها اللغة العربية، وعلى معاملات وأحكام إنما تؤخذ من مصادرها العربية في القرآن والسنّة وأقوال السلف"([3]).

وهكذا فإن القوة التي هيأت للعربية أن تنتشر بمصاحبة الدين الجديد هي قوة الغالب الذي تنتصر لغته بانتصاره.

---

(1) الموسى، نهاد،(1987). **قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث**، ط1، دار الفكر، عمان، ص60.

(2) السابق نفسه، ص 54 .

(3) المبارك، محمد،(1970). **التفاعل الحضاري في تكوين اللغة وتطويرها، اللسان العربي**، المجلد السابع، جامعة الدول العربية، الرباط، المغرب، ص49-50 .

ولذلك تهافت الناس على تعلّم العربية لأنها لغة الغالب في ذلك الوقت، وهذا الأمر لا ينفي أن إقبال الناس على الإسلام ولغته حفزه قيم الدين الجديد القائمة على الأخلاق الحسنة، وإلا لتمسك المغلوب بلغته وأقام سداً يمنع الغالب من جعل لغته تحل محلها.

إذ من "عادة الناس أنهم يتسارعون إلى تعلم لغة الغالب لكي يضمنوا لأنفسهم تقرباً من الدولة الغالبة فيتسنّمون المراكز، ويترسمون المناصب وذلك شأن المغلوب مع الغالب، فلغة الفاتح تنتصر عندما ينتصر وتستقر عندما يستقر، وأعان على ذلك هنا ما في تعاليم الإسلام من التسامح وإقامة ميزان الحق والعدل، فأقبل الناس على الإسلام وعلى لغته، وسار الإسلام وسارت اللغة معه قدماً بقدم"([1]).

ولعلّه من أهم مظاهر ارتباط العربية بالإسلام تقلّب أحوالها تبعاً لقوة الدولة الإسلامية أو ضعفها؛ ونستعين في هذا الصدد بما ذكره ابن خلدون من "أن لغات أهل الأمصار إنما تكون بلسان الأمة أو الجيل الغالبين عليها أو المختطّين لها؛ ولذلك كانت لغات الأمصار الإسلامية كلّها بالمشرق والمغرب لهذا العهد عربية"([2]). "فلما هجر الدين اللغات الأعجمية، وكان لسان القائمين بالدولة الإسلامية عربياً، هجِرت كلّها في جميع ممالكها؛ لأن الناس تبع للسلطان وعلى دينه، فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الإسلام وطاعة العرب. وهجر الأمم لغاتهم وألسنتهم في جميع الأمصار والممالك، وصار اللسان العربي لسانهم..."([3]).

لا ريب، إذن، أن يكون بين العربية والإسلام علاقة طردية تنتظمهما؛ بمعنى أن العربية يرتفع شأنها وتتخذ لساناً وتحقق انتشاراً ومكانةً رفيعة بين اللغات بارتفاع شأن الدولة الإسلامية وبارتفاع مكانتها بين الدول.

وأما إذا انتقلنا إلى وصف حال العربية في مجتمعنا المعاصر من منظور العلاقة القائمة بين العربية والإسلام، فسنجد أن أبناء العربية يشعرون بمدى حضورها الديني ويلتمسون هذا الترابط المقدس القائم بين العربية والإسلام، ولكنهم في الوقت ذاته لا يتمثلونها ولا يلتزمون بها ولا يسعون إلى تعلّمها بقدر ما يسعون إلى تعلّم سواها من اللغات.

ولعلّ أبرز ما يظْهر لنا مدى شعورهم بقوة الرابط المقدس بين العربية والإسلام، هو موقفهم الذي يتّسم بأعلى درجات الاطمئنان على العربية في وقت تتفاقم فيه ظاهرة موت

---

(1) الرجالي، الفاروقي،**(1970). اللغة العربية وأثر القرآن في تطورها**، اللسان العربي، مجلد 7، ص125 .

(2) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (2001).المقدمة، ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ص415.

(3) المصدر نفسه، ص 415 .

اللغات، وكأن العربية بارتباطها بالدين بما هي لسانه ووسيلته تمثل الكفيل الذي يضمن للعربية إبعادها عن دائرة الخطر.

وحقاً أن ما سبق يفضي إلى طرح التساؤل التالي:

هل يعني وعد ا بحفظ القرآن الكريم وعداً بحفظ اللغة العربية، أي أنه لا داعِي للخوف على العربية لأنها لغة القرآن الكريم الذي تعهد ا بحفظه؟

ولعلّ الجواب على السؤال السابق يتطلب بيان قوله تعالى: "إنّا نحن نزلنا الذكْر وإنّا له لحافظون"([1]). والمقصود بحفظه هو أن "لا يعتريه زيادة ولا نقصان ولا تحريف"([2]).

والقرآن ما يزال – حتى وقتنا هذا – يحتفظ بالصورة التي نزل عليها ليس فقط على ألسنة المسلمين الناطقين بالعربية بل حتى على ألسنة المسلمين غير الناطقين بها.

فهذا "التكروني الجاهل في غابات إفريقيا يتلو آيات منه، وكذلك الملايين في القارات كلها من تشيلي إلى اليابان، ومن الصين إلى المغرب، ومن المحيط المتجمد الشمالي إلى المحيط المتجمد الجنوبي، كلّهم يقرأون القرآن باللغة العربية... وإن الكلمة العربية التي يجهلون معناها تذكّرهم با وبكتبه وبرسله وباليوم الآخر"([3]).

ولعلي اذهب إلى أن تعهد ا سبحانه وتعالى بحفظ القرآن الكريم من التغيير والتبديل والتحريف لا يتضمنه تعهد بحفظ اللغة العربية بدليل "التغيير الذي أصاب العربية حين بدأ اختلاط العرب بغيرهم بعد الفتوحات الإسلامية، وانتشار العرب خارج الجزيرة العربية"([4]).

وهكذا يكون "السبب وراء بقاء لغة ما أو عدم بقائها إنما يعود إلى أسباب موضوعية معروفة ومألوفة"([5]). "والسبب في بقاء العربية هو عدم تعرضها لاكتساح لغوي خارجي عنيف. فلم تؤثر اللغات التي تعاملت معها العربية فيها لأن العربية كانت هي اللغة الأولى، ولم تتعرض لتأثير لغوي قوي من أي غاز لهذه المنطقة"([6]).

---

(1) الحجر 9 .

(2) الأندلسي، أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص468 .

(3) عطار، أحمد عبد الغفور،(1965). **الزحف على لغة القرآن**، ط1، بيروت، ص 33 .

(4) المزيني، حمزة بن قبلان، (1420هـ).**مراجعات لسانية**، ج2، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ص252.

(5) المزيني، **مراجعات لسانية**، المرجع السابق، ص259 .

(6) المزيني، **مراجعات لسانية**، المرجع السابق، ص259 .

وحقاً أن ما سبق يستدعينا التمييز بين القرآن بما هو وحي مقدس، وبين العربية بما هي لسان العرب وغير العرب من الناطقين بها.

والعربية وفق ما سبق لا تتخذ وضعاً استثنائياً عن باقي اللغات، بل هي مثلها تخضع للتغيير وفق ما تستدعيه المتغيرات في العالم الخارجي الذي تجري فيه.

وبهذا أذهب مذهب نهاد الموسى في قوله: "لا يهولن أحداً أن نقرر أن اللسان العربي المقدس هو الوحي، أما كلام العرب وغير العرب من الناطقين بالعربية فليس مقدساً.

فليست العربية، إذن، مقدسة بإطلاق كما يذهب إليه بعضهم من حمل قداستها على قداسة الوحي جزافاً. وحسبنا أن ندفع هذا المذهب بأن العربية كانت لسان الجاهلية وكانت لسان الزنادقة وأهل المجون"([1]).

وفي الوقت الذي لا ننكر فيه أن تكون هذه العلاقة القائمة بين العربية والنص المقدس تشكل عاملاً ضمن للعربية عدم التغير الذي يفضي إلى التحول عن الأصل، إذ منحتها هذه العلاقة الاستقرار في الصورة اللفظية كما التعبيرية، وذلك لقرون طويلة تمتد إلى زمننا هذا، إلا أن ارتباط العربية بالتنزيل لم يحلْ دون انحصار الاهتمام بها في دوائر ضيقة، كما أنه لم يعد يشكل دافعاً كافياً قادراً على جعل المسلمين يتمثّلونها بإحيائها على ألسنتهم.

وبناء على ما سبق يتوجب على أبناء العربية الخوف على لغتهم لأن اقترانها بالقرآن الكريم بما هي لسانه ووسيلته لا يشكل سبباً كافياً لإقصائها عن دائرة الخطر المحدقة باللغات، إذ "إن التناقص الشديد لعدد خمسة أو ستة آلاف لغة التي لا يزال يمكن حسابها على هذا الكوكب سوف يكون أمراً حتمياً في هذا العالم الذي أصبح جماعة اتصال كوكبية بفضل تكثيف الاعتماد الاقتصادي المتبادل"([2]). "ومستقبل كثير من اللغات اليوم مشكوك فيه، ليس فقط بسبب انكماش مجالها الوظيفي، ولكن لأنها لم تُستعمل أو تكيف للوظائف الناشئة حديثاً والتي ترتبط منذ البداية بلغة أخرى"([3]).

---

(1) الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التحول، ص44-45 .

(2) كولماس، فلوريان،(2000). **اللغة والاقتصاد**، ت: أحمد عوض، عالم المعرفة، (263)، الكويت، ص218-219.

(3) السابق نفسه، ص218 .

وهكذا فإن العربية معرضة للخطر بسبب ما يحيط بها من عوامل وظروف خارجة عنها، كان من نتائجها أن أوجدت مجالات جديدة تتطلب من اللغة الوفاء بها، إذ نحن في ظل تسارع معرفي وتكنولوجي واقتصادي وسياسي.

وحقاً أن العربية غير عاجزة عن الوفاء بمثل هذه المتطلبات، ولكن تقاعس أهلها جعلهم يتوانون ليس فقط عن إنتاج المعرفة، بل يتوانون أيضاً عن نقل ألفاظ هذه المتطلبات إلى لغتنا العربية، ويضاف إلى ذلك عامل انبهارهم بلغة الغالب وتَوقِهم إلى التحدث بها.

ومن الملاحظ أنه "عندما يهتم المرء بتحدث لغة أخرى أكثر فائدة اقتصادياً وفكرياً بشكل واضح، فإنه يهتم أيضاً بأن يصبح شخصاً آخر وأن يجد فرصة عيش أفضل، ومن هنا يكون نوعاً من العبث الدفاع عن لغة ووضع إثني سوف يكونان مجرد فلكلور قديم الطراز"([1]).

وحقاً أننا نجد أن هذه العلاقة القائمة بين العربية والإسلام، لن تحقق جدواها ما لم يتم ربطها بعوامل أخرى كأن تكون العربية مفيدة لأبنائها اقتصادياً وفكرياً وعلمياً، وإلا فإن العربية من منظور علاقتها بالإسلام ستصبح أشبه برمز وشعار لا يحقق جدواه.

ولنا من التاريخ عبرة، إذ انتشار العربية بمصاحبة الدين الجديد حفزته عوامل اجتماعية منها أن العربية في ذلك الوقت كانت لغة الدولة المتفوقة سياسياً واقتصادياً وعلمياً.

ويظهر جلياً أن ارتباط العربية بالإسلام بمؤازرة عوامل أخرى منها العامل الاقتصادي شكّلت سبباً للاعتناء بالعربية في البلاد الإسلامية غير الناطقة بها.

فالماليزيون يصرحون أنهم يتعلمون العربية لأنها "وسيلة لفهم القرآن الكريم ومبادئه السامية"([2]). كما أنهم "يتمثلون لتعلّم العربية دواعي أُخر إذ هي لغة علمية ثقافية لها ميراث ثقافي كبير عبر العصور المختلفة وهي لغة عالمية إذ اعتُرف بها لغة رسمية في الأمم المتحدة، كما يتمثلون لتعلمها جدوى اقتصادية"([3]).

وآخر القول في هذا الصدد أننا لا ننكر فضل اقتران العربية بالإسلام إذْ كان سبباً في ترسيخها والحفاظ على استمرارها لقرون متتالية، ولكننا نحذّر في الوقت نفسه من أن هذا الاقتران لا يعد سبباً كافياً لحفظ العربية من الاندثار، إذ إن العربية في مجتمعنا المعاصر باتت

---

(1) كولماس، اللغة والاقتصاد، ص 222 .

(2) بن مت، محمد زكي وبن حمزة، محمد شكري وبن عبد ا ، إدريس، (2004).**اللغة العربية الاتصالية للسنة الثانية**، تحرير: حسب ا بن أبي بكر وداود بن حميد وشريفة نجدة بنت سيد أحمد، كوالالمبو، ص17 .

(3) الموسى، **اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول**، ص42 .

تنسلخ عن ألسنة أبنائها فلا يتواصلون بها في حياتهم اليومية، وإن تواصلوا بها فإنهم يلحنون ويعتمدون لهجات عامية تمثل انحرافاً عن الفصحى لغة النص المقدس.

ولنا من حال الأمم الأخرى عبرة، إذْ هناك لغات كانت لسان نص مقدس ورغم ذلك فإنها اندثرت وماتت كاللاتينية والعبرية.

المبحث الثاني

اللغة العربية والهوية القومية

ينطلق هذا المبحث من ركيزة مفادها أنه لا انفكاك بين العربية وهوية الأمة، إذ هما وجهان لعملة واحدة، فالعربية مرتكز أساسي من مرتكزات الهوية الثقافية للأمة العربية الإسلامية، ولا توجد هوية ثقافية قومية دون لغة قومية.

وهكذا فإن اتخاذ الأمة أي لغة غير العربية لساناً لها، إنما هو انسلاخ عن هويتها وتخلٍ عنها.

"ولا تتم الوحدة السياسية، وتستقيم النظم الاجتماعية في شعب من الشعوب إلاّ على أساس الوحدة اللغوية التي تصبح للشعب بمثابة رباط سحري يجذب أفراده بعضهم إلى بعض، ويوثق الصلة بينهم، فيفكرون في عقل واحد، ويشتركون في مشاعر وأحاسيس موحدة... ولا تكون تلك الوحدة اللغوية إلا في لغة مشتركة للشعب، تنتظم الناس كافة، ويتطلع إلى إتقانها والسيطرة عليها، نطقاً وأداء، كما هو الشأن في بعض الشعوب الحديثة الناهضة التي تجمعهم لغة مشتركة تسود بها جنباً إلى جنب مع ما قد يكون لها من لهجات محلية، ولكنها تسمو على تلك اللهجات ..."([1]).

وحقاً أن اللغة تقوم "بدور المميز بين الشعوب، فمثلاً ميز اليونانيون أنفسهم عن البربر لأن البربر شعب لا يتحدث اليونانية، واستخدم اليهود في الأندلس اللغة العبرية، بوصفها وسيلة تحفظ طقوسهم الدينية، ... كل هذا يفَسر بسعي هؤلاء إلى التميز الإثني والديني وإلى الحفاظ على الهوية"([2]).

ومن هذا الإطار يعرض لنا التنازع الذي ينتاب بعض الشعوب الإسلامية غير العربية من مثل: بلاد فارس وبلاد الترك، إذ نجد أن دافع الحفاظ على الهوية القومية جعل هذه الشعوب المسلمة تفصل بين ما هو ديني وما هو قومي من حيث علاقتهم باللغة التي يستخدمونها، فلم تقو هذه الشعوب على إهمال لغاتها القومية لأن في ذلك إهمالاً وتخلّياً عن هويتهم القومية التي تميزهم عن غيرهم، فاستغنت عن العربية مع أنها لسان مشترك لشعوب أمة واحدة، هي الأمة العربية الإسلامية، فأضحت العربية عندهم لغة للتعبد إذ لا يصح إسلامهم إلاّ بها، في حين أنهم

---

(1) أنيس، إبراهيم، **اللغة بين القومية والعالمية**، دار المعارف، مصر، ص7.

(2) جوزيف، جون،(1978). **اللغة والهوية**، ترجمة عبد النور خرافي، عالم المعرفة (342)، الكويت، ص7 .

عادوا للغاتهم القومية، لتحيا على ألسنتهم من خلال التواصل بها في مختلف شؤون حياتهم الأخرى.

وفي هذا الصدد نأنس بما ذكره الحصري من أمثلة تدل على أن العربية تقترن بالعرب دون الإسلام؛ فالمسيحيون العرب يتخذون من العربية لغة حياة يستخدمونها في التواصل فيما بينهم، وكذلك فإنهم يتعبدون في الكنائس بالعربية([1]).

وفي هذا يقول نهاد الموسى: "اتخذت هذه العلاقة بين اللغة والأمة والدين بعداً جديداً يقوم على أن الدين أوسع من العرق، فهو ينتظم العرب والفرس والترك أما اللغات فتنحاز إلى أعراقها"([2]). "وإذن تكون العربية لساناً جامعاً لأمة متميزة على اختلاف عقائد الناطقين بها، وتتخذ "المعادلة" بين الدين واللغة صبغة مقابلة إذ تصبح اللغة – وهي رأس مقومات الأمة في الفكر القومي – فضاء رحباً لأديان شتى"([3]).

وحقاً أن ما ألفيناه من انحياز بلاد الترك وفارس إلى لغاتهم القومية لأنها السبيل لتمييزهم عن غيرهم، وحفاظاً على هويتهم، يشكّل لنا وجهاً لافتاً للمفارقة.

إذ يتراءى من تشخيص واقع الحال اللغوي في مجتمعنا العربي المعاصر، أن اللغة العربية بالرغم من كونها جوهر الهوية ورمزها، إلاّ أن أبناءها لا يتمثلونها ولا يلتزمون بها وكأنما غاب عنهم – أو لم يعد يعنيهم – ما يكتنف العربية من علاقة وثيقة مع القومية.

ولا يخفى على أحدٍ أن ارتباط اللغة بالهوية شكّل عاملاً من العوامل التي دفعت بالشعوب إلى التضحية بأرواحها في سبيل التمسك بلغتها، وكل ذلك لأن اللغة مقوم أساسي من مقومات قوميتها وبدفاعها عنها ضمان لحفظ مكانة الأمة بين الأمم الأخرى.

ولنا من الأدلّة على ذلك أن الثورة العربية الكبرى كان من أسباب قيامها سياسة التتريك التي سلكتها الدولة العثمانية أثناء حكمها للبلاد العربية.

وكذلك فإن البلاد العربية مثل: مصر والجزائر وسوريا والعراق وغيرها، لم تحقق استقلالها الكامل إلاّ بإحلال العربية محل لغة المستعمر التي فرضها عليهم بأسلوب الإكراه والجبر. إذْ أدرك المستعمر أن هدم اللغة طريق لهدم القومية العربية، فتعمدها "الغزاة الطامعون

---

(1) ينظر: الحصري، ساطع،(1985). **في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط5، ص155 .

(2) الموسى، **اللغة العربية في العصر الحديث**، قيم الثبوت وقوى التحول، ص60 .

(3) المصدر نفسه، ص 61 .

كلما تعمدوا هدم كيان الأمة العربية، فأحرقوا كتبها، وعبثوا بخزائنها، وقتلوا حفظتها حتى يقطعوا ما اتصل بين أجزاء الوطن العربي الأكبر من الأسباب"([1]). "فمرت بها كل هذه المحن والنكبات وظلّت هي: عنوان الوحدة والتعبير الحي عن حقيقتها"([2]).

وهكذا فإن اللغة العربية ليست مجرد رموز صوتية يستعملها الناس في التواصل فيما بينهم، بل هي لسان الأمة العربية ورمز هويتها وقوميتها.

"وحين تُمتحن أمة بسرقة لسانها، تضيع وتمسخ شخصيتها القومية وتبتر من ماضيها وتراثها وتاريخها.."([3]).

وفي هذا الصدد نتذكر العبارة السائدة في أن "كل ممنوع مرغوب"، وإذن، تصبح اللغة في سياق منع المستعمِر المستعمر من استعمالها والتداول بها هي الهم الشاغل للمستعمِر، فتتّقد الرغبة عنده في استعادة الممتلك الذي يحاول المستعمِر سلبه عنوة عنه، وذلك لعلم المستعمِر كما المستعمر أن في محافظة المستعمر على ذلك الممتلك (اللغة) هو استعادة لقومية المستعمر وهويته.

"وهذا شأن مشترك بين الناس جميعاً، فإنهم إذا حيل بينهم وبين لغتهم القومية وفُرضت عليهم لغة أخرى... انبثقت اللغة لديهم، وأصبحت في فكرهم هي عماد الحياة"([4]).

"ويميل الباحثون إلى تفسير موقف الأمة التي تُحظر عليها لغتها (كالعربية تحت الاستعمار الفرنسي في الجزائر) أو تكون تنشد استعادة لغتها (كالإيرلندية في إيرلنده) إذ تكون تتلهف إلى ذلك فإذا تحقق لها الاستقلال السياسي فترت حماستها نحو اللغة، يفسرون ذلك بأن اللغة تعتبر في هذه الحال بمثابة الرمز"([5]).

ولعلني أذهب مذهب هؤلاء الباحثين في تفسيرهم لموقف الأمة التي تُحظر عليها لغتها، إذ لا يخفى على أحد أن العربية عندما كانت مستهدفة علناً من قبل الدول المستعمِرة، فإن أبناءها انتفضوا يدافعون عنها بهدف حمايتها من أن تطالها أيدي المستعمر، أما الآن وقد ولّى زمن الإستعمار فإن الحس باللغة العربية قد خفت، أو لنقل إن أبناءها بالرغم من تيقّنهم بأنها رمز

---

(1) الجواري، عبد الستار،(1965). **العربية لغة إنسانية**، العربي، العدد 80، ص46 .

(2) السابق نفسه، ص 45 .

(3) عبد الرحمن ، عائشة،(1969). **لغتنا والحياة**، دار المعارف، مصر، ص 161 .

(4) الموسى، **قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث**، ص14 .

(5) الموسى، **قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث**، المرجع السابق، ص 14 .

هويتهم وقوميتهم، إلاّ أنهم باتوا ينسلخون عنها وأصبحوا يتوقون إلى استخدام لغة أخرى غير لغتهم القومية، ولعلّ هذا الجنوح للّغة الأخرى – وهي على الأغلب الإنجليزية ثم الفرنسية – يعود لأسباب اجتماعية ونفسية جعلت العربي يفاخر بلغة القوميات الأخرى في حين نستشعر خجله من لغته في أغلب الأحيان وعدم اهتمامه بها وكأنّها باتت وصمة عار.

وكلّ ذلك لأن العربية أضحت رمزاً لأمة مستضعفة لم تحقق مكانتها بين الأمم، لا سياسياً ولا اجتماعياً ولا اقتصادياً ولا علمياً..

حقاً أن هذا الشعور يبلغ ذروته في هذا العصر –عصر العولمة- وقد علمنا أن هذه العولمة من نتائجها أن تؤدي إلى "اختفاء الخصوصيات والهويات، ولاسيما خصوصيات وهويات الجماعات التي لا تستطيع أن تقدم مساهمات إنتاجية وإبداعية فاعلة"([1]).

وضمن هذا الإطار نجد أن ا لدول العربية هي الجزء المستهلك العاجز عن تقديم أي مساهمة إنتاجية أو إبداعية فاعلة، وبذلك تكون هذه الدول مرشّحة للانسلاخ عن لغتها العربية، بما هي إرث قومي يدل على أمة مغلوبة يعاني أفرادها أزمة في الهوية ويتمنون لو يتوارون خلف قناع يخفي عن الآخرين - وعن أنفسهم – هويتهم، وما هذا القناع إلا لغة الأمة الغالبة الذي يظنون أنه يستطيع ستر هويتهم التابعة لأمة مغلوبة.

"وهكذا فإن شعوراً بالدوار ينتاب أبناء عصرنا الحاضر الذين تتجاذبهم العولمة من جانب، والبحث عن الجذور وعن مقومات الانتماء من جانب آخر"([2]).

وحقاً أن من يسرح بصره في مجتمعنا العربي ونحن في ظل العولمة سيلحظ أن عوامل الشعور بالهوية والشعور الوطني والإنتماء للقومية تتراجع لتحل محلها إغراءات الكسب وتحقيق الربح المادي والسعي من أجل الرفاهية والاستهلاك.

ومن تبعات ذلك على اللغة العربية بما هي مقوم من مقومات الانتماء أن تصبح عند أبنائها رمزاً للتخلف الاقتصادي والثقافي، في حين أن اللغة الإنجليزية بقيادة الولايات المتحدة أخذت تتربع على عرش اللغات، وذلك بتربع أصحابها على عرش الهيمنة الاقتصادية والثقافية.

---

(1) السنوسي، صالح، (1999).**هوية الفرد العربي بين الدولة القطرية والعولمة، في: العولمة والهوية،** المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون، ط1، منشورات جامعة فيلادلفيا، دار مجدلاوي، عمان، ص47.

(2) غليون، برهان،(1993). **المحنة العربية: الدولة ضد الأمّة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص221 .

فاللغة –كما هو معروف – تقوى بقوة أهلها، وبما أنجزوه حضارياً وعلمياً وسياسياً، وتضعف وتخمل بضعف أهلها وخمولهم وقلّة منجزهم الحضاري والعلمي.

لا ريب، إذن، أن هذا يعد السبب الرئيسي للمكانة المتردية التي تعانيها العربية في مجتمعنا المعاصر. وتشير الدراسات إلى أن اللغة الإنجليزية ستكون "اللغة الأم لحوالي 400 مليون منهم ممن يعيشون في إنجلترا، أما بقية البليون والنصف فستكون الإنجليزية اللغة المشتركة التي يتبنونها بالنسبة للتخاطب عبر العالم، وهكذا تتحول الإنجليزية إلى "لغة اختيار" عالمية بحكم الحاجة التي تفرضها العولمة الاقتصادية والثقافية والاتصالية"([1]).

وحقاً أن هذا الواقع من شأنه أن يشكّل مصدراً للقلق على العربية، ولعلّ أن التصاحب مع هذا القلق من شأنه أن يشكّل حافزاً يستنهض بالأمة إيمانها واعتزازها بلغتها بما هي رمز لها ومميز لها عن باقي الشعوب.

وكل ذلك لأن اعتماد اللغة الإنجليزية – أو أي لغة أخرى كالفرنسية مثلاً – من شأنه أن يكتسح خصوصيات الشعوب العربية ويهدد ثقافاتها، خاصة أن العربية قادرة على مواكبة الحضارة، ولا يستعصي عليها توليد المفاهيم الحضارية والعلمية، إذ تتمتع بعناصر قوة تميزها عن غيرها من اللغات كالاشتقاق والنحت والإلصاق وتنوع الدلالة بين الحقيقة والمجاز وغير ذلك مما يهيئ لها القدرة على تحقيق وظيفتها الحضارية والعلمية.

فالعربية ما قصرت في العصور الماضية، أيام كانت لغة الفكر والعلم والتقدم، فتهافت الناس إلى تعلّمها على اختلاف مللهم، وبذلك يكون السبب في تردي منزلتها في عصرنا هذا، ليس له علاقة بالعربية نفسها، بل يعود لظروف خارجة عنها كتقاعس أهلها عن إنتاج المعرفة بها وتقاعسهم عن نقل معارف الأمم الأخرى إلى لغتهم.

ويستشعر نهاد الموسى مدى الخطر المحدق بالعربية جراء سيطرة قوى العولمة التي يفرضها "الآخر"، ونلمح خلال ذلك وعيه بأهمية العلاقة القائمة بين اللغة وهوية الأمة من حيث إنها تصلح أن تكون عاملاً قادراً على مواجهة قوة العولمة، إذ يقول:

"ولعلّ تغول قوى العولمة السافر وامتدادها بلغة المركز في المشهد الكوني، والفضاء العربي، أن يستفز في الأمة من أول، وعياً بهويتها الخاصة، ومفرداتها الثقافية، وتماسكاً راسخاً

(1) مشارقة، تيسير، **العربي وصورته في ظل العولمة والفضائيات والإنترنت، في: العولمة والهوية،** ص372.

أمام دواعي التداعي والاستلاب. وسوف تكون العربية على هذا الدرب فاتحة سانحة ومفتاحاً متاحاً، وفي تيه العولمة عنواناً، وأمام مد العولمة سداً" [1].

وعليه فإن عدم حضور العربية على ألسنة أبنائها يعد إشارة واضحة إلى نظرتهم الدونية تجاه لغتهم رمز هويتهم، وكأنما غاب عنهم أن بها يكونون أو لا يكونون.

وإذن، تصبح اللغة بما هي رمز للهوية والقومية سبباً في هذيان محمود درويش في الجدارية، إذ يقول[2]:

نسيت الكلام
أخاف على لغتي
فاتركوا كل شيء على حاله
وأعيدوا الحياة إلى لغتي
تقول ممرضتي: كنت تهذي
كثيراً وتصرخ بي قائلاً:
لا أريد الرجوع إلى أحد
لا أريد الرجوع إلى بلد
بعد هذا الغياب الطويل
أريد الرجوع فقط
إلى لغتي في أقاصي الهديل
تقول ممرضتي:
كنت تهذي طويلاً وتسألني:
هل الموت ما تفعلين بي الآن
أم هو موت اللغة؟

ومما يستدعي الانتباه في هذا المقام، ما نجده من مفارقة واضحة تتمثل في غياب وعي أبناء العربية بأهمية لغتهم، وبمدى حساسية هذا الموضوع من حيث هي رمز هويتهم وقوميتهم، في مقابل ذلك نجد أن "الآخر" متنبه ومتيقظ لهذه المسألة، إذ لا يوفر جهداً في سبيل إضعاف

---

(1) الموسى، نهاد،(2003). **الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة**، ط1، دار الشروق، الأردن، ص 241 .

(2) درويش، محمود ، الجدارية.

العربية، لإدراكه أنها الوسيلة التي تربط بين العرب على امتداد مضاربهم في هذا الوطن العربي المترامي الأطراف، كما أنه لا يوفر جهداً في المحافظة على لغته ونقائها بما هي رمز لهويته.

"وقد نعتبر في هذه الحال، بحال الآخر الذي يتحرى نقاءه القومي في نقاء لغته؛ إذ يتخذ لذلك تدبيراً منهجياً في الإنباه على ما دخل لغته من اللغات الأخرى، كأنما يمارس فرزاً وقائياً. وكان هذا شأن "جمعية الإنجليزية النقية Society For Pure English" ؛ إذ كانت تصدر كتيبات في شؤون لغوية شتى كان أحدها كتيباً عنوانه: الكلمات العربية في الإنجليزية "Arabic Words in English".[1]

وبين غياب وعي أبناء العربية بأهمية لغتهم بما هي رمز هويتهم وقوميتهم، وبين تيقظ "الآخر" وتحريه النقاء في لغته، نجد أن القيمة الرمزية للعربية بما هي رمز للهوية، لم تعد تشكّل سبباً كافياً قادراً على تقويم الألسنة المعوجة لأبناء العربية؛ وذلك لأنها رمز لأمة مهزومة غير قادرة على تقديم أي مساهمة إنتاجية في عصر تختفي فيه لغات وهويات الأمم العاجزة عن الإنتاج.

ومن نتائج عجز أبناء العربية عن الإنتاج أن العربية لم تعد مجدية اقتصادياً ونحن في زمن سادت فيه الإنجليزية. بما هي لغة قادرة على تحقيق ما يصبو إليه أبناء العربية من وظائف مرموقة، ومكانة اجتماعية عالية يظنون أنها لن تتحصل لهم ما لم تتدفق الألفاظ الأجنبية على ألسنتهم بداعٍ أو دونما داعٍ.

وحقاً أن الحل لا يكمن في الانغلاق على تعلّم العربية وحدها، والتنحي عن تعلّم سواها من اللغات التي باتت في وقتنا هذا أشبه بينابيع للمعرفة والعلم لا غنى عنها، وخاصة أن إنتاج العلم والمعرفة بالعربية يكاد يكون معدوماً.

ولعلني لذلك أذهب مذهب من يرى أن الحل يكمن في "التعددية اللغوية، على أن تكون الفرنسية والإنجليزية مع لغات أخرى – طريقاً للمعرفة والتعليم... وهذا يعني أن نتعلم اللغات الأجنبية، على أن تكون اللغة العربية هي المركز والهدف، كما يفعل الأوروبيون أنفسهم مع لغاتهم القومية" [2].

ولا مراء، إذن، في أن إعادة ربط العربية باعتبارها رمز للهوية بعامل الجدوى الاقتصادية المتأتية منها، كفيل بإعادة ثقة أبناء العربية بلغتهم.

---

(1) الموسى، **الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة**، ص240.

(2) المناصرة، عز الدين، (2005)، **الهويات ... والتعددية اللغوية**، في: اللغة العربية وتحديات العصر، تحرير: خالد الجبر، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة البتراء الخاصة، الأردن، ص308.

المبحث الثالث
اللغة والتراث

لكل أمة تراث يميزها عن غيرها من الأمم، وينعكس هذا التراث على لغة هذه الأمة، فاللغة في أي أمة هي المنبئة عن تراثه، وهي الوعاء الذي يلجأ إليه أفراد المجتمع للتعبير عن تراثهم، وهي –تبعاً لذلك- لا تقتصر وظيفتها على تحقيق التواصل بين الأفراد، وإنما تتجاوز هذه الوظيفة إلى وظائف أخرى منها حفظ تراث الأمة الثقافي.

وقد عرف التراث تعريفات متعددة منها أنه: "الجانب الفكري في الحضارة العربية الإسلامية: العقيدة والشريعة واللغة والأدب والفن والكلام والفلسفة والتصوف"(1).

ويشتمل التراث عند فهمي جدعان على كل من الشعر والنثر وعلوم اللغة وعلوم الطبيعة والطب والفلسفة والحساب والهيئة وعلم الكلام والتصوف وعلوم التنجيم والسحر والطلّسمات وعلوم القرآن وعلوم الحديث والتفسير والفقه وأصوله والصناعة والمصنوعات والحرف التي ظهرت في الإسلام، والقيم والعادات الخاصة ونظام المعيشة التي سادت في المجتمعات العربية والإسلامية(2).

ونلاحظ أن هذين التعريفين يقصران التراث على ما حققته الأمة العربية والإسلامية، بعيداً عن كل ما هو مترجم من معارف الأمم الأخرى.

ويوسع نهاد الموسى من دائرة التراث فيرى أنه – إضافة إلى ما سبق- يشتمل على "المترجم عن اليونانية والفارسية والسنسكريتية"(3). ويقيم أثناء ذلك فرقاً حاسماً بين النص المقدس والتراث- وفاقاً لما ذهب إليه فهمي جدعان- فيقول: "وإذن يكون التراث كل ما عدا الداخل في حيز المقدس من الوحي والثابت من السنّة النبوية"(4).

وبناء على التعريفات السابقة للتراث يمكن أن نخلص إلى أنه: مجموع المتراكمات من معارف ورؤى وقيم وعادات وتجارب وخبرات وصلت إلينا من السلف، إلا الوحي والثابت من السنّة النبوية.

---

(1) حنفي، حسن ،(1981).**التراث والتجديد**، دار التنوير، بيروت، ص 24 .
(2) جدعان، فهمي، (1985). **نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية أخرى**، ط1، دار الشروق، عمان، ص18، 19، 28، 38 .
(3) الموسى، **اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول**، ص 51 .
(4) المصدر السابق، ص 51 .

ويروقنا في هذا المقام أن نحتفي بما يثبته الواقع اللغوي من أن اللغة العربية تمتاز عن باقي اللغات بحفاظها على منظومتها الأولى في الأساليب والتراكيب، وباحتفاظها بعدد كبير من مفرداتها ومصطلحاتها، وبثبات قواعدها الأساسية في النحو والصرف.

وحقاً أنه لا وجه للمقارنة بين العربية وبين لغات الأمم الأخرى التي يستحيل على أفرادها فهم لغات سلفهم الذين سبقوهم بقرون قليلة، في حين أن ابن العربية لا يكاد يشعر بالمسافة الزمنية التي تفصل بين ما يقرأه أو يسمعه من شعر جاهلي وبين ما يقرأه أو يسمعه من شعر حديث.

وهكذا فإن الفهم لا يستحيل على ابن العربية؛ لعدم وجود انقطاع بين لغة السلف والخلف. ولا مراء في أن اقتران العربية بالتراث، شكّل – وما يزال يشكل- عاملاً فاعلاً في حفظ العربية على مدى قرون ممتدة إلى وقتنا الحاضر.

وفي هذا عقد عبد السلام المسدي مقارنة بين حال العربي وحال غيره الذي "يتحدث عن لغته بما هي الآن، وقد ينتقل إلى الحديث عنها بما هي لغته كما كانت في زمن مضى منذ قرن أو منذ قرون"[(1)]، في حين أن "المسافة بين تاريخ لغوي وحاضر لغوي تكاد تنعدم"[(2)] عند أبناء العربية، فترى "التاريخ والحاضر منصهرين: ليسا تاريخاً وحاضراً، وإنما هما "التاريخ الحاضر" أو "الحاضر التاريخي""[(3)].

ولعلّ أبرز ما نحتفي به في هذا السياق هو الإنباه على أن كثيراً من الألفاظ المهجورة حبيسة المعاجم بات العلماء يحيونها في عصرنا، بسبب الحاجة إلى ما تفيده معانيها، في وقت كثرت فيه المخترعات الآتية من الغرب.

وهكذا فإن عودتهم إلى مهجور المعجم العربي لإنشاء المصطلحات الجديدة- بالبحث عن لفظ يؤدي وظيفة اللفظ الأجنبي – لها دور فاعلٌ في إعادة إنعاش تراثنا اللغوي، وتفعيل هذه الثروة اللغوية الكامنة.

---

(1) الموسم الثقافي الثاني والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني،(2004). **فن التعبير الشفهي "المحادثة" باللغة العربية ودوره في المناشط اللغوية التي يحتاج إليها الإنسان العربي**، منشورات المجمع، ص94.

(2) المصدر السابق، ص 96 .

(3) المصدر نفسه، ص 96 .

إذ تشير الدراسات إلى أن "اللفظ يحيا في عصر، ويموت في عصر آخر تبعاً للنظم الاقتصادية، والحياة الاجتماعية في اطوارها المختلفة"[1].

وضمن السياق السابق نشير إلى ظاهرة لغوية فعالة هي: الارتجال، إذ يقول ابن جني: "إن العربي الفصيح يرتجل، ويكون ذلك بإحياء ألفاظ قديمة، أو بالاشتقاق منها"[2]. وذلك "تبعاً لحاجات العصر النامية"[3].

ويشير الموسى إلى أهمية النقل المجازي في إعادة إحياء مهجور المعجم العربي، إذ يقول: "ولنا أن نحتفي بأن كثيراً من مهجور المعجم العربي الذي لا يكاد يستعمل حتى في الفصيحة المعاصرة يتخذ مداره في الزمان ويتخطى القرون ليكون "رصيداً" ماثلاً للتعبير في تنمية ألفاظ العربية بالنقل المجازي. وما ألفاظ الهاتف والجريدة والقافلة والقاطرة والسيارة والنقّالة إلا غيض من فيض هذا"[4].

ويشبه لنا هذا المشهد بقوله: "كأن زمان العربية دائري يشبه أوله أن يكون آخره، ويشبه آخره أن يكون أوله"[5].

تبعاً لذلك فغنه على الرغم من الصعوبات التي قد تواجه العلماء في أثناء قيامهم ببعث الحياة في ألفاظ المعجم العربي المهجورة، من مثل ما تتطلبه هذه العملية من سعة اطلاع على مواد التراث وسعة الاطلاع اللغوي، إضافة إلى أن العلوم والمخترعات الأجنبية باتت تنهال علينا كالسيل الجارف الذي لا يتوقف، إلاّ أن العربية بمرونتها وحيويتها وقدرتها على التطور والاستجابة لمتطلبات العصر المتجددة، قادرة على إعادة إحياء ما هجر بالإفادة من القياس والمجاز والاشتقاق والاستعارة والارتجال.

ولنا أن نسعد في هذا المقام لمعرفتنا أن ما هجر من مواد المعجم العربي، وبات ثقيلاً على ألسنتنا لعدم جريانه عليها، لن يلبث أن يعود إلى الحياة لتجدد حاجتنا إلى ما تفيده من معنى.

---

(1) هلال، عبد الغفار حامد، (1984).**اللغة بين الفرد والمجتمع، اللسان العربي**، عدد (23)، ص43 .
(2) المرجع السابق، ص 44 .
(3) المرجع السابق نفسه، ص 44 .
(4) الموسى، **اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول**، ص 53 .
(5) المرجع السابق، ص 54 .

ومن أفق موضوع هذا المبحث فإننا ننبه لقضية مهمة تتصل بالتراث العربي الإسلامي وحافظته اللغة العربية، وهي: ماذا عساها تكون ردة فعلنا تجاه هذه المواد التراثية الضخمة التي ورثناها عن السلف، ونحن في ظلّ ثورة معرفية وتكنولوجية صيغت منتجاتها بلغة الغرب؟

ولعله ينبغي لنا – كمايرى زكي نجيب محمود – أن "نأخذ من تراث الأقدمين ما نستطيع تطبيقه اليوم تطبيقاً عملياً، فيضاف إلى الطرائق الجديدة المستحدثة؛ فكل طريقة للعمل اصطنعها الأقدمون وجاءت طريقة جديدة أنجح منها، كان لا بد من اطّراح الطريقة القديمة ووضعها على رف الماضي الذي لا يعنى به إلاّ المؤرخون"[1]. وهذا يتقارب مع رأي حسين نصار الذي يطالب بأن "نعمل عين التمييز في هذا التراث"[2] لأنه "يحتوي على ما كان صالحاً لزمانه ولم يعد كذلك في زماننا ويحتوي ما ينبو عنه الذوق المعاصر"[3].

ومن أفق ما سبق يحسن بنا أن ننظر إلى تراثنا نظرة ناضجة، تمكّننا من اختيار ما يصلح لزماننا، مع عدم إهمال الجزء الآخر الذي قد يشكّل مادة يتحراها المؤرخون.

وحتى تراثنا العلمي الذي يتأخر بمسافات عن ما حققته الأمم الأخرى بلغاتها، فإنه – كما يرى نهاد الموسى – "يظل موضوعاً شائقاً للمشتغلين بتاريخ العلوم. إن فحصه فحصاً تفصيلياً قد يستخرج منه بقايا صالحة تتداولها الأجيال العربية على سبيل التذكار وتعزيز الروح العلمية وتحفيزها"[4].

ولهذا فإن إهمال تراثنا، وتضييعنا إياه بعدم الاستفادة مما يعتريه من فوائد كامنة، يعني ضياعاً للغتنا العربية بما هي وعاء هذا التراث ووسيلة التعبير عنه والأداة التي تنقله إلى الأجيال اللاحقة، على اختلاف أزمنتهم وأمكنتهم.

فالتراث من شأنه أن يهب الحياة للغتنا العربية، وخاصة أن "حقولاً واسعة من التراث الأدبي والفني والثقافي والعلمي تتضمن عناصر جمالية قوية لم تفقد مع مرور الزمن طلاوتها وسحرها وروعتها"[5].

ولعلّ إدراك هذه الميزة في العربية، وحسن استغلالها باختيار ما ينبئ عن مكامن جمالية، من شأنه أن يحبب النشء بالتراث.

---

(1) محمود ، زكي نجيب،(2009). **تجديد الفكر العربي**، وزارة الثقافة، عمان، ص 18.
(2) نصار، حسين،(2000). **اللغة العربية وتحديات العولمة**، العربي – العدد 503- ، ص 25 .
(3) المرجع السابق، ص 25 .
(4) الموسى، **اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول**، ص 52 .
(5) جدعان، **نظرية التراث**، ص 31 .

وإذن تلتقي دعوات استعمال اللهجات العامية بدل الفصحى في الهدف مع دعوات إبدال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي؛ لأن أبناء العربية إن هم اعتادوا أسلوب العامية المباين لأسلوب الفصحى، واعتادوا الكتابة بالحرف اللاتيني المفارق للحرف العربي، سيكون أن تتسع الهوة بينهم وبين تراثهم المدون بالفصحى المكتوبة بالحرف العربي، وفي ذلك ضياع لعامل مهم يضمن للعربية حياتها.

الفصل الثاني

اللغة العربية من منظور اجتماعي

المبحث الأول : العولمة

المبحث الثاني :الثنائية

المبحث الثالث : الازدواجية

المبحث الأول

العولمة

خُصص هذا المبحث لدراسة موضوع العولمة، باعتبارهـا قـوى سـيطرة تجـاوزت الاقتصاد لتتعداه إلى العبث بالهويات القومية والخصوصيات الثقافية واللغات الوطنية.

إذ صارت اللغة الانجليزية – بما هي لسان العولمة- تهدد اللغات المحليـة فـي عقـر دارها..

يقول شاعر صقلية إخباز يوتينا: "إن الشعوب يمكن أن تكبل بالـسلاسل، وتـسد أفواههـا، وتشرد من بيوتها، ويظلون مع ذلك أغنياء، فالشعب يفتقر، ويستعبد، ما إن يسلب اللسان الـذي تركه له الأجداد، عندئذ يضيع إلى الأبد"[1].

ما المقصود بالعولمة

العولمة لغة: مشتقة من "عالم" التي يعرفها "مختار الصحاح" وتجمـع عـوالم "والعـالمون" أصناف الخلق والعالمين تشمل الكون أي (عالمنا) والعوالم الأخرى، ومصطلح "العولمة" العربي هو ترجمة لكلمة Globalization الإنجليزية المشتقة من كلمة Globe التي يعرفهـا قـاموس المورد (إنجليزي عربي 1995) على أنها كرة أو (الكرة الأرضية) [2].

أما العولمة اصطلاحاً فهذه بعض تعريفاتها:

يعرف موريس نهرا العولمة بأنها: "ظاهرة تاريخية طبيعيـة، تـدفع باتجـاه تقريـب المسافات، وإزالة الحواجز بين البلدان والقارات وتحويل العالم إلى سوق واحـدة مـن خـلال استخدام التكنولوجيا الحديثة، ووسائل الاتصال والمعلوماتية، ووسائل الإعـلام الجماهيريـة"[3]. ويضيف بأن الظاهرة "من الجانب الآخر منها تخلق تناقـضات ومـشكلات للبـشرية، للبلـدان والمجتمعات، تضاف إلى المشكلات القائمة فيها، خصوصاً بلدان الجنوب، لأن هذه العولمـة لا

---

(1) نقلاً عن: علي، نبيل، (2001).**الثقافة العربية وعصر المعلومات**، ط1، عدد 265، عالم المعرفة، الكويت، ص 299.

(2) عبد الرحمن، أحمد، **العولمة المفهوم المظاهر المسببات**، بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية كمجلة تصدر عن جامعة الكويت، مجلد 6، عدد1، ص 52.

(3) نهرا، موريس،(1998). **دول الجنوب وزمن العولمة؟** رام ا ، فلسطين ، ص 17.

تقوم على أساس تأمين وتوازن المصالح المشتركة للشعوب والمجتمعات وتوفير الظروف التي تسمح لها بالتطور والتقدم.." [1]

ويعرف محمد صقر العولمة بأنها: "تكامل الإنتاج والتوزيع واستخدام السلع بين اقتصاديات دول العالم، وتمثل مظاهر العولمة على مستوى عوامل الإنتاج في زيادة تدفق رأس المال، والعمل عبر الحدود على مستوى المنتج في النمو الكبير للتجارة العالمية والاستثمار الأجنبي المباشر وأسواق رأس المال، وإلغاء القيود على تدفقات رأس المال والتجارة على المستويين المحلي والدولي"[2].

أما سهيل العزام فيرى بأنها: "عبارة عن نظام يهدف إلى إزالة كافة الحواجز والحدود، أمام انتشار الأنشطة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية...الخ من خلال قطب واحد يمتاز بالقوة والهيمنة"[3].

وهي ، مع ذلك كله ، لدى فهمي جدعان : "واقعة لا نملك إلا أن نعيشها وأن نتقلب بين ظهرانيها"[4] ولعل الباحثة تتفق مع التعريفات السابقة، وترى أن العولمة في عصرنا باتت أشبه بكارثة طبيعية لا نقوى على السيطرة عليها أو الوقوف في وجهها وتمثل احد أشكال الهيمنة والاستحواذ الذي تمارسه دول الشمال المتقدمة على دول الجنوب النامية والمتأخرة وما يتبع ذلك من فرض القوي شروطه الاقتصادية والسياسية والثقافية على الضعيف.

وفي ظل ذلك، صار الحفاظ على الهوية الثقافية هاجساً عند المثقفين الذين وجدوا أنه "باسم المثاقفة يتم انحسار الهويات الثقافية الخاصة في الثقافة المركزية... بطريقة لا شعورية، وتحت أثر تقليد المركز والانبهار بثقافته يتم استعمال طرق تفكيره ومذاهبه كإطار مرجعي للحكم دون مراجعة أو نقد ..." [5]

وتعد الهيمنة الثقافية "نتاجاً مقصوداً أو غير مقصود لظاهرة العولمة، فلا شك أن أذرعة العولمة الطويلة المتمثلة في الشركات المتعددة أو المتعدية الجنسيات وشبكات الإعلام العملاقة والأخطبوطية، وما يصاحب مواكب العولمة من أنماط السلوك والممارسات، يمثل اختراقاً صارخاً لخصوصيات الشعوب وثقافاتها. الأمر الذي ينذر بالتهديد لهويات هذه الشعوب، ولا شك

---

(1) نهرا، **دول الجنوب وزمن العولمة**، ص 17.

(2) صقر، محمد، (2001).**العولمة وقضايا اقتصادية معاصرة**، الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، قطر، ص 43.

(3) العزام، سهيل محمد، (2003).**العولمة**، دار حمادة للنشر والتوزيع، إربد، ص 24.

(4) جدعان، فهمي،(2002). **رياح العصر**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص17.

(5) حنفي، **الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية**، كتاب: العولمة والهوية، ص 34-35.

أن الشأن الثقافي لكل أمة هو الذي يحدد بقوة ملامح هويتها، وعندما نتكلم الآن عن الثقافة فإنما نتكلم عنها بمنظورها الواسع المستمد من عقيدة الأمة ولغتها وتراثها المشترك"[1].

فالثقافات توجد في حقل تفاعل؛ يحدد فيما بينها علاقات هيمنة وخـضوع علـى درجـات متفاوتة حسب الثقافات وميادين الإبداع المختلفة، فلا توجد ثقافة مستقلة عن باقي الثقافات بل هي متفاعلة مع بعضها؛ لذلك متى احتلت ثقافة ما مركز السيادة العالمية؛ أصبحت ثقافة الحـضارة السائدة كلها، واغتنت بالمفاهيم والمعارف المبدعة التي تنشئها القوى الحضارية[2].

ليس من مقاصد هذا البحث تبين أشكال العولمة أو أسـبابها أو مؤسـساتها أو أهـدافها إلا بمقدار ما يتعلق ذلك تعلقاً مباشراً بأصل القصد هنا وهو تبين التحـدي الـذي تواجهـه اللغـة باعتبارها أبرز معالم الجانب الثقافي، بل أوضح الملامح التي تكون هوية الأمة و تميزها عـن غيرها من الأمم.

إذ باللغة يتم الحفاظ على التراث الثقافي للجماعة، بها يتحقق الانسجام الاجتماعي بين أبنـاء المجتمع، ويحصل التقارب بين مستخدميها مما يؤدي إلى تعاظم الشعور القومي.

وتشكل العولمة تحدياً بات من أكبر التحديات التي تواجه اللغات الحية اليوم، فهـي بمثابـة هجمة لغوية تكتسح الخصوصيات الثقافية واللسانية واللغوية، لتشكل بذلك خطراً يهدد الهويـات القومية.

ويرى محمود أمين العالم أن العولمة السائدة أخذت تفضي بالضرورة إلى سيادة لغـة مـن لغات الدول المهيمنة في العلاقات التجارية والاقتصادية، وما يستتبع ذلك مـن سـيادة ثقافتهـا وقيمها الخاصة، وذلك بتهميش اللغات والثقافات القومية واحتوائها[3].

ومن هنا "فإن إضعاف اللغات القومية وإحلال اللغات الأجنبية القوية مكانها يعد شكلاً مـن أشكال الاحتواء في عصر العولمة، بل هو شكل من أشكال تحطـيم الثقافـات لـدى الـشعوب الضعيفة، وإضعاف انتماءاتها إلى حضارتها الأصلية. وسواء أكان هذا الأمر مخططـاً تـسهر عليه مؤسسات أجنبية، أم كان عشوائياً متمثلاً في إعجاب المغلوب بلغة الغالب وجريـه وراءه، فإن النتيجة واحدة وهي القضاء على اللغة العربية، وإحلال اللغة الأجنبية محلها.." [4].

---

(1) الضبيب، **اللغة العربية في عصر العولمة**، ص 13.

(2) ينظر: غليون، برهان وأمين، سمير،(1999). **ثقافة العولمة وعولمة الثقافة**، ط1، دار الفكر، دمشق، ص50.

(3) ينظر: العالم، محمود أمين، (1997).**العولمة وخيارات المستقبل**، ط1، قضايا فكرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص9-34.

(4) الضبيب، **اللغة العربية في عصر العولمة**، ص 35.

وحقاً أن اللغات في عصر العولمة باتت مهددة بالخطر بسبب سيطرة اللغة الانجليزية، بما هي لغة ترتبط بأمة قوية مهيمنة اقتصادياً وإعلامياً وعلمياً وتكنولوجياً، إذ تعد الانجليزية في عصرنا الحاضر من أوسع اللغات انتشاراً، وقد قيل: "اللغات تتبع الحضارات صعوداً وهبوطاً"[(1)]

وهذا كان شأن العربية فيما مضى، إبان العصور الزاهرة للحضارة الإسلامية، إذ يقول إسرائيل ولفنسون: ومهما يكن من شيء فإن الانقلاب الذي أصاب اللغة العربية، إنما حدث عقب ظهور الإسلام، فقد انقلبت إلى لغة عالمية تتكلم بها شعوب كثيرة جداً؛ فقد نزح عرب الحضر والبادية من أطراف الجزيرة-تحت قيادة أبطال المسلمين- إلى جميع نواحي المعمورة، وفتحوا الممالك والأمصار، فكانت اللغة العربية تسايرهم خطوة بخطوة.

وقد كان القرن الأول للهجرة عظيماً من كل وجه؛ فقد ارتفع شأن العربية ارتفاعاً لا مثيل له، وامتدت الفتوح الإسلامية امتداداً كبيراً، حتى وصلت إلى الهند من ناحية وإلى بحر الظلمات من ناحية أخرى[(2)].

وهكذا نجد أن العربية تحقق لها فيما مضى منزلة سامية بين لغات العالم، وذلك لارتباطها بالدين الإسلامي الذي كان يرتبط وقتئذٍ بأمة قوية عسكرياً واجتماعياً وعلمياً وثقافياً؛ فقد كانت لغة الحكام العرب، واللغة الرسمية في الإدارة، وكانت لغة التجار العرب ولا نغفل دورهم الهام في نشر العربية حيثما حلوا... أما في عصرنا الحاضر، فقد صار للعربية شأن آخر، وذلك لارتباطها بأمة ضعيفة في مقابل وجود أمة قوية تفرض سيطرتها الاقتصادية والثقافية على العالم أجمع، ولا نغفل ما يتبع ذلك من انتشار لغتها...

مظاهر عولمة اللغة الانجليزية في المجتمع العربي المعاصر

"طغت اللغة الانجليزية على حياتنا، وهي في كل يوم تحقق انتصاراً في مجال من مجالات الحياة، وموقعاً من مواقع المجتمع، وإذا احتلت موقعاً من هذه المواقع أقصت عنه اللغة العربية"[(3)].

فالعولمة "هيأت للإنجليزية أن تنتشر وتشيع بمعجم مشترك يشبه أن يكون كونياً؛ معجم نجده في العربية كما نجده في كثير من اللغات الأوروبية والآسيوية والإفريقية. وهو معجم يبدأ برموز الحياة اليومية الأولية في التحية (Hi) والشكر(Thank you) والوداع(Bye) والموافقة

---

(1) ولفنسون، إسرائيل،(1929). **تاريخ اللغات السامية**، ط1، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ص 168.
(2) ينظر ولفنسون،**تاريخ اللغات السامية**، ص 214،215.
(3) الضبيب، **اللغة العربية في عصر العولمة**، ص 36.

(Ok) و وعدد اللقاء (See you Soon) ...إلخ. ويمتد إلى رموز الأطعمة (McDonald's).. حتى ليتسمى العالم بـ (McWorld)، ورموز الأشـربة (Pepsi Cola) ... وطـرز الألبـسة (Jeans)... وصنوف المركبات التي لا نعرف كيف نعيش بـدونها (Caprice)... ووسـائل الاتـصال ومعجمهـا (Mobile) و(Message) و (Internet) و(Save) و(Format) حتـى ليتسمى العالم بـ (Mc Communication)"[1].

وهكذا فإن اللغة الانجليزية- بما هي لغة العولمة ولسانها- تمكنت مـن اكتـساح الـساحة اللغوية في المجتمع العربي المعاصر بتيارها الجارف.

ومن مظاهر العولمة اللغوية في العالم العربي[2]:

- التداول بالانجليزية في الشؤون اليومية.
- كتابة لافتات المحال التجارية باللغة الانجليزية.
- اشتراط إتقان الإنجليزية في التوظيف.
- كتابة قوائم الطعام في المطاعم باللغة الانجليزية.
- الكتابة بالانجليزية على البضائع المحلية.
- التراسل عبر الانترنت والهواتف الخلوية باللغة الانجليزية.

ولا يقتصر الأمر على ذلك؛ فإذا ألقينا نظرة سريعة على مناهج التعليم في مجتمعنا العربي، سنجد أن اللغة الانجليزية أصبحت اللغة الثانية في البلاد العربية تليها اللغة الفرنسية، وهذا ماثل في انقسام الدول العربية إلى قسمين: أحدهما وهو الأغلب يدرس الانجليزية لغة ثانيـة لأبنائـه، كما هو الحال في دول الخليج العربي ومصر والأردن والسودان...الخ، وأما القسم الثاني فيدرس اللغة الفرنسية كدول المغرب العربي وبلاد الشام.

ومن أبرز مظاهر-وربما أسباب- تفشي اللغة الانجليزية في مجتمعنا- وفـي المجتمعـات الأخرى- أنها الغالبة على المواقع الموجودة على الشبكة العنكبوتية، لا ينازعها في ذلـك لغـة أخرى.

(1) الموسى، **اللغة العربية في العصر الحديث**، ص 164.

(2) ينظر: العناتي، وليد، **العولمة اللغوية التداول بالانجليزية في العالم العربي "مثل من الأردن"**، في: ندوة اللغة العربية وتحديات العصر، ط1، ص 135-146.

إذ تمثل الوثائق المخزنة في الانترنت بالانجليزية 90%[1]، وبالرغم من كون هـذه النـسبة متغيرة ، إلا أنها تعطي صورة واضحة لسيطرة الإنجليزية على مواقع الشبكة العنكبوتية .

وضمن هذا السياق يورد (ديفيد كريستال) عنوان مقال في صحيفة نيويورك تايمز يقول: "إذا أردت أن تبلغ أقصى إفادة من الانترنت، فإن هناك طريقة حقيقية وحيدة لكي تفعل ذلـك: تعلـم الانجليزية"[2].

غير أن كاتب المقال اعترف بوصول لغات أخرى وقام بترتيبها بحيث استولت الانجليزيـة على المرتبة الأولى بنسبة 82.3% تليهـا الألمانيـة بنـسبة 4.0% تليهـا اليابانيـة بنـسبة 1.6%...الخ، وتجدر الإشارة إلى أن اللغة العربية وقعت في المرتبة الثامنة عشرة.

وهكذا نجد أن المساحة التي تتمتع بها اللغة الانجليزية على الشبكة العالمية (الانترنـت)، لا تحققها لغات العالم مجتمعة.

وهذا الأمر جعل المؤرقين بهذا الشأن من الجانب العربي ، يبدون تخوفاً من الانزواء إلـى "موقع متردد على أرصفة الطرق السريعة للمعلومات في عصر الانترنت"[3].

وضمن هذا السياق يمضي (ديفيد كريستال) في طرح عدد من الأسئلة في بداية كتابه (اللغة والانترنت) مؤداها[4]:

- هل تضع الانترنت التي تسيطر عليها اللغة الانجليزية نهاية للألسنة الأخرى؟
- هل تؤدي المعايير المتساهلة للبريد الإلكتروني، إلى نهايـة الكتابـة والهجـاء كمـا نعرفها؟
- هل تبدأ (الانترنت) حقبة جديدة من البأبأة التكنولوجية؟
- هل يضيع الإبداع اللغوي والمرونة اللغوية عندما تفرض العولمة التماثل؟

وقد انعكس تأثير الانترنت على اللغة العربية، فنجد أن التواصل بين أفراد المجتمع العربـي عبره، بواسطة البريد الإلكتروني وغرف الدردشة والمنتديات، أعقب لنا لغة مشوهة تتمثل فـي أن شريحة كبيرة من أبناء العربية يعمدون إلى الكتابة بلهجاتهم العامية، أو يزاوجون بينها وبين العربية الفصحى أو يمزجون بين العربية العامية أو الفصحى بكلمات وعبارات إنجليزية.

---

(1) علي ، نبيل ،(2002).**اللغة العربية وعصر العولمة**، في ندوة قضايا اللغة العربية في عصر الحوسبة والعولمة، اتحاد المجامع اللغوية العربية بالتعاون مع مجمع اللغة العربية الأردني،ص37.

(2) كريستال، ديفيد، (2005م.) **اللغة والانترنت**، ، ط1، ترجمة أحمد شفيق الخطيب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص 169

(3) علي ، **اللغة العربية وعصر العولمة**، ، ص 40.

(4) كريستال، **اللغة والانترنت**، ص 11-12.

ولا يقف الأمر عند هذا، بل باتوا يكتبون اللغة العربية عامية كانت أم فصحى، بحروف لاتينية مستعينين بلغة الأرقام التي تعبر عن حروف عربية لا يتوفر نطقها في الحروف اللاتينية، ومن أمثلة ذلك استخدام الرقم 3 بديلاً عن حرف العين، والرقم 9 بديلاً عن حرف القاف، والرقم 5 بديلاً عن حرف الخاء...الخ.

وهكذا نجد أن الاستخدام العربي للانترنت يقصي ويشوه اللغة العربية –كما ذكرنا قبل قليل- في حين أنه يدعم اللغة الإنجليزية بالكتابة بحروفها بدلاً من الكتابة بالحروف العربية.

وهذا يذكر بدعوى إحلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية، التي اقترحها البعض من مثل المستشرق "ولهام سبيتا" وعبد العزيز فهمي بمسوغ أن صعوبة استعمال العربية يكمن في الخط نفسه [1]، وكأنما غاب عنهما ما أقر به فندريس عن الخط -أو الرسم- في لغات أخرى، إذ قال: "فلا يوجد شعب لا يشكو منه إن قليلاً وإن كثيراً، غير أن ما تعانيه الفرنسية و الإنجليزية من جرائه قد يفوق ما في غيرهما، حتى إن بعضهم يعد مصيبة الرسم عندنا كارثة وطنية"[2].

وليس يعنيني في هذا المقام مناقشة هذه الدعوات التي لم يقصر علماء لغتنا عن التصدي لها، ولكن ما أردت إثباته هنا أن ما تم رفضه قديماً، أصبحنا نتداوله بتلقائية بفعل العولمة وانبهارنا بالغالب... وكأنما غاب عنا أن القصد من هذه الدعوات قطع الصلة بين التراث العربي الإسلامي وبين أبناء العربية كما من شأنها تجميد اللغة العربية وجعلها حبيسة المعاجم.

تقول عائشة عبد الرحمن: "حين تمتحن أمة بسرقة لسانها تضيع وتمسخ شخصيتها القومية وتبتر من ماضيها وتراثها وتاريخها، ثم تظل محكوماً عليها بأن تبقى تحت الوصاية الفكرية للمستعمر حتى بعد أن يجلو عن أرضها، وبمضي الزمن يغدو هذا الاستعباد القهري، ولاء فكرياً لمن كان لها بالأمس عدواً"[3].

ولذلك نجد أن استخدام أفراد المجتمع العربي للانترنت على النحو الذي ذكرناه سابقاً، قد انعكس سلباً على أبناء العربية الذين باتوا يحتقرون لغتهم ويقللون من شأنها و "يرون في استخدامها تخلفاً"[4] مسوغين ذلك بأنها "قاصرة عن ملاحقة التقدم العلمي"[5] و"أن قواعدها كثيرة

---

(1) ينظر: زكريا، نفوسة، (1964). **تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر**، ط1، دار نشر الثقافة، الاسكندرية، م، ص 194-223.

(2) فندريس، جوزيف، (1964) **اللغة**، تعريب د. عبد الحميد الدواخلي، ود. محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 405.

(3) عبد الرحمن، عائشة،(1969). **لغتنا والحياة**، دار المعارف بمصر، القاهرة، ص 161.

(4) نصار، حسين،(2000). **اللغة العربية وتحديات عصر العولمة**، العربي- العدد 503- ص 25.

(5) المرجع السابق، ص25.

ومعقدة"[1] وفي مقابل ذلك غدوا "يفضلون عليها اللغة الانجليزية التي يرونها لغة العلم والابتكار والتقدم أو يرونها لغة التجارة العالمية.." [2]

ولا نغفل ما يترتب على ذلك من طمس للهوية اللغوية العربية والثقافة العربية الإسلامية.

ولكن مما يدفعنا إلى التفاؤل في هذا الصدد أن بعض "المعلقين يتنبأون بأنه قبل مضي وقت طويل فإن الشبكة العنكبوتية (والانترنت بأسرها) سوف تصبحان غير انجليزيتين في أغلبهما"[3].

إذ تراجعت نسبة حضور الانجليزية سنة 2000 إلى 68.4% . [4]

وهذا الأمر من شأنه أن يتيح للغات الأخرى- بما فيها العربية- من أخذ موقعها في عـالمي الحاسوب الشابكة (الإنترنت).

وخاصة عندما نعلم أن الخوف من سيطرة اللغة الانجليزية أصبح "أمراً يشغل العالم أجمـع متَقَدمه ونامِيه، فهو يهم فرنسا كما يهم الجزائر والمغرب، و يهم الدول الاسكندنافية كمـا يهـم شعوب أمريكا اللاتينية، وكما يهدد اليابان فهو يهدد بنغلادش وقبائل افريقية"[5].

وهكذا نجد أن كسر احتكار اللغة الانجليزية للحاسوب والشابكة، من شأنه إتاحـة الفرصـة لأبناء العربية من الدخول إلى هذين العالمين، ويترتب على ذلك أن يصبح كل فرد مـن أفـراد المجتمع قادراً على استعمال الحاسوب والانفتاح على عالم الشابكة سواء أكان يعرف الإنجليزية أم لا يعرفها.

وقد أظهر تقرير التنمية الإنسانية العربية (2003) أن اللغة العربية مهيأة لتلعب دوراً فاعلاً في بناء مجتمع معرفة عربي يستقبل المعرفة وينتجها بالعربية؛ وذلك أن تزايـد أهميـة البعـد اللغوي في تقنية المعلومات والاتصالات، وخاصة مع انتشار الانترنت، يمكن أن يفضي إلى أن تصبح اللغة العربية من أهم مقومات التكتل المعلوماتي ومقابلة التحدي الـذي تواجهـه البلـدان العربية في المنطقة[6].

وحقاً أن تطويع الحاسوب للعربية أتاح لنا –مثلاً- استخدامه في الطباعة بلغتنـا وفهـم مـا تتطلبه هذه العملية من إجراءات، كما أن توافر المصطلحات المرتبطـة بالبرمجيـات يـسرت

---

(1) نصار، **اللغة العربية وتحديات عصر العولمة،** المرجع السابق،ص25.
(2) المرجع نفسه، ص 25.
(3) كريستال، **اللغة والانترنت**، ص 271.
(4)**Language in a globalizing world**,(2003). edited by Jacques Maurais and Michael A.Morris,. Cambridge univ. press, pp. 22.
(5) علي ، اللغة العربية وتحديات عصر العولمة، ص34.
(6) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي،(2003). **تقرير التنمية الإنسانية العربية** ، المكتب الإقليمي للدول العربي، المطبعة الوطنية، عمان، ص 121.

دخولنا إلى عالم الشابكة والاستفادة من محتوياته. ومن هذه المصطلحات: ملف، تحرير، ألصق، أدوات، نافذة، مساعدة، بحث، احفظ، حفظ باسم، أرسل، اختر ...الخ.

وهكذا فإننا نرى في طيات الشبكة العالمية من المبشرات "ما ينبئ بأنها قد تكون هي نفسها وسيلة إلى نهضة اللغة العربية السليمة وانتشارها، فالغالبية العظمى من المواقع العربية تستخدم اللغة الفصحى لا العامية، وهناك الكثير من المواقع التي تعنى بالشعر والأدب والتراث، وهناك مواقع مخصصة للدفاع عن اللغة العربية، ومواقع تساهم في توحيد وتعريف المصطلحات، ومواقع تتميز بلغتها الراقية وأسلوبها الجذاب، بل هناك مواقع وجهود تسعى إلى تعريب أسماء النطاقات نفسها (أي عناوين المواقع)، لتصبح المواقع العربية على الشبكة العالمية عربية من بابها إلى محرابها"[(1)].

ويمكن القول: إن الإفادة مما تنجزه اللسانيات الحاسوبية العربية من تطبيقات كفيل بتهيئة مكان متميز للعربية بين اللغات العالمية على الشبكة العنكبوتية، مما يعطي أبناءها فرصة النشر الإلكتروني بلغتهم وبث ما حصلوه من معرفة عليها.

ويترتب على ذلك كله أن ترتفع منزلة اللغة العربية عند أبنائها.

---

(1) الجندي، فداء ياسر، (2003م،). **العرب والعربية في عصر الثورة الحاسوبية،** ط1، دار الفكر، دمشق، ص 145.

المبحث الثاني

الثنائية

تشبه أن تكون اللغة-أي لغة- مرآة تعكس بوضوح ما يعتري الجماعة الناطقة بها وما ينتظمها من قيم فكرية وثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية.

إذ " في أحضان المجتمع تكونت اللغة، ووجدت يوم أحس الناس بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم، وتنشأ من احتكاك بعض الأشخاص الذين يملكون أعضاء الحواس، ويستعملون في علاقاتهم الوسائل التي وضعتها الطبيعة تحت تصرفهم. فاللغة بمعناها الأوفى تنتج من الاحتكاك الاجتماعي، ولهذا صارت من أقوى العرى التي تربط الجماعات، وقد دانت بنشوئها إلى وجود احتشاد اجتماعي"[1].

ولما كانت نظم المجتمع لا تستقر على حال؛ فالعلوم والأفكار والحضارة والسياسة والاجتماع والاقتصاد كل ذلك يتطور ويتقدم ويتعقد، كان الاقتراض بين اللغات أمراً طبيعياً يؤكد أن اللغة أداة ووسيلة تساير المجتمع وحاجاته المتطورة.

"ومن المقرر أن المفردات التي تنتقل من لغة إلى غيرها من اللغات التي تلتقي بها؛ يتصل معظمها بأمور قد اختص بها أهل تلك اللغة أو امتازوا بإنتاجها، وفي سبقهم الغير في ابتكارها"[2].

ولم تخرج العربية في وقت مضى[3] أيام كانت لغة العلم والابتكار ، عن هذه السنة المحتمة من الأخذ و العطاء بين اللغات.

إذ " أثرت تأثيراً متفاوتاً في حوالي مائة من لغات العالم ولهجاته، ومنها أرقى اللغات الأوروبية، في مجال الكيمياء والرياضيات والفلك وغير ذلك، وتأثرت العربية بالآرامية والعبرية والفارسية واليونانية والتركية والايطالية والفرنسية ولغات أخرى ".[4]

---

(1) فندريس، **اللغة،** ص 35.

(2) بلاسي، محمد السيد علي، **اللغة العربية بين التأثر والتأثير،** اللسان العربي، ع(34)، ص 142

(3) ينظر :ديداوي ،(1988). **العربية كلغة دولية اللسان العربي** ،ع (31) ، ص187،188. وينظر : بوبو ، مسعود ،(1998). **العرب ولغات الأمم الأخرى ،** اللسان العربي ، مجلد 73، ، ص237-239. وينظر : صالح ، مخيمر ، (1989).**الألفاظ العربية في اللغة التركية ،** اللسان العربي ، مجلد 64، ص107.

(4) ديداوي ، **العربية كلغة دولية** ، ص87.

أما اليوم ونحن لا نكاد نمتاز بإنتاج ولا بابتكار فإننا شذذنا عن هـذه القاعـدة مـن الأخـذ والعطاء ، فبتنا نأخذ من لغات الأمم الأخرى في حين أنها لا تكاد تأخذ منا شيئاً.

بل إذا نظرنا إلى ما أشار إليه الجاحظ من أمر هذه الظاهرة في قوله: "واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها..." [1] سنجد أن الضيم كـان مـن نصيب لغتنا، إذ ظهرت عليها آثار الاقتراض السلبية المتمثلة في فيض مـن الألفـاظ الأجنبيـة الدخيلة التي لم تصقل بمصقلة لغتنا لتنتظم فيها وكأنها منها وهذا –بـالطبع- يـؤثر فـي بنيـة وأنسجة لغتنا الأم شيئاً فشيئاً، ويهدد مكانة العربية في نفس العربي من حيث هي رمز للهوية.

ولهذه المعطيات ولغيرها، نعرض لقضية اللغة العربية والثنائية، لأنها ظاهرة مؤرقة تظهـر بوضوح في مجتمعنا المعاصر، تمثل جواً لغوياً مغلوطاً مضطرباً يعكس اضطراب أهليه فكريـاً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً و سياسياً.

أولاً: الثنائية عند اللسانيين المحدثين

يرى نهاد الموسى أن الثنائية "تدل على الوضع اللغوي في المجتمع الواحد يـستعمل لغتـين مختلفتين كالفرنسية والانجليزية في كندا، مثلاً"[2]. وهكذا "تكون الثنائية هي المقابل العربي لـ ـ Bilingualism [3].

أما سمير استيتية فيحدد الثنائية "بأنها قدرة الفرد على استعمال لغتين، يمكـن اعتبـار كـل واحدة منهما، بوجه أو أكثر، لغة أصلية بالنسبة له. وهذا التعريف قريب من تعريف بلومفيلد"[4].

ويرى أنها بهذا المفهوم تشكل للفرد المتكلم باللغتين –مع كون كل واحدة منهما أصلية- شيئاً من الثنائية في الانتماء أو اتجاهات نفسية مضادة تتمثل في تفضيل إحدى اللغتين على الأخرى.

وعمد محمد علي الخولي إلى تعريف الثنائية اللغوية بقوله: "هي استعمال الفرد أو الجماعـة للغتين بأية درجة من درجات الإتقان ولأية مهارة من مهارات اللغة، ولأي هدف من الأهداف... إذا كنا نتحدث عن الفرد ولغتيه، فإننا نتحدث عن الثنائية اللغوية الفردية، وهنا تـدرس الثنائيـة كظاهرة فردية، كما تدرس الظواهر الفردية الأخرى، مثل الذكاء والقدرة اللغوية والتحصيل.

---

(1) الجاحظ، عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 368/1.
(2) الموسى، **الثنائيات في قضايا اللغة العربية**، ص 125.
(3) السابق نفسه: ص 125.
(4) استيتية، سمير، (1988). **الازدواجية في اللغة**، في: ندوة الازدواجية في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ص 124.

ويمكن أن تدرس الثنائية اللغوية كظاهرة في مجتمع ما، وتـدعى حينئـذ الثنائيـة اللغويـة المجتمعية... ويجب الانتباه إلى فرق هام بين الثنائية الفردية والثنائية المجتمعيـة؛ ألا وهـو أن الثنائية الفردية تشير إلى أن الفرد نفسه يستعمل لغتين أو يعرف لغتين، ولكن الثنائية المجتمعيـة لا تعني أن كل فرد في المجتمع يستعمل لغتين أو يعرف لغتين، بل كل ما تعنيه هـو أن هنـاك لغتين مستعملتين في المجتمع"[1].

وهناك من أطلق على هذه الظاهرة مصطلح التناوب اللغوي "فهي نتاج من الاتصال اللغوي إلى جانب استعادة اللفظ والقواعد والنطق وهو المزج الذي يشار إليه عادة التناوب"[2].

وهناك من يخلط بين مصطلح الازدواجية- الذي عرفَ في المبحث السابق- وبين مصطلح الثنائية. ومن ذلك القول: إن الازدواجية لا تكون إلا بين لغتين مختلفتين، كمـا بـين الفرنـسية والعربية، أو الألمانية والتركية.

أما أن يكون للعربي لهجتان إحداهما عامية، والأخرى عربية فصيحة، فذلك أمر لا ينطبـق عليه مفهوم الازدواجية؛ إنه ضرب من الثنائية اللغويـة "diglossia"[3]. ومـنهم مـن تنـاول موضوع الازدواجية في اللغة العربية، في المستوى العامي والمولد والفـصيح تحـت مـسمى الثنائية اللغوية العربية (اللهجات) [4].

وهكذا نلاحظ اختلاف الباحثين في أمر الثنائية من حيث التسمية فمنهم من قصد بهـا مـا يقصد بالازدواجية، ومنهم من أطلق عليها "التناوب اللغوي" "وهو أن يتحدث الإنسان بمـستوى لغوي يراوح بينه- ببعض العبارات والكلمات- وبين مستوى لغوي آخر"[5].

ونلاحظ اتفاق الباحثين في مضمون الثنائية؛ من حيث وجود مستويين لغـويين، يـستعملهما المتكلم في حديثه ويتنقل بينهما، فيقولُ مثلاً: (Sorry) بدلاً من آسف، ويقول (thanks) بدلاً من شكراً، ويقول (Bye) بدلاً من وداعاً... [6]

---

(1) الخولي، محمد علي، (1988م). **الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)**، ط1، الرياض، ص 18-19.

(2) العناتي وبرهومة، **اللغة العربية وأسئلة العصر**، ص 102.

(3) يعقوب، إميل، (1982،)**فقه اللغة العربية وخصائصها**، دار العلم للملايين، بيروت، ص 146.

(4) الحمزاوي، محمد رشاد، (1988). **أعمال مجمع اللغة العربية** بالقاهرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ص 263.

(5) العناتي وبرهومة، **اللغة العربية وأسئلة العصر**، ص 103.

(6) ينظر لمزيد من الأمثلة: العناتي، وليد،(2004). **التداول بالإنجليزية في العالم العربي**، مجلة البصائر، المجلد 8، العدد 2.

الثنائية اللغوية العربية وشيءٌ من ماضيها

عمد المستعمر إلى إشهار السلاح في وجه العربية؛ بفرض لغته علينا، وبإصدار قرارات بحظر استعمالها بالقوة.

ومن ذلك قيام المستعمر الفرنسي في أوائل أيام احتلاله للجزائر بإصدار تعليمات من شأنها القضاء على العربية، وإحلال الفرنسية مكانها.

إذ جاء في توصياتهم: "... لا تنس أن لغتنا هي اللغة الحاكمة، فإن قضاءنا يصدر أحكامه على العرب بهذه اللغة... وبها يجب أن تكتب جميع العقود، وليس لنا أن نتنازل عن حقوق لغتنا..." [1] وإن "العمل الجبار الذي يترتب علينا إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي بالتدريج إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم الآن"[2].

ولا يقتصر الأمر على ذلك إذ انتهج المستعمر سياسة منع التعريب وخاصة في دول المغرب العربي.

وعبر عن ذلك المؤلف الفرنسي "Victor Piquet" في كتابه "الشعب المغربي: الكتلة البربرية"[3].

ولذلك نجد أن خيار تعلم اللغة الأجنبية لم يكن خياراً عربياً؛بل أمر فرضه علينا المستعمر بالانتداب العسكري، ثم فرضناه نحن على أنفسنا واتخذناه عرفاً راسخاً.

ففي مناطق شمال أفريقيا- مثلاً- "بالرغم من أن العربية أعلنت بعد الاستقلال لغة رسمية للبلاد، إلا أن الفرنسية ظلت لغة التعليم والإدارة الأساسية"[4].

واتخذت الثنائية طابع القسمة إذ "ظلت الفرنسية في المدارس متعددة اللغات هي لغة تدريس المواد "المهمة" كالرياضة والفيزياء والاقتصاد، فيما استخدمت العربية في فصول الأدب والتاريخ والدين"[5]. وامتدت هذه القسمة إلى مجتمعنا المعاصر؛ إذ تدرس المواد العلمية والعصرية التقنية باللغة الأجنبية، أما المواد الدينية والتراثية والإنسانية فتدرس بالعربية.

---

(1) نقلاً عن: الموسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة ، ص320.

(2) المصدر السابق، ص320.

(3) "le people marocaingle bloc berbe're" المطبوع بباريس سنة 1925م، انظر التعريف بهذا الكتاب وترجمة خاتمته، كتاب: الودغيري، عبد العلي، الفرنكفونية والسياسة اللغوية والتعليمية الفرنسية بالمغرب، ص 135-160.

(4) فرستيغ، كيس،(2003). **اللغة العربية تاريخها ومستوياتها وتأثيرها**، ت: محمد الشرقاوي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ص 229.

(5) المرجع السابق نفسه، ص 229.

ويصور نهاد الموسى الثنائية اللغوية في حياتنا اللغوية ضمن الإطار التاريخي بأنها "ثنائية واغلة، زحفت إلينا في سياق تاريخي من تراجع العربية إبان الحكم العثماني، وانبهار العرب بما أصابه الغرب من التقدم في العلوم والصناعات وكثير من شؤون الحياة"[(1)]. "ونجم عن ذلك تقابل صارخ بين عربية ضعيفة مستضعفة مستهدفة، وإنجليزية أو فرنسية تمثلان رمزاً للتفوق"[(2)].

مظاهر الثنائية اللغوية في المجتمع العربي المعاصر

إن من يسرح بصره في مجتمعنا العربي المعاصر سيلحظ على الفور خللاً لغوياً، يتمثل في إقصاء العربية وإخمادها في مقابل الاحتفاء باللغة الأجنبية-الانجليزية أو الفرنسية- والتهافت عليها، وكل ذلك يجري في مجتمع ينتمي لحضارة عربية وإسلامية، لغته الرسمية هي العربية.

وفيما يلي عرض لبعض وجوه هذه الظاهرة:

أ- في التداول اليومي: شيوع استعمال اللغة الأجنبية في التداول اليومي المنطوق والمكتوب، وهذا يكون بمزج الحديث باللهجة العربية العامية بعبارات وكلمات من لغة أجنبية.

ب- في التعليم:

- شيوع المدارس الخاصة التي تعنى إما بتدريس اللغات وإما تتبنى التعليم ثنائي اللغة، عدا مزاحمة اللغة الأجنبية للغة العربية في كافة المدارس الحكومية.
- تبني معاهد العلم (ككليات الطب والهندسة والعلوم...) اللغة الأجنبية أداة للتعليم والدرس فيها، وتعدى الأمر ذلك بأن أصبحت بعض كليات التخصصات الإنسانية (كالتجارة والاقتصاد) تتبع نهج الكليات العلمية باتخاذها اللغة الأجنبية أداة للتعليم والدرس.

جـ- في السوق: لافتات المحال التجارية تكتب باللغة الأجنبية، أو تكتب اللافتات الأجنبية بحروف عربية، كما نخلط تسمية كثير من الصناعات بالأسماء غير العربية.

د- في سوق العمل: أصبح إتقان اللغة الأجنبية-كتابة وقراءة و تحدثاً- شرطاً أساسياً للحصول على الوظيفة، بالرغم من أنها تؤدى في بيئة عربية لا تستدعي اللغة الأجنبية، وإن استدعتها بعض هذه الوظائف فإنها تكون "على نحو شخصي جداً وليس للتواصل"[(3)].

---

(1) الموسى، نهاد، **اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول**، ص 151.
(2) المرجع السابق نفسه، ص 101.
(3) العناتي وبرهومة، **اللغة العربية وتحديات العصر**، ص 140.

هـ - في القطاعين (العام والخاص): فيهما تستعمل اللغة الأجنبية بشكل شبه رسمي؛ وذلك في العقود المبرمة والمعاملات والإعلانات الصحافية والفنادق ووكالات السفر، وغير ذلك من المؤسسات المختصة بتقديم الخدمات للأفراد.

العوامل الثاوية خلف الثنائية اللغوية في المجتمع العربي المعاصر

هناك أسباب كثيرة- يندغم فيها الاجتماعي والاقتصادي والنفسي والتربوي والسياسي- ساهمت في تجلي هذه الظاهرة ومن أبرزها:

- **المكانة الاجتماعية:** ولها دور بارز في هذه الظاهرة "ففي بعض الحالات والبلدان، تفضل الطبقة الأرستقراطية لغة على أخرى"(1)، فيتحدث أصحاب هذه الطبقة – وهذا أمر ماثل في مجتمعنا المعاصر- باللغة الأجنبية أو يزاوجون حديثهم بالعربية الفصيحة أو العامية بعبارات و كلمات من لغة أجنبية، بالرغم من وجود البديل لهذه العبارات والكلمات في العربية، وذلك لأن لغة الآخر أصبحت رمزاً (للبرستيج) وللمكانة الاجتماعية الراقية.

"فمعرفة الانجليزية-مثلاً- تصطبغ إلى حد ما برغبة في تقمص منزلة اجتماعية رفيعة، وهي تمثل نوعاً من (البرستيج) وخاصة في المدن، إذ إن اللغة الانجليزية هي الأرقى- تبعاً لرؤية الكثيرين من سكان المناطق الغنية – وبما أنهم يقطنون في مناطق (راقية)، فيجب أن يتبدى ذلك في سلوكهم المعيشي واللغوي"(2).

- **رفعة المكانة:** "أحياناً يختار شخص ما لغة ما بعينها للتحدث بها من أجل أن يرفع مكانته لدى المستمعين، وخاصة عندما تكون هذه اللغة مرموقة اجتماعياً أو علمياً"(3).

ويؤكد ما سبق محمود الذوادي في تفسيره لما يقوم به الذكر والأنثى بمجتمعات المغرب العربي من مزج لحديثهما باللهجة العربية العامية بعبارات وكلمات فرنسية. إذ يرى أنهم يقومون بهذا المزج في الحديث في "محاولة للاقتراب من صورة ومكانة الغالب (الفرنسي)، وذلك بتقليده في لغته قصد التخلص من الشعور بالدونية أمامه"(4).

---

(1) الخولي، **الحياة مع لغتين**، ص 116.
(2) العناني وبرهومة، **اللغة العربية وأسئلة العصر**، ص 105.
(3) الخولي، **الحياة مع لغتنين**، ص 117.
(4) الذوادي، محمود، (2005)، **ظاهرة الدعا والفرانكو أراب في ميزان علم النفس الاجتماعي**، مجلة أوان، العدد العاشر، ص 44.

- يؤدي **الجانب الاقتصادي** المتمثل في سوق العمل دوراً مهماً في تسييد اللغة الأجنبية. فاللغة الإنجليزية – شئنا أم أبينا- أصبحت الآن من أهم المهارات التي تتطلبها معظم الوظائف، ومن لا يتقن هذه اللغة ليس له مكان في الوظيفة.
- وبما أن السوق بحاجة للّغة الانجليزية أصبحت معظم المدارس والجامعات تدرس باللغة الانجليزية إلا قليلاً، وهذا ما دفع الناس إلى تعلمها منذ الصغر، وصارت المدارس الأجنبية تشكل ملجأً لمن يريد لأبنائه ترقياً في السلم الوظيفي مستقبلاً.
- كما تستعمل اللغة الأجنبية في وسائل الإعلام والإعلان، في محاولة لجذب المستهلك ببريق اللغة الثانية. وهكذا فإن اللغة العربية غير مجدية اقتصادياً إذا ربطنا ذلك بمتطلبات سوق العمل.
- ويعضد كل ما سبق **العامل النفسي** الذي يتمثل في ضعف ثقة أبناء المجتمع العربي بأنفسهم، وبلغتهم الأم وبقدرتها على مواكبة متطلبات الحياة المتطورة؛ مما جعلهم يحتفون بلغة الأجنبي المتفوق حتى في حديثهم اليومي الذي لا يستدعي استعمالهم لها... وكل ذلك لشعورهم بهيمنتها، وسيطرة أصحابها من مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والحضارية.

"فيرغب هؤلاء – تعويضاً عن نقص يشعرون به- في تقليد الغرب/ القوي، المتحضر، المتفوق"[(1)].

أما التفسير الجامع لهذه الظاهرة فيظهر في مقولة ابن خلدون في فصله المعقود "في أن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته و سائر أحواله وعوائده" [(2)] "والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه؛ إما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه؛ أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقاداً فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به، وذلك هو الاقتداء، أو لما تراه-والله أعلم- من أن غلب الغالب لها ليس بعصبية ولا قوة بأس، وإنما هو بما انتحلته من العوائد والمذاهب تغالط أيضاً بذلك عن الأغلب وهذا راجع للأول. ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها وأشكالها، بل وفي سائر أحواله"[(3)].

---

(1) العناتي وبرهومة، **اللغة العربية وأسئلة العصر**، ص 106.
(2) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (2001) **. المقدمة**، ص 176.
(3) المصدر السابق، ص 176.

وقد قدم نهاد الموسى تفكيكاً لهذه المقولة في ضوء ظاهرة الثنائية اللغوية أفضى به إلى قرائتين الأولى تقدم "تفسيراً مباشراً للانقلاب السيميائي للشارع العربي في أعلام المطعم والمشرب والملبس والمركب والمسلك في مظهر الشبان، والملسن في ثنائية البيان، أما القراءة الثانية فتقدم تفسيراً للاستلاب الذاتي الذي يستشعره المغلوب، بمغالطة نفسه، وذلك هو ظنه بأن "هزيمته". ترجع إلى عوامل ذاتية قائمة فيه جارية في حياته هي عوائده الخاصة ومذاهبه.

وذلك تأويل مركب النقص الذي ينعكس على المغلوب العربي في هذا الزمان ويفضي به إلى ازدراء لغته على التعيين"[1].

المشكلات الناجمة عن الثنائية اللغوية في مجتمعنا المعاصر

... إن غلبة الاهتمام باللغة الأجنبية على حساب اللغة الأم، ولا سيما في مجالات التعليم وبالأخص تعليم العلوم أدت فيما يبدو إلى "تعتيم الجو على المتعلمين، وربما يجرهم-طوعاً أو كرهاً- إلى اصطفاء اللغات الأجنبية وما تحمله من ثقافات، و تفضيلها على لغة القوم وثقافتهم"[2].

"فالذين يتعلقون اللغات الأجنبية ينزعون إلى أهلها بطبيعة هذا التعلق... وتقوم في أنفسهم الكراهة للغتهم وآداب لغتهم، ولقومهم وأشياء قومهم، فلا يستطيع وطنهم أن يوحي إليهم أسرار روحه... وينقادون بالحب لغيره، فيتجاوزونه وهم فيه..." [3].

ولذلك تكون ظاهرة الانسلاخ عن اللغة هي في حقيقتها انسلاخ عن المجتمع وسعي للذوبان في المجتمعات الأجنبية، التي تمثل في نظرهم رمزاً للحضارة والتقدم والرقي، ظناً منهم أنهم بذلك قد ينتسبون إليها. وهذا من شأنه أن سبب خلخلة في البناء الاجتماعي للمجتمع العربي ستزداد حدته في الأيام المقبلة، إن لم نتلاف هذه القضية، إذ سينقسم أبناء الوطن الواحد إلى قسمين وكل قسم سينتمي للبلد الذي يتكلم بلغته.

وهكذا يترتب على تغليب اللغة الأجنبية على اللغة الأم- في مجال التعليم وغيره- نتيجة حتمية تتمثل في ضعف الانتماء القومي.

ولا يقتصر الأمر على ذلك إذ إن هذا الأمر من شأنه أن أدى إلى "تقليص حركة التأليف والتصنيف باللغة الأولى، وإلى الاكتفاء أحياناً بما يستورد من الكتب والمقررات والمراجع المدونة باللغات الأجنبية التي تعتمد في التدريس والتعويل عليها. وقد زاد ذلك بدوره من غلبة

---

(1) الموسى، **اللغة العربية في العصر الحديث**، ص 155.
(2) بشر، كمال،(1999). **العربية بين الوهم وسوء الفهم**، ط1، دار غريب، القاهرة، ص 222.
(3) الرافعي، مصطفى صادق، وحي القلم، 3/ 29-30.

استخدام المصطلحات والتعبيرات الأجنبية، وساعد في سريانها على الألسن وتسربها إلى اللغة"[1].

"فقال بذلك من فرص استعمال مقابلاتها العربية، ومن فرص استخدام اللغة وإنعاش مخزونها اللفظي عن طريق القراءة والكتابة بوجه عام"[2].

وحقاً أن بقاء تداول العلوم باللغات الأجنبية، سيحصرها في فئة محددة وضيقة هي فئة الناطقين بتلك اللغات، وسيحرم منها كل من ينطق بالعربية، فتغدو اللغة الأجنبية عائقاً يحول دون انتشار المعارف بين الناس كافة.

كما أن هذا الأمر من شأنه أن يرسخ عند الناشئة فكرة عدم صلاحية العربية للعلم، مما يدفعهم إلى الزهد فيها والعزوف عنها.

ويتعدى الأمر بالثنائية اللغوية إلى إحداث مشكلة في التعليم تتمثل في ضعف التحصيل الدراسي بسبب العائق اللغوي الذي يجعل الطالب ضعيفاً بطيئاً في الفهم والقراءة والكتابة والكلام والاستماع[3].

ولا نغفل ما لذلك على الطالب من أثر سلبي، إذ يشعر بتأخره بين زملائه مما يسبب له مشكلات في العلاقات الاجتماعية، قد تؤدي به إلى الانطواء وكراهية الدرس مما يؤثر على مستقبله العلمي ككل.

لا ريب إذن ، أنه يتوجب علينا إعطاء الأولوية لتعلم اللغة الأم ، ثم بعد ذلك نمضي في تعلم اللغة الثانية .

وهكذا فإن من يدرس بلغته يتفوق على من يدرس بغير لغته الأم، ففي سوريا مثلاً يدرس الطب وسائر العلوم بالعربية الفصحى وقد أثبت خريجوها تفوقاً لأنهم تمكنوا من استيعاب المادة استيعاباً قوياً بفضل تعلمهم باللغة الأم.

وكذلك فإن اشتراط إتقان اللغة الأجنبية على موظفي الشركات والمؤسسات الصناعية والتجارية، إضافة إلى تسرب أعداد كبيرة من ألفاظ اللغة الأجنبية ومصطلحاتها إلى الجمهور العربي تبعاً لانتشار السلع والأدوات والأجهزة التي تنهال كل يوم على المجتمع العربي حاملة معها أسماءها و صفاتها وربما أسماء وظائفها التي أطلقها عليها منتجوها، كل ذلك من شأنه أن يترك أثراً سلبياً على أبناء العربية، إذ ضعفت ثقتهم بأنفسهم وبلغتهم وبقدرتها على الوفاء

---

(1) معتوق، أحمد محمد، (1996).**الحصيلة اللغوية،** عالم المعرفة، العدد 212، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 17.

(2) السابق نفسه في الموضع نفسه.

(3) Aguirre, A. Jr.(1988), Code-Switching and Intuitive Knowledge in the Bilingual Class Room, New York, pp 3-14.

بمتطلبات الحياة، مما أضعف من شعورهم بالاعتزاز بها وقلل من قيمها في نظرهم، إذ صـار بعض الطلاب يعدون تعلم العربية مضيعة للوقت والبعض الآخر بات يكرههـا وينفـر منهـا، فالعربية في نظرهم لغة أمة مغلوبة سياسياً واقتصادياً وحضارياً.

وليس أدل على ذلك من أن يفخر المرء لتحدثه أو لتحدث أولاده باللغة الأجنبية.

ومن ناحية أخرى تتعلق بالحصيلة اللغوية لدى أبناء المجتمع، فإن هذا الأمر مـن شـأنه أن "يؤدي إلى التقليل مما يكتسب عن طريق الاتصال والتعامل الاجتمـاعي مـن مفـردات اللغـة وصيغها الفصيحة المقبولة في مجال التعبير السليم الراقي، كما يؤدي إلى زعزعة واضـطراب المكتسب من هذه المفردات والصيغ"[(1)].

عدا عن أن "الألفاظ والصيغ اللغوية الأجنبية المتسربة إلى الجمهور تظل تتداخل وتتنـاوب في الاستخدام مع بديلاتها العربية، وعندما يزيد و يغلب على الألـسنة اسـتخدامها تثبـت فـي الأذهان وتحل محل بديلاتها"[(2)].

ما الجدوى من تعلم اللغة الأجنبية والتعليم بها؟

وحقاً أن ما سبق يفضي بنا إلى طرح تساؤلات حول الجدوى المتحصلة من تعلم اللغـة الأجنبية والتعليم بها وخاصة أن تعليمها في مجتمعنا كغيرنا من المجتمعات، مسؤولية تقع علـى الأغلب على عاتق الحكومة فينفق عليها من مال الدولة العام- علنا بذلك نعيد تنظيم علاقتنا بهـا في ضوء الجدوى المتحصلة منها، فنتعامل معها بحذر ووعي يذكرنا بأن لغتنا هي رمز هويتنا، ومكون رئيس من مكونات شخصيتنا العربية والإسلامية.

ونحتفي هنا بذكر عدد من الأسئلة طرحها المهتمون بهذا الموضوع من لسانيين وعلماء نفس وعلماء اجتماع وغيرهم ممن سكنهم هاجس الإشفاق على اللغة العربية من تغـول اللغـة الأجنبية عليها في عقر دارها، منها:[(3)]

- لماذا فرض المستعمر علينا لغته عندما استعمرنا، وجعلها لغة التجارة والمال والتعليم؟
- ما الفائدة المتحصلة من تعليم هذه اللغة الآن؟

---

(1) معتوق، **الحصيلة اللغوية**، ص 19.

(2) المرجع السابق نفسه، ص 20.

(3) ينظر: الموسى، **اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول**، ص 157-158، وينظر: العناتي وبرهومة، اللغة العربية وأسئلة العصر، ص 177. وينظر: الضبيب، **اللغة العربية في عصر العولمة**، ص 58،45،48،38،27، وينظر: عرقسوسي، زبيدة، (2005) **اللغة الأجنبية والهوية الثقافية للناشئة في عصر العولمة**، بحث قدم إلى ندوة "اللغات في عصر العولمة، رؤية مستقبلية"، كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك خالد بن عبد العزيز، أبها، السعودية. وينظر: عمايرة، محمد، **بحوث في اللغة والتربية**، دط ، دار وائل ، عمان ، ص55-58.

- هل نتعلمها لنتواصل ونتفاهم بها في مجتمعنا العربي؟

- هل نتعلمها لأنها شرط للحصول على المراكز الجذابة في سوق العمل؟

- هل تستدعي هذه المراكز الجذابة في سوق العمل إتقان اللغـة الإنجليزيـة قـراءة وكتابـة ومحادثة؟

- هل نتعلمها لأنها لغة العلم والتكنولوجيا؟

- هل نتعلمها لأننا نريد أن نحصل معرفة من خلالها حول تخصص بعينه؟

- ألم نواجه تشتتاً وتداخلاً بين نظامي اللغة العربية واللغة الأجنبية -التي فرض علينا تعلمهـا من الصغر- أعقب فينا عدم إتقان أي منهما؟

- ألم ننتبه بعد إلى أن الوقت والجهد الذي ينفقه المدرسون والطلبة في تعلـيم وتعلـم هـاتين اللغتين جنباً إلى جنب يضيع أغلبه هباء منثوراً فلا نحقق كفاءة في الأولـى ولا قـدرة علـى التواصل في الثانية؟

- أليس الأولى أن نركز جهودنا على تعلم اللغة العربية بحيث لا يطغى تعلمنا للغـة الأجنبيـة عليها؟

- هل استطعنا أن نحقق تقدماً ونقلة من التخلف إلى التقدم بتعلمنا للغة الأجنبيـة والانجليزيـة تحديداً؟

- أليس لنا في حال الأمم الأخرى التي تنقل العلوم إلى لغاتها وتدرس أبناءها بلغتهم فيحققـون تقدماً ويسيرون في ركب الحضارة عبرة؟

- أليس لنا في حال الأمم التي تتعلم العربية لأغراضها المحددة عبرة؟

ولعل إدراج هذه الأسئلة قد يوحي بأننا نعادي تعلم اللغة الأجنبية، وبأننا لا ندرك أهميتها وقيمتها، والحقيقة أننا لا نعاديها بقدر ما ندعو إلى تعلمها؛ لأنها مكسب قيم بـه نتعـرف علـى ثقافات الشعوب والأمم الأخرى، بل إن من تعلم لغة قوم أمن شرهم.

ولا يغيب عنا ما يروى عن زيد بن ثابت أنه قال: قالَ لي رسول ا صـلى ا عليـه وسلم: أتحسن السريانية إنها تأتيني كتب؟ قال: قلت: لا، قال: "فتعلمها" ويروى عنه أيـضاً أنـه قال: أمرني رسول ا صلى ا عليه وسلم أن أتعلم كتاب يهود.

بل يروى أن زيداً تعلم الفارسية والرومية والقبطية والحبشية بالمدينة مـن أهـل تلـك الألسن.[1]

---

(1) الدروبي، سمير، **منهجية العلماء المسلمين في الترجمة في العصر العباسي**، مجلة ترجمان، مجلد (8)، العدد 1، ص 56.

والمستعمر في فرضه التعليم بلغته لم يكن غافلاً عن العلاقة الوثيقة القائمة بـين اللغـة والفكر، ولكننا غفلنا عنها بأن أصبح التعليم بلغته منهجاً تسير على خطاه حتى بعد رحليهم.

ولذلك يدعو نهاد الموسى إلى ترشيد الثنائية اللغوية لنتحرر من شبهة التبعية والتعميم غير المجدي وذلك بـ "تعيين اللغات المفيدة والأعداد الراغبة والغايات المنشودة والحاجات المحددة. ولعلنا لو فعلنا ذلك لأصبح تعلم المتعلم لغة ثانية يرغب فيها موقنا بجدواها مشدوداً إلى هدف معلوم موجهاً بحافز يؤدي إلى الإتقان، تدبيراً رشيداً ورأياً سديداً " (1).

ويدعو في سياق ذلك إلى النظر "في حالنا نحن وحاجاتنا إلى ما أنجزه الآخرون بلغاتهم فنتوجه إليه باختيار تلك اللغات وفقاً لهذه الحاجات. وإذن لا نقتصر على اللغـة الإنجليزيـة أو الفرنسية بل ننفتح على اللغات الكونية جميعاً وفاقاً لفضائلها الحقيقيـة "الآنيـة" المتمثلـة فـي خصوصيات إنجازات الأمم الناطقة بها ووفاقاً لأغراض محددة نقدرها من جانبنا".(2)

ولا نغفل في سياق ما سبق أهمية الترجمة والتعريب في تحقيق النهضة العلمية العربيـة المرجوة، فبهما نوطن المعرفة العلمية في مجتمعاتنا العربية، ونقـضي علـى الآثـار الـسلبية المنعكسة على الفرد والمجتمع جراء التعليم باللغات الأجنبية، من مثل ما يعانيه أفراد المجتمع- الذين فرض عليهم دراسة الانجليزية جنباً إلى جنب مع اللغة العربية منذ بداية دراستهم الابتدائية في المدارس الخاصة والحكومية- من اضطراب جراء التداخل في هذين النظـامين اللغـويين المتباينين، مما ينعكس سلباً على الملكة اللغوية المكتسبة.

وهذا من شأنه أن "يورث الطلبة تداخلاً أو تدخُلاً لغوياً ينتهي إلى مـا يـشبه التنـاوب اللغوي (Code Switching): المراوحة بين نظامين لغويين في موقف واحد، يـستعين بأحـد النظامين لتدارك تقصير الآخر في موقف تواصلي، ويكون هذا التحول غير واعٍ".(3)

وأما في الجانب الثقافي فنجد أن الأفراد الذين تعرضوا لتعلم اللغة الأجنبية وهم في مراحل الاكتساب يعانون تشتتاً نتيجة للمضامين المتباينة باختلاف الثقافات المنبثقة عـن اللغتـين، فـلا ينتمي انتماء واثقاً إلى أي من الثقافتين بل قد ينحو بعضهم إلى تفضيل الآخر وازدراء أمتهم.

ويغدو المجتمع- تبعاً للوضع السابق- مقسماً إلى طبقات يتميز فيها من هيأت لهم الظروف إتقان اللغة الأجنبية، وهم على الأغلب ممن التحقوا بالمدارس الأجنبية أو مدارس اللغات.

---

(1) الموسى ،اللغة **العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول** ، ص 159.
(2) المصدر نفسه، ص 159-160.
(3) العناتي وبرهومة، اللغة العربية وأسئلة العصر، ص 179.

وهكذا تصبح اللغة الأجنبية ذريعة لجعل الوصول للمراكز المرموقة في سوق العمل، أكثر صعوبة للفئات التي لم تتوافر لها ظروف الالتحاق بمثل هذه المدارس. بل تـصبح هـذه الفئـة محرومة من الاطلاع على المعارف التي ينتجها الآخرون عدم إتقانهم للغة الأجنبية فيفوتهم من العلم الكثير.

وبما أن "انتشار اللغات يدل على فائدتها ونجاحها الاقتصادي الذي يعتمد علـى الظـروف الاجتماعية-الاقتصادية بجماعاتها اللغوية الخاصة".[1] سنجد أن الانجليزية هي المـسيطرة بـلا منازع وما ذاك إلا لمكانة أهلها السياسية والاقتصادية والتقنية والعلمية، إذ تـرتبط هـذه اللغـة ارتباطاً وثيقاً بدافع المنفعة والجدوى المتحصلة من إتقانها.

ولذلك يفضل كثير من أبناء العربية على اختلاف أقطـارهم اختيـار التخـصص باللغـة الانجليزية عن التخصص بالعربية.

وللسبب نفسه يهرع كثير منهم عقب إنهائهم لدراستهم الجامعية إلى المراكز المتخصـصة لأخذ دورات في تعليم اللغة الإنجليزية علها تكون سبباً في الحصول على فرصة عمل. "ولكـن ارتباط سيرورة اللغة والإقبال عليها بموضوع الجدوى"الاقتصادية" و الفرص الموعودة يتخذ في العربية ظاهرة لافتة من المفارقة. فعلى حين يستفحل الإعراض عن التخصص في اللغة العربية حتى لينجم عنه موقف مستبطن غير معلن ينتقص العربية ومعلميها، يزداد الإقبال عليها وتشحذ الهمم لإتقانها قراءة وأداء لدى المذيعين ومعدي برامج الأطفال وممثلي المسلسلات التاريخية بل الدراما العاطفية المدبلجة، لما تمنحهم إياه العربية الفصيحة من مزايا "النجومية" والفرص المادية ...إلخ".[2]

وبما أن اللغة لا تنغلق على نفسها؛ إذ هي ليست نظاماً رمزياً مجرداً ومحايداً، بـل تنفـتح على ما يحيط بها من ظروف وشروط تحكم سيرها في وجهة بعينها، فـإن تنـامي الدراسـات العلمية العربية عن "المردود الاقتصادي لاستعمال اللغة الوطنية في مجال الإنتاج والخدمات وأن تساعد عليه اللغة الوطنية من استيعاب المعرفة والمعلومات ومن قدرة على الابتكار ومن ربـح في الوقت... يمكن حسابه اقتصادياً"[3] يعطي أبناء العربية شعوراً بأن لغتهم ذات نفع لهم.

---

(1) كولماس، فلوريان، (، 2000)**اللغة والاقتصاد**، ترجمة: أحمد عوض، مراجعة: عبد السلام رضوان، عالم المعرفة (263)، الكويت، ص 363.

(2) الموسى، **اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول**، ص 119.

(3) لبيب، الطاهر، (2005) **عودة إلى المسألة اللغوية**، في: النهوض العربي ومواكبة العصر، مراجعة وتقديم: صلاح جرار، مؤسـسة عبد الحميد شومان، عمان- الأردن، ص 173-174.

وهكذا يعد ربط العربية بجدواها والفائدة المتأتية منها، وعدم الاقتصار على ما يكتنفها مـن قيمة رمزية- من حيث هي رمز للنص المقدس وحاملة لتراثنا ورمز لهويتنا- سيرفع قيمتها عند أبنائها فيقبلون على دراستها وإتقانها لما تقدمه من مميزات لن ينعموا بها ما لم يتقونها.

المبحث الثالث

الازدواجية

عند تأمل الوضع اللغوي في مجتمعنا العربي المعاصر، نستطيع للوهلة الأولى أن نميز بين نمطين من أنماط العربية، هما: الفصحى والعامية.

وهذا أمر لاحظه منذ القدم علماء اللغة العرب، فالخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) يرى أن السيلقي من الكلام: "ما لايتّعاهد إعرابه، وهو في ذلك فصيح بليغ في السمع، عثُور في النحو"[1].

وبعد ذلك جاء أبو منصور الأزهري (ت 370 هـ)، وابن جني (ت 392 هـ) وذهبا مذهب الخليل في أن العربية تتفاوت على ألسنة الناطقين بها [2]. تبعهم في ذلك علماء اللغة المحدثون الذين جهدوا في رسم حدود العامية والفصحى.

فالعامية: "هي لغتنا الأم التي نكتسبها في خلال بضع السنوات الأولى وهي التي تحدد "تشكيل" البرنامج اللغوي الأول في الدماغ. وهذه العامية عاميات، تمايزت بين الأمصار، وتتمايز اليوم بين الأقطار"[3].

"وتتمايز هذه العاميات فيما بينها بفروق وخصائص، ولكنها تلتقي على مقادير مشتركة باعتبار أصولها التاريخية، ثم باعتبار مجاورتها للفصحى، ثم باعتبار ما يعرض بينها من الاحتكاك المباشر"[4].

أما الفصحى فهي: "اللغة الائتلافية التاريخية الجامعة التي نتعلمها، أو نجهد في أن نتعلم منها مقداراً كافياً، وهذهِ الفصحى... توسع علينا في الاختيار لتعدد موارد الائتلاف الذي أقيمت صفتها عليه. ولكنها تعتقلنا، في نهاية الأمر بحدودها المرسومة على معيار "الثبوت"". [5]

---

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت170هـ)،(1986م) **العين،** تحقيق: مهدي المخزمي وإبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية، العراق، (77/5)، مادة سلق.

(2) ينظر: الأزهري، أبو منصور،(1942) **تهذيب اللغة**، مادة سلق (404/8)، وينظر: ابن جني، الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار، دار الكتب المصرية. (باب في العربي يسمع لغة غيره، أيراعيها ويعتمدها، أم يلغيها و يطرح حكمها).

(3) الموسى، نهاد،(1988) **الازدواجية في العربية**، عن : ندوة الازدواجية في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية الأردني،الأردن،ص 88، د:ط.

(4) المصدر نفسه، ص 89.

(5) الموسى، الازدواجية في العربية، ص89.

وهناك من حدد دائرة الفصحى بقوله : إنها لغة تلقائية ، تطفو على سطح الوجدان فلا تبالي بالعوامل النحوية ، في حين أن الفصحى لغة العقل والروية والإمكان [1].

ونستشف من هذا التحديد لدائرتي الفصحى والعامية أن الفرق الحاسم بينهمـا يكمـن فيمـا يتكلفه المرء عندما يتحدث بالفصحى ، إذ يتوجب عليه استرجاع ما استدخله من قواعد نحويـة وتطبيقها على ما سينطق به ، في حين أنه لا يتكلف شيئاً عند حديثه بالعاميـة لأنهـا لا تبـالي بقواعد النحو إذ هي تلقائية وعفوية .

ومنهم من يرى أن العامية هي : "اللغة اليومية التي يتحدث بها الناس في حياتهم اليومية المعتادة ، للتعبير عن شؤونهم المختلفة " [2]

أما الفصحى فهي : اللغة التي يصطنعها الناس في كتاباتهم الأدبية والعلمية ، وفي أحاديثهم في المذياع والتلفاز ونحو ذلك من وسائل الإعلام، كما تستخدم في الشعر والقضاء والتدريس والمحاضرات وما إليها .[3]

وحقاً أن هذا الباحث في تحديده ، لمفهومي الفصحى والعامية ، أطلق من دائرة اختـصاص كل منها ، فرأى أن العامية تختص بشؤون الحياة اليومية المختلفة في حين أن الفصحى تخـتص بكل ما يحتاج إلى تنميق ويتطلب استحضار قواعد النحو ، كمواقف الكتابـة الأدبيـة والعلميـة والأحاديث في وسائل الإعلام المختلفة ، وفي قاعات الدرس والمحاضرات .

ولعلّ السياقات التي حددها الباحث لاستخدام الفصحى ليست ثابتـة بـإطلاق ، أي أننـا لا نستطيع أن نجزم –جراء رؤيتنا للواقع المعيش – أن الفصحى هي المستوى اللغوي المـستخدم في الدرس والمحاضرات والبرامج المبثوثة عبر وسائل الإعلام بإطلاق، إذ يشوب هذه السياقات استخدام العامية إلى جانب الفصحى إن لم تهمل الفصحى .

وهناك من يطلق مصطلح "الازدواجية اللغوية" على هذه الظاهرة،[4] إذ أطلق وليام مارسيه عام 1930 هذا الاسم على هذه الحال. كما مثل تشارلز فرجسون لهذه الظاهرة في مقالته التي نشرها في مجلة (Word) عام 1959، إذ قارن بين الحالة اللغوية في العالم العربي وفي اليونان

---

(1) ينظر : الحاج ، كمال يوسف ،(1978) **في فلسفة اللغة العربية** ،دار النهار ، بيروت ، ص226،227.

(2) الزيدي ، كاصد ياسر ،(1987) **فقه اللغة العربية** ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، الموصل ، ص355.

(3) ينظر :المرجع السابق ، ص355.

(4) ينظر : فريستغ ، **اللغة العربية تاريخها ومستوياتها وتأثيرها**، ص216

وفي هاييتي والقسم الألماني من سويسرا، وخلص إلى أنه في المناطق الأربعة هناك توزيع وظيفي لمستويي الفصحى والعامية، ورأى أنهما نمطان ينتميان للغة واحدة، وأطلق على النمط الفصيح اسم النمط الأعلى أما العامي فأطلق عليه اسم النمط الأدنى.

يرى نهاد الموسى أن الازدواجية في العربية تمثل ما نشهده فيهـا "مـن تقابـل الفـصحى والعامية"[1] "وهكذا تكون الازدواجية مقابلاً عربياً لـ Diglossia"[2]

ويرى أن الفرق الحاسم بين هذين المستويين يتمثل في أن الفصحى "نظام لغوي معـرب"[3] في حين أن العامية "سقط منها الإعراب بصورة شبه كلية"[4].

وهناك من وجد أن الازدواجية مصطلح يدل "على أن القوم يستعملون لغة عادية و دارجة ومحكية في ظروفهم المعاشية وأغراضهم اليومية، كما أنهم يستعملون لغة مصطنعة ومنمقة ورفيعة وعلمية أو سامية في المناسبات الرسمية، وفي التعبير عن الأغراض الفكرية والثقافية والأدبية والتقنية" [5]

لا ريب ، إذن ، أن الازدواجية اللغوية Diglossia من السمات الرئيسية في اللغة العربية.

فلكل مقام مقال؛ فللمقال الفصيح مقاماته وللمقال العامي مقاماته، إذ هناك مجالات ومواضع ومناسبات معينة تلائمها اللهجة العامية، في حين يتوجب استعمال العربية الفصحى في مجـالات أخرى..

ويغلب استعمال العامية عند الحديث أو الاستماع، بينما تستعمل الفصحى في القراءة والكتابة اللذين تقتضيهما لغة الفكر والعلم.

مظاهر الازدواجية في المجتمع العربي المعاصر والمشكلات الناتجة عنها

لعلنا لا نبتعد عن الصواب إن قلنا إن الازدواجية أمر ملموس في لغات الأمم على اخـتلاف ملْسِنها .

---

(1) الموسى، نهاد، **الثنائيات في قضايا اللغة العربية**، ص 125.
(2) المرجع نفسه، ص 125.
(3) الموسى، **اللغة العربية في العصر الحديث**، ص 138.
(4) المرجع نفسه، ص 138.
(5) طحان، ريمون وطحان، دنيز بيطار،(1984) **اللغة العربية وتحديات العصر**،ط2، دار الكتاب اللبناني، ص39.

و" حين نتأمل سائر اللغات الحية المعتبرة لغات كلام وكتابة معاً، لا نعدم الفروق فيها بين الكتابة والكلام"[1].

وهي – الازدواجية – تمثل تقابلاً حاسماً بين مستويين ، ولكنها في العربية أشد افتراقاً .

ولذلك بات تجاور المستويين : الفصحى للكتابة ، والعامية للحديث – في مجتمعنا العربي المعاصر - يشكل قلقاً في وقت أصبحت فيه العامية تتجاوز توزيعها الوظيفي المهيأ لها، لتتعدى على ما هو من اختصاص الفصحى.

فمن الملاحظ أن العامية هيمنت على ساحة الاستعمال اللغوي، واستحوذت على جميع مجالات الحياة حتى تلك التي يفترض أن تسود فيها اللغة العربية الفصيحة ونقصد بذلك: التعليم والإعلام والثقافة.

وهذا أمر هجس به علماء أرقتهم هذه الظاهرة؛ إذ يقول كمال بشر في هذا الصدد: "فبينما تسيطر هذه العاميات على الشارع العربي وتفرض سطوتها على مجالات الحياة بشتى أنواعها وأوجه نشاطها، نراها تحاول زحزحة العربية الفصيحة عن مواقعها، وإبعادها عن أرضها ومزاحمتها في اختصاصها..." [2].

ويتفق معه في ذلك أحمد الضبيب الذي يقول: "إن خطر العامية يظهر عندما تتجاوز مستواها الاجتماعي في التخاطب، لتحل مكان الفصحى في المدرسة والدواوين الرسمية و وسائل الإعلام، أو تكون أداة للكتابة في الشعر والنثر، عندئذ تصبح العامية طاردة للفصحى عن مواقعها الطبيعية"[3].

وهكذا فبدلاً من أن يكون الإعلام والتعليم عاملين مساعدين على إشاعة اللغة العربية الفصيحة، أصبحا مصدراً لإفساد لغة الناشئة ووسيلة لتكوين العادات اللغوية السقيمة؛ وذلك بما يكرره الإعلام على أسماعهم من أغانٍ وإعلانات تجارية وبرامج بلهجة عامية، وبما يستخدمه المعلمون من لهجة عامية في دروسهم ومحادثاتهم مع التلاميذ.

وحقاً أن وضع الفصحى في مجتمعنا المعاصر، هو مبعث للقلق والأسى؛ لأنها غيبت عن مواقعها لصالح العامية. فأصبحت العامية حاضرة في الإذاعة بصورتيها المسموعة والمرئية

---

(1) الهلال، السنة 28، الجزء 5، 1328/1920، ص 1-4.

(2) بشر، كمال،(1999م) **العربية بين الوهم وسوء الفهم**، دار غريب، القاهرة ، ص 242.

(3) الضبيب، أحمد بن محمد، (2001م). **اللغة العربية في عصر العولمة**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، ، ص 214.

"ونحن نعلم بأن بعض القنوات قد قدمت استقالتها من اللغة العربية، وهذه حالـة مـن الانتحـار اللغوي، التي تمر بها وسائل الإعلام العربية المرئية والمسموعة"(1).

وسواء أكانت هذه الحالة "انتحار لغوي" أم "قتل لغوي" أم "اغتيال لغوي"، فما يعنينا هـو أن العامية باتت خطراً محدقاً، يهدد مكانة الفصحى في مجتمعنا..

ومما يزيد الأمر سوءاً أنها أصبحت رفيقة الدرس بدلاً من الفصحى، وهذا الأمر ماثل فـي المدارس والجامعات على حد سواء، حتى إن القسم المختص باللغة العربية في الجامعات لم يسلم من هذه الآفة..

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال ملح يأتي من أفق ما سبق، وهو: مـا جوانـب الـسلب التـي نخشاها من اللهجة العامية، ونحن بصدد الحديث عن منزلة اللغة العربية في المجتمع المعاصر؟

ولعلّ الجواب عن السؤال السابق يأتي أثناء طرح القضايا التالية :

أثر الازدواجية اللغوية على اكتساب الطفل العربي للغته الأم

تعد العامية أول ما يتلقاه الطفل ويقع في سمعه، فهي لغته الأم التـي يكتـسبها ويـستدخل نظامها بتعرضه لها في البيت والشارع والمدرسة، وبسماعه إياها في وسائل الإعلام.

وبهذا تنبئ الملكة اللغوية المتحصلة من مصادرها -التي ذكرناها- عن بيئة لغوية متهاونـة مع المستوى الفصيح لصالح المستوى العامي. وهذا من شأنه أن يكـون مـسئولاً عـن تـدني حصيلتنا اللغوية من المستوى الفصيح.

ويأتي هذا متسقاً مع مقولة ابن خلدون: "وهذه الملكة... إنما تحصل بممارسة كلام العـرب وتكرره على السمع، والتفطن لخواص تراكيبه، وليست تحصل بمعرفة القوانين العلميـة فـي ذلك، التي استنبطها أهل صناعة اللسان، فإن هذه القوانين إنما تفيد علماً بذلك اللسان، ولا تفيـد حصول الملكة بالفعل محلها"(2).

وقد تنبه عدد من الباحثين لمدى خطورة العامية على اكتساب الطفل العربي للغتـه الأم، إذ يترتب على بناء الطفل مقاييسه اللغوية الأولى وفق العامية التي اكتسبها "ترسخ هـذه المقـاييس الهشة المتهافتة، وترسبها في ملكة الطفل اللغوية، وتأثيرها في تعلم اللغة الفصيحة"(3).

---

(1) الخطيب، **اكتساب الطفل العربي للغته الأم في زمن العولمة**، ص 113.

(2) ابن خلدون، **المقدمة** ، ص 641.

(3) بودرع، عبد الرحمن وآخرون،(2004م) اللغة العربية وبناء الذات، ط1 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، سلسلة كتاب الأمة، العدد: 101، ، ص 73.

"والحصيلة أن تصاب هذه الفصيحة بالركاكة والضعف في التركيـب والأبنيـة والمعجـم والدلالة، وباللحن والإحالة في النطق وتعثر اللسان في التلفظ؛ وما ذلك إلا لأن الطفل يصدر في الكلام عن مخزون لغوي مشوه، لا يستقيم له نسق في التركيب، ولا بيان في العبارة ولا وضوح في الدلالة والمقاصد؛ لأنه كلما هم بالأداء اللغوي الفصيح، اعترضت طريقـه اللكنـة العاميـة والأعجمية واللهجات المحلية... فيتكلم ببعض العبارات الفصيحة التي هي عبـارة عـن جـزر متباعدة في نفسه، يتخللها كل ما ليس بفصيح، ويملأ الفراغـات التعبيريـة والقوالـب اللغويـة الفارغة بالكثرة الكثيرة من الألفاظ العامية التي أُغرق في خضمها وهو ينمو ويتلقى لغته"[1].

وحقاً أن هذين الأمرين مرتبطان احدهما بالآخر، ارتباطاً وثيقاً متبادلاً، فإن لم يعزز الفـرد مهاراته اللغوية الفصيحة كتابةً وكلاماً فهو يثبط من عملية تنامي الخبرة الثقافية لديه؛ وذلك لأنها تتسع وتتطور بتنامي محصوله اللغوي وبإتقانه للمهارات اللغوية المتطلبة ذلك.

وهذا ما ذهب إليه أحمد الخطيب الذي رأى أن "تنامي الخبرة الثقافية، مرتبط بتنامي الكفاءة اللغوية الفصحى، فإذا لم يتحقق هذا للطفل العربي فهذا يعني أننا بإزاء جيـل ضـحل معرفيـاً ومشوه ثقافياً وجدار هويته واهٍ، في زمن نحن أحوج ما نكون إلى تماسك الهوية"[2].

علاقة الازدواجية اللغوية بقضية ضعف الطلبة في اللغة العربية

وعند الانتقال إلى محور ضعف الطلبة في اللغة العربية وعلاقة ذلك بالازدواجية اللغويـة، سنجد أن هذا الضعف الظاهر، هو في أساسه أثر من آثار الازدواجية "فإن الطالب العربي الذي يكتسب إحدى اللهجات العربية فتكون لغته الأم التي ينشأ عليها، ثم ينتقل إلى تعلم اللغة العربيـة الفصحى، يسقط في وهم مضلل؛ إذ يهيىء له القدر المشترك الذي يلمحه بين الفصحى والعاميـة أنه مستغن بما يعرف فتفتر همته في تحصيل العلم بالعربية، ويتعثر في استعمالها بعد ذلك تعثر الضعفِ المشهورةِ مظاهِره، ومن هذه المظاهر ميله إلى التسكين في استعماله الفصحى وذلـك في مواضع يقتضي لها نظام الإعراب بحركات مخصوصة"[3].

"... بل إن معلم العربية يعلمه أشياء ويستخدم أشياء غيرها... كل شيء حول العربية فـي الفصل مضاد لها في البيت والمدرسة والشارع، فكأنما هناك هذه القربة المقطوعـة تُمـلأ مـن

---

(1) بودرع وآخرون، اللغة العربية وبناء الذات، ، ص 73-74.

(2) الخطيب، **اكتساب الطفل العربي للغته الأم في زمن العولمة**، ص 112.

(3) الموسى، نهاد، **اللغة العربية وأبناؤها**، أبحاث في قضية الخطأ وضعف الطلبة في اللغة العربية، دار العلوم، الرياض، ص 139.

أعلاها فينهمر الماء من جوانبها المهترئة... المدرس يشحن طلابه بمعلومات وقواعد... ثم لا يلبث ذلك أن يتسرب بعيداً عن منطقة اهتمام الطالب واستخدامه..." [1].

ولا يقتصر الأثر السلبي للازدواجية ضمن هذا المحور على ضياع الجهود المبذولة في تعلم العربية وتعليمها ؛ لأننا إذا نظرنا للموضوع من ناحية سنوات العمر التي تنفق هباء سنجد أنها تكلفنا" بضع سنين من أعمار أبنائنا، فإنهم ينفقون السنوات الخمس أو الست الأولى في اكتساب العامية، ثم ينفقون السنوات العشر أو الاثنتي عشرة التالية في تعلم العربية الفصحى، وشطر المجموع غير لازم لو كان ما نتعلمه لغة واحدة"[2].

ولا نغفل ما تولده- الآثار السلبية الناجمة عن الازدواجية – عند الناشئة من أثر سلبي تجاه الفصحى، إذ تبعد عن دائرة اهتمامهم؛ لأن الضرورة الحيوية لا تتطلب استعمالها، فلا هي ضرورية في البيت ولا في المدرسة ولا في الشارع ولا هي مطلوبة-لمن يتطلع إلى المستقبل العملي- في سوق العمل، فلا يوجد إعلان يشترط على المتقدم للوظيفة إتقان الفصحى.

وكل ذلك من شأنه أن يقلل من إحساسهم بفاعليتها، وفاعلية ما يكتسب منها من عناصر، فيعانون صعوبة في استحضارهم لعناصرها، وفي استخدامها في مجالات التعبير.

ويتضح ذلك جلياً عندما يوضع أبناء العربية في سياق اجتماعي، يتطلب منهم التخلي عما اكتسبوه من عامية لصالح ما تعلموه من فصحى، إذ نجد أن اللهجة العامية التي شبوا عليها تطفو على السطح عنوة عنهم، فتأخذ بالتسرب إلى ألسنتهم أثناء كلامهم بالعربي الفصيح.

عدا عن انشغالنا في حديثنا بالفصحى "بالتفكير في ملاحظة أحكام الشكل اللغوي عن تلقائية التعبير وإصابة الفكرة، " فلا نقرأ" بالفصحى كذلك إلا مشفقين من اللحن، وإذن ننصرف عن إدراك كثير من المقاصد"[3].

الازدواجية اللغوية في العربية تسبب الاضطراب والحيرة عند من يرغب بتعلمها من غير العرب

لا يقتصر تأثير الازدواجية اللغوية في العربية على أبنائها فحسب؛ إذ تشكل مشكلة لمن يطمح في تعلمها من غير العرب.

---

(1) فيصل، شكري،(1984م) **قضايا اللغة العربية المعاصرة**، ص 24، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الثاني، العدد الأول، 1983.

(2) الموسى، **قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث**، ص 178.

(3) الموسى، **الثنائيات في قضايا اللغة العربية**، ص 127.

فيصابون-نتيجة تعدد مستويات العربية وتنوع لهجاتها- بالاضطراب والحيـرة؛ أيتعلمـون الفصحى التي لم يعد يتداولها العرب إلا في مواقف محدودة وضيقة، أم يلجأوون إلى العاميـة، وهي عندهم "اللغة الحية"؛ لأنها اللغة التي تجري على ألسنة الناطقين بها في حيـاتهم اليوميـة مجرى طبيعياً"[1].

وحتى في اختيارهم للعامية، سيواجهون تعددها وتنوعها في الوطن العربي بله تنوعها فـي البلد العربي الواحد.

فهم عندما يريدون أن يقضوا حاجة شرائية-أو أي شيء آخـر- لا يـسمعون إلا اللهجـة العامية التي تواجههم في كل مكان، ونادراً ما يلتقون أشخاصاً يفضلون الحديث معهم بالفصحى.

ولذلك فإنه لا بد أن يتعلم طالب اللغة العربية من غير العرب لهجة محلية إذا أراد أن يلـم باللغة العربية، ولكن حتى "إذا تعلم إحدى اللهجات المحكية، لم يمكنه ذلك من التحدث بالعربيـة في غير البيئة المحلية لتلك اللهجة (في الغالب إلا بعسر إذ يضاف إلى الفرق بين اللهجتين عائق أدائه الخاص ولكنته)، ولم يمكنه من تلقي الخبر المذاع، أو متابعة القصة المنشورة، أو قـراءة الجريدة، أو كتابة رسالة أو بحث..." [2].

وهكذا فالازدواجية تشكل اضطراباً ومشكلة عند من يرغب بتعلمها من غير العـرب، كمـا تقف في وجه نشر العربية في البعدين: الإسلامي والعالمي.

إذ يختلف موقف غير الناطقين بالعربية تجاه العربية على وفق أهدافهم ومرجعياتهم ، فالذين يأتون من دول الغرب خاصة يريدون تعلم العامية باعتبارها لغة التواصل اليومي ، وبعض من يأتون من الدول الإسلامية يستهجنون التداول بالعامية ، ويتوقون إلى تعلم الفصحى لأنها لغة القرآن الكريم وبها يتعبدون .[3]

---

(1) الموسى، **اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول**، ص 143.

(2) الموسى، **قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث**، ص 181.

وينظر: محمود ، زكي نجيب، **انتشار اللغة رهن لمدى إسهامها في الواقع الحضاري**، ، اللسان العربي، العدد 5، ص 173.

(3) ينظر :السقاف ، سيد عمر وكجيك ،يزيد وعبد الرحيم ،محمد وعبد الرحمن ،محمد ،(1996م)**اللغة العربية الاتصالية للسنة الرابعة من المنهاج المتكامل للمدارس الثانوية ،** تحرير :داود بن حميد، كوالالمبور،،ص187،188.

الازدواجية اللغوية تبرز الفوارق بين الطبقات الاجتماعية

من الآثار السلبية الناجمة عن الازدواج اللغوي في المجتمع العربي المعاصر ، اتساع الهوة بين الطبقات الاجتماعية إذ تبرز الفوارق بين هذه الطبقات .

ويفسر دور الازدواجية في إبراز الفوارق بين الطبقات بأن "الفرق الذي بـين لغـة الحيـاة اليومية ولغة الفكر، إذا زاد واتسعت معه شقة الخلاف بين المتخاطبين باللغـة العاميـة وبـين المتكاتبين باللغة الفصحى، لم تلبث الأمة أن تنقسم في ثقافتها إلى قسمين متباينين:

قسم منهما يتمثل في القلة المثقفة التي أتيح لها تعلم الفصحى والإلمام بما فيها من آثار الفكر السامي والفن الرفيع، وقسم آخر يتمثل في عامة الأمة ممن لم يستطع أن يتعدى حـدود اللغـة العامية الشائعة في الحياة اليومية والمعاملات. ونحن نعيش فـي عـصر شـعاره الديمقراطيـة والتضامن الاجتماعي.." [1]

ويرى أمين الخولي أن هذا الوضع اللغوي في المجتمعات اللغوية العربيـة مـن شـأنه أن "يصدع وحدتها الاجتماعية، ويفرقها طبقات ثقافية وعقلية... وبهذه الوحدة المرضوضة الواهنـة تمارس الحياة العملية وهي خائرة التماسك فاترة التعاون، إن لم تكن فاقدته"[2].

وحقاً أن هذا الوضع اللغوي الذي نشهده في مجتمعنا المعاصر لا يتناسب مع التطور القومي الذي نطمح إلى تحقيقه في مختلف نواحي الحياة.

لا ريب، إذن، أن هذا الأمر من شأنه أن يجعل من اللغة أداة تباعد وتشرذم بـدلاً مـن أن تكون أداة تكافل قومي وخاصة أن العالم العربي يعج باللهجات التي لا يفهمها العرب الآخرون[3] بل إن متحدثي اللهجات المحلية أحياناً لا يعرفون لهجة أخرى غيرها.

علاقة الازدواجية اللغوية بدعوة اعتماد العامية أداة للتواصل في شتى النواحي

وهذه الازدواجية اللغوية المستفحلة، جعلت البعض يشرع بعقد مقارنات عقيمة بين الفصحى والعامية في محاولة لإحلال العاميات محل الفصحى، وهذه المقارنات صدرت عن

---

(1) تقرير لجنة العامية والفصحى،(1953). مجلة مجمع القاهرة، الجزء السابع، ص 219.

(2) الخولي، أمين،(1965،) **مشكلات حياتنا اللغوية**، ط2، دار المعرفة، القاهرة، ص8.

(3) ومثال ذلك استصعاب بعض المشارقة متابعة الناطقين باللهجة المغربية أو التونسية ، إذ يصعب على المشارقة فهم كثير من الكلمات الواردة في اللهجتين المغربية والتونسية ومثال ذلك كلمة بزاف وهي كلمة مغربية ،وكلمة برشا وهي كلمة تونسية وكلاهما يعني:جداً أو كثيراً.

بعض المستشرقين وأتباعهم من العرب[1] من مثل: يعقوب صروف ويعقوب صنّوع ورفاعة الطهطاوي واحمد لطفي السيد ومارون غصن وسلامة موسى ولويس عوض وأنيس فريحة وأنطوان مطر وسعيد عقل وغيرهم.

ويرى الداعون لهذا الاتجاه وجوب اعتماد العامية أداة للتواصل اللغوي في شتى النـواحي، مسوغين تلك الدعوات بأن: الفصحى جامدة متخلفة صعبة القواعد، عاجزة عن مسايرة الـزمن والفكر المتجدد المتطور، مما يؤخر الجيل عن اللحاق بركب الاختراع والابتكار مما يؤدي إلـى تأخره عن ركب الحضارة.

إذ يقول سعيد عقل :"أنا على يقين تام من أن دعوتي إلى الحرف اللاتيني واللهجات العامية سوف تنتصر لا محالة ،وستأخذ بها جميع شعوب آسية وأفريقية ، وحينئذ سأقفز بهذه الشعوب المغرقة في الجهل والتخلف ألف سنة في مضمار الرقي الإنساني المحرومة منه". [2]

وفي المقابل يرى دعاة العامية أن العامية لغة حيوية ومرنة و"وسيلة مـن وسـائل تثقيـف الأميين"[3] عدا عن كونها" سهلة وغنية في النطق والكتابة"[4] و"سهلة الاستخدام لغة ثقافية".[5]

وقد هب كثير من علماء العربية الغُير لرد هذه الافتراءات، ولا يضير أن نشير فـي هـذا السياق إلى بعض من هذه الردود.

إذ دحض عباس محمود العقاد افتراء صعوبة الفصحى وصعوبة قواعدها بقوله: "وعنـدنا – وعند أنصار الفصحى أجمعين- أن مسألة القواعد فُرِغَ منها في عصرنا، فلا يجوز أن نلغيهـا ولا أن نستحدث بديلاً يناقضها، وكل ما يجوز لنا أن نتوسع في تطبيقها، وأن نقيس عليهـا مـا يماثلها، وأن نحرص على بقاء نحوها وصرفها؛ لأن لغتنا خاصة لا تبقى بغيـر الإعـراب، ولا تصح المشابهة بينها وبين اللغات التي لا إعراب فيها ولا اشتقاق، لأن قوام اللغات القائمة علـى النحت ولصق المفردات، غير قوام اللغة التي تختلف بالحركة في كل موقع من مواقع الحروف، ولاسيما الحروف التي يقع عليها الإعراب"[6].

---

(1) ينظر: مكتبي، نذير، (1991)، **الفصحى في مواجهة التحديات**، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ص118-146.

(2) نقلاً عن : مكتبي، **الفصحى في مواجهة التحديات**،ص144-145.

(3) العناتي وبرهومة، **اللغة العربية وأسئلة العصر**، ص 115.

(4) المصدر السابق ، ص 115.

(5) المصدر نفسه ، ص 115.

(6) عطار ، **الزحف على لغة القرآن**، ص 225.

أما نهاد الموسى فقد أوجز تفنيد دعاوى العامية بقوله: "ولكن ضيق العامية ومحدوديتها وغياب نظام موضوع لها في الرسم والنحو... وتعدد العاميات على نحو متماوج متغير يستعصي على الحصر، وانقطاع الأسباب بين العامية وبين تجربة التعبير الأدبي والعلمي، واقتران الفصحى بالقرآن وتراث غني ضخم... كل ذلك كان يعمل في نقض الدعوة إلى إحلال العامية محل الفصحى.

وقد تمثل انحسار العامية في تراجع الكتاب الذين اتخذوها لغة لأعمالهم، كمحمد حسين هيكل ومحمود تيمور ولويس عوض"[1].

وهناك من ربط تعدد العاميات وتشعبها بصعوبة تمثيلها للحاسوب بقوله: "ويكفيك عدم استيعاب الحرف العربي لها ونفوره عنها، في الكتابة البشرية، فما بالك في طباعة الحاسوب. وكيف للحاسوب أن يتعرف، في مرحلة متطورة من الطموح، اللهجات العربية المختلفة؟ وكيف لنا أن نختار لهجة ما لإنطاق الحاسوب بها في مشروعات استنطاق النصوص؟"[2].

أما اعتبار العامية وسيلة من وسائل تثقيف الأميين فهو أمر لا يجوز لأنها لهجة غير مكتوبة "أم تراهم يخرجون الأميين من جهلهم بالقصص والحكايات، والعودة بهم إلى زمن الرواية الشفوية"[3].

وليس من أهداف هذا البحث تبين مراحل الدعوة إلى العامية وكيف حقق أنصار الفصحى انتصاراً واضحاً في دحضهم لمسوغات دعاة العامية إلا بمقدار ما يساعدنا على تبين منزلة العربية ومكانتها في المجتمع العربي، في وقت تدنت فيه قدرة الناس على الحديث أو الكتابة بالفصحى لدرجة سوغت للبعض أن يرى في تحويل العامية إلى لغة كتابة وقراءة، حلاً لهذه المشكلة.

وحقاً أن هذا الأمر ، يحتاج إلى وقت طويل في ظل تسارع معرفي هائل..، عدا عن أنه أمر مرفوض لأسباب ثقافية وحضارية ودينية واجتماعية.

منزلة اللغة العربية في المجتمع العربي المعاصر في ضوء ظاهرة الازدواجية اللغوية

في ضوء هذه الظاهرة نجد أنفسنا بمحاذاة لغة فصحى، تفرضها علينا الهوية والانتماء الديني والقومي وموروث ثقافي للأمة جرى بلغة فصيحة، ونجد فيها اللغة المشتركة التي تتميز

(1) الموسى، **قضية التحول إلى الفصحى**، ص 22-23.
(2) العناتي وبرهومة، **اللغة العربية وأسئلة العصر**، ص 115.
(3) تيمور، محمود، **العامية الفصحى**، مجلة مجمع القاهرة، الجزء الثالث عشر، ص 125.

عن اللهجات في جل ما هو مكتوب ومقروء، ونلحظ أن العربي على اختلاف لهجته يستطيع أن يفهمها بالرغم من عدم مقدرة أغلبهم على إنتاجها؛ وذلك بـسبب ارتفـاع نـسبة الأميـة فـي المجتمعات العربية، إذ بإمكان العربي على اختلاف مستواه التعليمي فهم نشرة أخبـار تجـري بعربية وسطى، بل فصيحة.

ولكن هذا المستوى الفصيح، مع ذلك، يتناءى عن لغة التخاطب اليومي، وعن نبض الحيـاة اليومية في التداول في البيت والشارع والسوق وحتى في معاهد العلم.

ونجده يبتعد عن إنتاج مفاهيم العلم الحديثة، وهنا نحترس فنقول إن هذا لا يعد عيبا في اللغة نفسها بل هو عيب في أبنائها، ومن يعيبها في هذا الصدد أشبه بمن يعيب الزمـان فـي قـول الشاعر: [1]

نعيـــب زماننـــا والعيـــب فينـــا　　　ومـــا لزماننـــا عيـــب ســـوانا

وعلى الجانب الآخر نجد لهجات محكية غائبة عن الموروث الثقافي وعـن ميـدان العلـم الحديث، ولكنها في نفس الوقت تحتكر نبض الحياة، إذ يجـري التخاطـب بهـا فـي المحـيط الاجتماعي المحلي بسلاسة، فلا تشكل عبئاً على المتحدثين بها بل يجد أبناء العربية في بعـض مفردات العامية القدرة على إيصال الفكرة "وربما كانت أدل وأقوى".[2] "بل ربما كانت الكلمـة العامية لا مقابل لها بالفصحى".[3] بل تشكل عند الأغلب رمزاً لهوية محلية يستهويهم أن يـدلّوا عليها. وبالرغم من كون هذا المستوى غير مكتوب –على السياق الرسمي- إلا أن فئة كبيرة من أفراد المجتمع باتت تتداوله مكتوباً وذلك في رسائلهم الخاصة عبر الهاتف الجوال، وفي رسائلهم بالبريد الإلكتروني بل إن استخدامها يستشري في الإعلانات التجارية، خصوصاً تلك التي تتعامل مع الجماهير بشكل مباشر.

ومع ملاحظة اتساع "مسافة الخلف بين اللهجات المتشعبة عن العربية حتى أصبح بعـضها غريباً عن بعض، فلهجة العراق ولهجة المغرب في العصر الحاضـر مـثلاً لا يكـاد يفهمهـا المصري، غير أنه قد خفف من أثر هذا الانقسام اللغوي بقاء العربية الأولى بين هذه الـشعوب لغة أدب وكتابة ودين"[4].

---

(1) الشافعي ، محمد بن ادريس بن عباس .
(2) تيمور، **العامية الفصحى**، ص 125.
(3) المصدر نفسه في الموضع نفسه.
(4) وافي، علي عبد الواحد، **اللغة والمجتمع**، ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة. ص 158

وحقاً أن العامية سيطرت على ساحة الاستعمال اللغوي في المجتمع المعاصر، واستحوذت على جل مجالات الحياة حتى تلك التي يفترض أن تكون السيادة فيها للعربية الفصيحة: كالتعليم والإعلام والثقافة، فمؤسسات الدولة – بعدم اعتمادها إستراتيجية لغوية تدعم الفصحى –توسع الفجوة بين العربية ولهجاتها، بدليل أن العربية الفصحى باتت لا تستعمل إلا في بعض نشرات الأخبار، والبرامج التاريخية والدينية.

وحتى سوق العمل لا يتطلبها؛ إذ لا يوجد إعلان عن وظيفة يشترط على المتقدم إليها إتقان العربية الفصحى ، وهذا ولّد شعوراً عند أبناء العربية بأن تعلمها من لزوم ما لا يلزم، فما الداعي إلى قضاء الوقت وبذل الجهد في تعلمها ثم لا يستفيدون من ذلك شيئاً في الترقي إلى المراكز التي يطمحون إليها ولو دفع أحدهم للتحدث بالعربية الفصيحة، بدافع أنها لغة القرآن وأنه بحفاظه عليها حفاظ على هويته وحماية لقيمه وتراثه، سيواجه سخرية واستهزاء حتى لدى بعض أفراد مجتمعه.

فقد "حاول الغُير على اللغة في كل قرن من قرون الإسلام أن يحيوا الفصحى ويبقوا عليها في الخطاب كما حفظت في الكتاب، فكان الجهلة يهزئون بهم ويتغامزون منكرين صنيعهم، وأقل ما يقولون في المتكلم بالفصيح أن ينبزوه بأنه يتكلم بالنحوي"[1]

أما العربية الوسطى بما هي منزلة بين المنزلتين؛ فلا هي اللغة الفصيحة في قواعدها و مقاييسها، ولا هي لهجة عامية خالصة ... فإن ما يعنينا من أمرها أنها باتت واسعة الانتشار، لدرجة أنها سادت –مثلاً- في الحقل الإعلامي، رغم أنها تجعل "الأداء العربي بالعربية على الجملة محفوفاً بالمحذور مشوباً بالنقص"[2]

وهكذا فإننا نعاني أزمة لغوية تكمن في شتات الازدواجية، جعلت من ألسنتنا رحالة، نرتحل من مستوى لآخر ونعاني تبعات هذا الارتحال بل تختلط علينا المستويات، مما أدى إلى إهدار الطاقات التربوية والتعثر التعليمي عدا عن تصدع في البيئة الثقافية.

وجعل هذا الوضع اللغوي البعض يهجس بإمكانية انقراض العربية بأن تحل اللهجات العامية محل العربية الفصيحة، وذلك مثلما انقرضت اللغة اللاتينية واستعيض عنها بلهجاتها الإيطالية والفرنسية والإسبانية.. الخ. وخاصة أننا نعاني غياب السياسات اللغوية في مجتمعنا العربي والتي من شأنها أن تدعم بل وتفرض استخدام الفصحى في مختلف مجالات الحياة، من تعليم وإعلام وإدارة وتجارة- ما عدا ما ورد في دساتيرها من أن العربية هي اللغة الرسمية في

---

(1) علي، محمد كرد، (1948).**عجائب اللهجات**، محاضر الجلسات في الدورة الرابعة عشرة بمجمع اللغة العربية في القاهرة، 1367/1366-1948/1947، ، ص 388.

(2) الموسى، **اللغة العربية في العصر الحديث**، ص 141.

البلاد... ولكن ليس هناك قوانين و نظم وتراتيب إجرائية وخطوات تنفيذية ومتابعة منهجية تُفَعل ذلك أو تحد من سطوة العامية.

ولعل ما سبق يدعونا للمسارعة بتبني تطبيق عملي من شأنه أن يحل الفصحى فـي مكانهـا اللائق، مما يحبب بها الناشئة وييسرها لهم، وقد عمد عدد من العلماء[1] إلى رسم تدابير إجرائية لو دعمت بالقرار السياسي فإنها ستفضي بنا إلى وحدة لغوية.

---

(1) ينظر: الموسى، **قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي المعاصر** ،ص224-231.
وينظر: الألفي، أسامة،(2004،) **اللغة العربية وكيف تنهض بها نطقاً وكتابة** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 123 وما بعدها.
وينظر: طحان وطحان، **اللغة العربية وتحديات العصر** ،ص44-46 .

الفصل الثالث

اللغة العربية من منظور إعلامي



المبحث الأول: اللغة والإعلام .

المبحث الثاني : اللغة والإعلان .

المبحث الثالث: اللغة في الصحافة المقروءة.

المبحث الأول

اللغة والإعلام

الإعلام لغة هو: الإخبار، أو المعرفة وإطلاع الآخرين، جاء فـي لـسان العـرب، "عِلـم الشيء: شَعر به، عِلم الأمر و تَعلمه: أَتْقَنَه، عِلِم الرجل: خَبر،وجاء كذلك عِلِم: من صـفات ا عز وجل "العِليم والعالِم والعلام".[1]

أما في الاصطلاح فقد عرفَ: "بأنه نشر الحقائق والأخبار والأفكار والآراء بين الجمـاهير بوسائل الإعلام المختلفة، كالصحافة والإذاعة والسينما والمحاضرات والنـدوات والمـؤتمرات والمعارض، وذلك بغية التوعية والإقناع وكسب التأييد"[2].

ويقول إبراهيم إمام: "إن الغاية الوحيدة من الإعلام هي الإقناع عـن طريـق المعلومـات والحقائق والأرقام والإحصاءات ونحو ذلك"[3].

وهكذا فإن الخطاب الإعلامي: هو ذلك الخطاب الذي لا تقتصر وظيفته على تزويد المتلقين بالأخبار والمعلومات والحقائق الصحيحة والسليمة، بل يتعداها إلى التأثير عليهم وإقناعهم بغيـة توجيههم نحو وجهة معينة لكسب تأييدهم. ويتم ذلك بطريقة ذكية مدروسة يبدو فيهـا الخطـاب الإعلامي وكأنه محايد وموضوعي غير متحيز لطرف بعينه، مستخدماً ما يتهيأ له من تقنيـات تقديم الخبر بطريقة تساعد على بلوغ الهدف.

وقد شاع الإعلام في مجتمعنا المعاصر على اختلاف وجوهه وصوره، كنتاج لثورة هائلـة في الاتصالات والمعلومات، فأصبح الخطاب الإعلامي علماً يتداوله الباحثون بغية الكشف عـن غاياته ومقاصده وأغراضه.

وتخلت الجماهير عن وسائل الإعلام التي تمتلكها الحكومات وتسيطر عليها، لصالح وسائل الإعلام التجارية التي يمولها القطاع الخاص، يرى الباحثون أن وسائل الإعلام ومخرجاتها باتت أشْبه وأقْرب في مختلف أنحاء العالم من أي وقت مضى.[4]

وحقاً أن وسائل الإعلام وخاصة تلك التي يمولها القطاع الخاص، باتت تنوع فيما تقدمه من وجوه الخطاب بما يتناغم مع تنوع رغبات المتلقي، فقد حصر البعض تلك الوجوه فـي بـرامج

---

(1) ابن منظور، لسان العرب ط1، **دار لسان العرب**، بيروت (علم).

(2) زكي، بدوي أحمد،(1994) **معجم مصطلحات الإعلام**، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، ص 84.

(3) إمام، إبراهيم، (1969م) **دراسات في الفن الصحفي**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 44.

(4) ينظر: هيرمان، إدوارد إس، (2005) **وسائل الإعلام والأسواق في الولايات المتحدة**، في: الحق في الإبلاغ: دور وسائل الإعلام الجماهيرية في التنمية الاقتصادية، ط1، معهد البنك الدولي، ص 93.

معينة وفق وظائفها: فالإخبارية تمثل 5%، المواد الترفيهية 75%-80%، والبرامج الوثائقيـة والثقافية والأفلام 5%-10%، وبرامج الشباب والرياضة من 3% إلى 10%".[1]

وعليه فإن القيام برصد منزلة اللغة العربية في المجتمع العربي المعاصـر مـن منظـور إعلامي، يقتضي النظر في وجوه الخطاب المتنوعة الصادرة عن هذا الحقل، بغية الكشف عـن طبيعة المستويات اللغوية العربية المستعملة فيه، والشروط التي أفرزتها.

اللغة العربية في الحقل الإعلامي: بين متفائل ومتشائم

إن الانتشار الواسع للوسائل الإعلامية من مقروء ومسموع ومرئي وخاصة فـي عـصرنا الذي يتسم بثورة هائلة في المعلومات، يحتم علينا التنبـه لهـذا الموضـوع بـالغ الحـساسية والخطورة؛ إذ من شأن هذه الوسائل أن تكون أداة خطيرة لها القدرة على تحقيق التنمية الشاملة في كافة الميادين، وذلك بتنمية وعي المجتمع، وقيام الجهات الإعلامية بإثراء قـيم واتجاهـات الأفراد وأنماطهم الثقافية واللغوية السائدة.

ولما كانت وسائل الإعلام تمتلك سلطة واسعة في ميدان اللغـة، علـى اعتبـار أن اللغـة المستعملة فيها لا تستهدف فئة معينة، بل قطاعات جماهيرية واسعة على اخـتلاف مـستوياتهم وأعمارهم، فقد أدى هذا إلى انقسام من يرقبون واقع اللغة العربية في الإعلام إلى قسمين:

قسم يرى أن الإعلام يبعث الحياة في اللغة بتهيئتها للاستجابة لجوانـب الحيـاة العـصرية بميادينها المختلفة من سياسة وعلم واجتماع وأدب وغير ذلك.

فقد "جاء الإعلام بوسائله وأساليبه الحديثة ليعزز دور اللغة لا للتعبير عن الأفكار وحسب، بل ولتكوين الأفكار أيضاً".[2]

كما أن لوسائل الإعلام "تأثيرات مهمة على لغتنا، على معانيها، وهي تفعل ذلـك بطـرق عديدة: فهي تنشىء كلمات جديدة لها معان جديدة تتصل بها، وهي توسع المعاني الموجودة لدينا عن تعبيرات موجودة من قبل، وهي تستبدل معاني جديدة بأخرى قديمة، وذلك عن طريق إزاحة المعاني القديمة جانباً، وفوق ذلك كله، فهي تعمل على استقرار المعاني، وهي إحـدى وظـائف

---

(1) الدليمي، عبد الرزاق،(2005) **عولمة التلفزيون**، ط1، عمان

(2) جواد، عبد الستار،(1998،)**اللغة الإعلامية: دراسة في صناعة النصوص الإعلامية وتحليلها**، ط1، درا الهلال للترجمة، الأردن، ص 4.

وسائل الإعلام، ومعناها تدعيم الاستخدام الحالي للكلمات والمعاني، بالرغم من التغيرات التـي طرأت عليها".[1]

وهكذا فإن هذه الفئة تستبشر خيراً بالإعلام؛ لأنه يسهم في التنمية اللغوية إذ يعمل على توسعة المعاني التي نستخدمها ويعدلها باستبدال معان جديدة بها، فتستقر هذه المعاني عندنا بما يملكه الإعلام من حضور قوي في شتى الميادين. ومثال ذلك ما قدمه من تجديد يتعلق في استخدام المركبات اللغوية كـ: (غسيل الدماغ ، الوسيط الدولي ، الأجنحة السوداء،اتصال جماهيري ،تجميد الأموال ، تحديد التسليح ، دولة موحدة ، دولة تابعة ، دولة مركبة ، دق الإسفين ، تطبيع ، اليقظة الثورية).[2]

ومما يجدر ذكره أن هناك كلمات كثيرة، وفدت إلى لغة الإعلام العربي بفعل الترجمة مـن اللغات الأجنبية، وأصبحت جزءاً من اللغة المستخدمة فيه، مثل: "ذر الرماد في العيون، يلعـب بالنار، وتوتر العلاقات، ويلعب دوراً خطيراً في السياسة".[3]

ومنهم من يرى أن اعتماد اللغة العربية في الإعلام مـن شـأنه أن يـسهم فـي نـشرها وسيرورتها" ذلك أنها إذ تتخطى الحواجز الجغرافية، تمنح المغتربين في الآفاق القصية وسـيلة تربطهم بثقافاتهم وتراثهم".[4]

ولعل استقراء تلقائياً جزئياً لعدد من القنوات الإذاعية المسموعة[5] من شأنه أن يكشف عن المستويات اللغوية المستعملة فيها مما يساعد في كشف واقع حال العربية ليس فقط في الإعـلام المسموع المنطوق، بل في الإعلام المرئي أيضاً باعتبارهما وجهين لعملة واحدة.

تجليات العربية في الإذاعة:

إن من يتتبع عدداً من القنوات الإذاعية على نحو تلقائي يسمع هـذه التجليـات فـي الأداء اللغوي:

- يسمع آيات من الذكر الحكيم.

---

(1) ديلفر، ملفين، وساندرا بول، روكيتش،(2004) **نظريات في وسائل الإعلام**، ترجمة: كمال عبد الرؤوف، ط5، الدار الدولية للاستشارات الثقافية، ، ص 370.

(2) ينظر: زيتون ،وضاح، (2006)**المعجم السياسي** ،ط1، دار اسامة.

(3) ينظر: هيرمان، إدوارد إس، (2005،)**وسائل الإعلام والأسواق في الولايات المتحدة**، في: الحق في الإبلاغ: دور وسائل الإعلام الجماهيرية في التنمية الاقتصادية، ط1، معهد البنك الدولي، ص 93.

(4) الموسى ، **اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول** ، ص99.

(5) وفي هذا نحت الباحثة نحو الدكتور نهاد الموسى في استقرائه الجزئي الآني لعدد من القنوات الفضائية بغية الكشف عن تجليات العربية فيها وفارقته بأن حصرت استقراءها في القنوات الإذاعية المسموعة .

- يسمع شيخاً يلقي درساً دينياً يراوح فيه بين الفصيحة والعامية، ويستشهد على ما يقول بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. وإذن يكون المسموع مما يستشهد به هو الفصحى باعتبارها لسان النص المقدس، أما ما يجري على لسان الشيخ فهو مراوحة بين ما تعلمه من فصيحة وما تسلل إلى لسانه من مكتسب عامي، يضاف إليه دافع التقرب من عامة المستمعين.
- يسمع برنامجاً يتناول هموم المواطن والمشكلات التي تواجهه في بيئته، يتلقى المذيع اتصالات هاتفية من مواطنين من عامة الشعب ويعرض كل متصل المشكلة التي تواجهه ثم يجري اتصالات هاتفية مع الموظفين المسئولين ويسألهم عن سبب وجود المشكلة في محاولة لإيجاد حل لها.

ومن ملاحظة المسموع في هذا البرنامج ، نستطيع أن نميز عدداً من المستويات اللغوية التي تجتمع في سياق واحد وهي : مستوى العامية المحلية المتمثلة في الاتصالات المستقبلة من المواطنين، إذ نستطيع أن نميز من لهجة المتصل المنطقة التي ينتمي إليها ضمن البلد الواحد، أما المذيع فيراوح في حديثه بين الفصيحة والعامية العامة، إذ يتكلم بلغة عربية فصيحة يتخللها كلمات وعبارات من اللهجة العامية التي يتمكن جميع أفراد البلد الواحد من فهمها بيسر وسهولة. أما المسؤول فأغلب كلامه من العامية العامة وأقله يجري بعربية فصيحة.

- إعلان دعائي معبر يجري بعربية فصيحة، والهدف منه استقطاب المستهلك العربي على امتداد وجوده.
- أغاني عاطفية تجري على نحو متتالٍ بلهجات عربية مختلفة، وإذن يكون اللسان عامياً بلهجات مختلفة هدفها إرضاء المتلقين على اختلاف أذواقهم.
- مسابقة ثقافية يقودها مذيع يجري أغلب كلامه بالعامية العامة وأقله بالفصحى.
- نشرة إخبارية تجري بعربية فصيحة.
- برنامجاً عن خلطات طبيعية لجمال البشرة تقدمه المذيعة بلهجة لبنانية.
- لقاء مع مغنية فرنسية مترجم إلى عربية فصيحة وإذن يكون المسموع نصاً أُعِد مكتوباً واستعد القارئ لأدائه.
- برنامجاً دعائياً يروج لأحدث الأفلام الأجنبية يجري بلهجة لبنانية يتخللها كلمات وعبارات من اللغة الإنجليزية.
- أغنية عاطفية تجري بلغة عربية فصيحة من شعر نزار قباني.

طبيعة المستويات اللغوية المستعملة في الحقل الإعلامي العربي المرئي والمسموع:

إن التأمل في الخطاب اللغوي المبثوث عبر وسائل الإعلام بنوعيها المسموعة والمرئية، يفضي إلى تمييز عدد من المستويات اللغوية المتباينة بالرغم من أن هذه الوسائل "هي أطر ومواقع مرشحة للفصحى، فهذه الوسائل التي تتجاوز في امتدادها حدود الدولة تتخطى الوضع الضيق الذي تحبسها فيه لهجة محكية واحدة".[1]

"ويرى السعيد محمد بدوي أن للعربية المعاصرة خمسة مستويات متفاوتة الاستعمال والأهمية، وهي:

فصحى التراث: وهي فصحى تقليدية غير متأثرة بشيء نسبياً، ويرى أن استخداماتها المنطوقة تكاد تنحصر أحياناً في البرامج الدينية المعدة مسبقاً مثل برنامج (حجر الزاوية لسلمان العودة، ومسافرون لمحمد العريفي، وأما بعد لعائض القرني[2]).

(1) فصحى العصر: وهي فصحى متأثرة بالحضارة المعاصرة على الخصوص ومجالها أوسع كثيراً من فصحى التراث، وهي تبدو في الموضوعات التي تتصل بحياتنا المعاصرة التي تستخدم فيها العربية الفصحى كنشرات الأخبار، و الأحاديث العلمية المعدة مسبقاً والتعليقات السياسية.

(2) عامية المثقفين: وهي عامية متأثرة بالفصحى وبالحضارة المعاصرة معاً، وهي التي تستخدم عادة في الأمور التجريدية والمناقشات التي تجري بين المثقفين في الموضوعات الحضارية مثل مسائل العلم والسياسة والفن و المشاكل الاجتماعية، ويمثلها في الإعلام برامج الرأي والمناقشات والحوار.

(3) عامية المتنورين: وهي عامية متأثرة بالحضارة المعاصرة، وهي التي يستخدمها غير الأميين عموماً في أمور الحياة العملية اليومية من بيع وشراء ورواية وأخبار. وهذه توجد في البرامج المنوعة الخفيفة.

(4) عامية الأميين: وهي عامية غير متأثرة بالفصحى نسبياً، وهو مصطلح متصل بأمية أصحابه، ولهذا السبب لا يوجد بين برامج الإذاعة والتلفزة برنامج معين يتخذ منه لغة

---

(1) الموسى، **قضية التحول إلى الفصحى**، ص 146.

(2) لا نحيد عن الصواب إن قلنا إن لغة هذه البرامج لا تمثل فصحى التراث بإطلاق ، إذ قد يعمد المذيع إلى مستويات أخرى متدانية عن هذا المستوى .

أساسية على عكس المستويات الأربع الأخرى. على أن هذا المستوى يحظى بنصيب كبير في البرامج التمثيلية والمسلسلات".[1]

وحقاً أن محاولة الإحاطة بكل المستويات اللغوية في الإعلام المرئي والمسموع تعد ناقصة، لأننا بهذا نعمد إلى تحديد اللامحدود.

ومن خلال ما عرضناه من استقراء جزئي للخطاب اللغوي في عدد من القنوات الإذاعية العربية المسموعة، ومن مشاهدتنا للقنوات الفضائية المرئية، نستطيع لغايات الـدرس أن نميـز عدداً من المستويات اللغوية للعربية الإعلامية هي:

- العربية الفصحى باعتبارها مستوى لغوي يتخذ من القرآن الكـريم نموذجـاً مثالاً له.
- العربية الفصيحة، وقسمها نهاد الموسى على النحو التالي:

- "الفصيحة "الإبداعية" بالفعل في إنشاء الشعر والغنـاء بـه، والـدراما الرومانسية المترجمة "المدبلجة" والدراما التاريخية.
- الفصيحة الصحيحة بالفعل المؤداة في التقارير العلميـة والاقتـصادية والبرامج الوثائقية والنشرات الإخبارية العامة.
- الفصيحة الصحيحة بالقوة وهي العربية المترجمة المكتوبة.
- العربية شبه الفصيحة بالفعـل وهـي عربيـة كثيـر مـن مراسـلي الفضائيات".[2]

وهكذا تتبدى العربية الفصيحة في وسائل الإعلام السالفة الذكر، في النشرات الإخباريـة والمسلسلات التاريخية والبرامج الوثائقية وغيرها من البرامج التي تتخذ من الفصحى بما هـي النموذج اللغوي المؤتم، مثالاً تحتذيه، إلى درجة أصبحت فيه الفصيحة- المتطورة عن الفصحى بما تعرضت له عبر العصور المتتالية- تقترب من الفصحى، بل باتت قرينة لها وبمكانتها.

- العربية الوسطى: وتمثل مستوى لغوياً تتداخل فيه اللغة الفصيحة المتعلمة مع اللهجة العامية المكتسبة، ويتجلى هذا المستوى في الحقل الإعلامي فـي مواقـف الحـوار والمشافهة، فيترك المتكلم ما عهده في لهجته من سمات ومفردات تنم عن بيئة محلية ضيقة، وينطلق نحو الفصيحة فيستمد من مفرداتها وتراكيبها ما يقتـضيه الموقـف

---

(1) بدوي، السعيد محمد، (1973م)**مستويات اللغة العربية المعاصرة في مصر**، (د.ط)، دار المعارف، مصر، ص 89-91.

(2) الموسى، **اللغة العربية في العصر الحديث**، ص 104.

الكلامي. ومع ذلك فإننا لا نستطيع القول إنه يتحدث بالفصيحة؛ لأن لها قواعد وأبنية مخصوصة لم تظهر بشكل جلي عند المتكلم؛ بسبب تسرب مكتسبه من اللهجة العامية تلقائياً أثناء حديثه.

وهذه العربية في الحقل الإعلامي هي "عربية المتعلمين والمثقفين والمتخصصين في المجالات المعرفية المختلفة"[1] "وهي عربية التخاطب بين المتعلمين الناطقين بلهجات عربية مختلفة".[2] ويتمثل ذلك في حواريات بعض الفضائيات الجادة والمشهورة كالجزيرة والعربية وغيرهما إذا كان المتحاورون من أقطار عربية مختلفة.

- اللهجات العامية: ونجد أنها تختلف باختلاف المنطقة الجغرافية للأفراد.

ويعرف مارتينيه اللهجة بقوله: "غالباً ما نستعمل مصطلح لهجة لنشير إلى ضروب وأنواع لغوية محددة بالمكان والقطر التي تنشأ به، وهي السلوك اللغوي المتفاوت لبعض طبقات المجتمع".[3]

وهذه العاميات بالرغم من التقائها مع الفصيحة في بعض المفردات إلا أنها تفارقها على الجملة من حيث النظام النحوي وإسقاط الإعراب فيه.

وحقاً أن هذا المستوى اللغوي يستعمل بكثرة في وسائل الإعلام؛ إذ لا تتوانى أي قناة فضائية أو إذاعية- إلا نادراً- عن استخدامه وكل ذلك بالرغم من كونه قد يشكل عائقاً يحول دون إتمام عملية التواصل لتعسر فهمها عند المتلقي، إذ تختلف باختلاف القطر بل باختلاف المناطق ضمن القطر الواحد.

ومن الملاحظ ضمن السياق السابق أن بعض سمات العامية تتسرب إلى الأداء اللغوي المرشح للفصيحة ومثال ذلك: جعل الثاء سيناً والذال زاياً في مصر والشام فينطقون ذاق زاق، وثامر سامر.

أما في بلاد الخليج العربي والسودان فينطقون القاف غيناً فتصبح كلمة "مقلي" "مغلي"، و"قام" "غام".

وهكذا نجد أن الخطاب اللغوي في الحقل الإعلامي العربي المرئي والمسموع، ينتظم عدداً من المستويات اللغوية العربية المتباينة التي يصعب الفصل التام الدقيق بينها؛ لأنها متداخلة بطبيعتها.

---

(1) الموسى، **اللغة العربية في العصر الحديث**، ص 104.

(2) السابق نفسه، ص 21.

(3) مارتينيه، أندريه،(1985،) **مبادئ اللسانيات العامة،** ترجمة: أحمد الحمو، (د.ط)، المطبعة الجديدة، دمشق، ص 161.

تشخيص واقع حال اللغة العربية في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والشروط التي أنتجته:

لقد استحوذ الإعلام بنوعيه المرئي والمسموع على اهتمام الناس هيمن على تفكيـرهم، خاصة أن بثهما للبرامج لا يتوقف مدار الساعة، فأصبح الإعلام يمتلك ناصية التشكيل الثقـافي بتغطيته لكافة الجوانب الإنسانية من علم وثقافة وترفيه... وكل ذلك يجري بمحض إرادة الفـرد وباختياره، مما جعل له تأثيراً يفوق تأثير الوسائل التعليمية النظامية المتصفة بالطابع الإلزامي، وبطريقة عرض للمعلومات تخلو من أي إثارة أو ابتكار، بعكس ما تقدمه الوسائل الإعلامية.

ولعل ما قمنا به من استقراء جزئي في التجليات اللغوية الخاصة للإعلام المسموع، كفيل بإعطاء فكرة واضحة عن طبيعة اللغة المستعملة فيه مع ملاحظة أنها لا تبتعد عن طبيعة اللغـة المستعملة في الإعلام المرئي.

مهما يكن الأمر فإن هذا الواقع ينم عن وجود مشكلات لغوية، يؤججهـا سـعة انتـشار الوسائل الإعلامية المعاصرة، وقوة سيطرتها على الجماهير؛ لأنها تخاطب قطاعـات عريـضة منهم على اختلاف مستوياتهم الثقافية.

ولعلّ وجهاً من وجوه المشكلة يكمـن فـي أن الكثيـر مـن الإعلاميـين والمـذيعين والمتخصصين في المجالات المعرفية المختلفة عند تحدثهم في وسائل الإعلام لا يتوانون عـن استعمال المستوى العامي، ولا يراعون أن هناك جماهير غفيرة تتعقب الفضائيات وأن لهجـتهم قد تشكل عائقاً يحول دون حصول الفهم المتبادل.

وقد يغرقون في العامية فلا يتحدثون بالعامية العامة، بل بلهجة منطقة بعينها مـن هـذا البلد أو ذاك، وقد يزجون في حديثهم كلمات وعبارات من لغة أجنبية.

وحجة وسائل الإعلام في استخدامها للعامية أنها تريد جذب العدد الأكبر من الجمهـور خاصة أن فيهم مستويات متباينة، فيكسبون باعتمادهم هذا المستوى فئـة الأميـين ومحـدودي المعرفة بالإضافة لفئات أخرى...

وحقاً أن هذا يتناقض مع منظور الفئة الأولى التي ترى أن توسيع نطاق التلقي يستدعيها اتخـاذ الفصيحة ترويجاً ، خاصة أن أفراد المجتمع على تباين مستوياتهم قادرون على فهـم الفـصحى رغم عدم قدرتهم على أدائها .

وهكذا فإنه يغيب عن وسائل الإعلام التي تعتمد العامية والعامية المهجنة أن هـذه المـستويات المتدنية من شانها أن تشكل عائقاً يحول دون جذب جماهير ممتدة عبر النطاق العربـي، وأنهـم

بذلك يقللون من إمكانية إعادة الثقة باللغة العربية الفصيحة عند أبنائها، ومن جعلها اللغة الرسمية في شتى الميادين.

ولعل الفساد الذي يلحق بلغة أبناء العربية نتيجة تفشي العامية ووجود الأخطاء اللغويـة والنحوية في الخطاب الإعلامي يذكرنا بما أقر به ابن خلدون مـن أن فـساد اللـسان العربـي المضري يرجع إلى فساد المسموع، إذ يقول : "إن الناشئ من الجيل، صار يسمع فـي العبـارة عن المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب، فيعبر بها عـن مقـصوده لكثـرة المخالطين للعرب من غيرهم، ويسمع كيفيات العرب أيضاً؛ فاختلط عليه الأمر وأخذ مـن هـذه وهذه، فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الأولى. وهذا معنى فساد اللسان العربي. [1]

وبما أن السمع "أبو الملكات اللسانية"[2] – كما قال ابن خلدون- فإن فساد المسموع جعل أبناء العربية يعانون اضطراباً في ألسنتهم بسبب غياب المنوال السليم الـذي عليـه ينـسجون تراكيبهم.

وفي ذلك يقول كمال بشر: "أهم وسيلة لاكتساب اللسان المنطوق هي وسـائل الإعـلام المنطوقة... الإذاعة والتلفزيون؛ ذلك لأن هذا الجهاز الخطير يعبر عن الأمة كبيرها وصغيرها، ولأنه هو الجهاز الناطق بلسان العرب ليل نهار. وإذا كانت الكلمة العربية مهزوزة ليل نهـار، فسوف تصل إلى ناطقها إلى المرأة وإلى الفلاح وإلى الصانع وإلى المثقف وإلى العامي مهزوزة أيضاً، وإذا خرجت الكلمة صحيحة استقرت صحيحة فصيحة في الأذهان، وهكذا تستقر القواعد وتتماسك وتتصل إلى بيئة لغوية صحيحة يستطيع الإنسان فيما بعد أن يستمد منها ما يشاء".[3]

ومما لا شك فيه أن استخدام المستويات اللغوية المتنوعة في وسـائل الإعـلام ومنهـا الفصحى والعامية والعامية المهجنة بكلمات من لغة أجنبية، أدت إلى ظهور اتجاهين:

اتجاه يؤيد استخدام العربية بمستواها الفصيح في وسائل الإعلام، لأن العامية بالرغم من وجـود صلة بينها وبين الفصحى، إلا أنها إفساد للغة الناشئة ولثقافتهم ولفكرهم بما أن اللغة وعاء للفكر وأن فسادها من نتائجه فساد الفكر.

يقول محمد سيد محمد: "إن الاستعمال الخاطئ للغة سواء كان داخل وسائل الإعـلام أو خارجها يفسد الفكر الوطني ويعطل من قدرات الناس الذهنية".[4]

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، ص 633.

(2) المصدر نفسه، ص624 .

(3) بشر، كمال،(2002م) **ندوة قضايا اللغة العربية في عصر الحوسبة والعولمة**، اتحاد المجامع اللغوية العربية بالتعاون مع مجمع اللغة العربية الأردني، ص 16.

(4) محمد، محمد سيد، (1984)**الإعلام واللغة**، (د.ط)، عالم الكتب، القاهرة، ص 14.

فاللغة "عرضة لأن تشل حركة الفكر وتعوقه عن التوثب، لأنها تجسد ما يستعصي عـن التجسيد، وعلينا ألا نجعل من اللغة عقبة في سبيل الفكر".(1)

عدا أن استخدام المستوى العامي يؤدي إلى توسيع الهوة بين البلدان العربية وتجزئتهـا وطنياً وقومياً.

أما الاتجاه الآخر- الذي يمثله أصحاب القنوات الإذاعية المتخذة من العاميـة والعاميـة المهجنة سمة لبرامجها- فأنه يرى أن واقع الحال يستدعي استخدام هذه المستويات لأنها أكثـر عصرية وأقرب إلى فهم الجمهور.

ومن أفق ما سبق يتكون عند الباحثة تساؤل، هو: ما علاقة هذا التنوع في المـستويات اللغوية التي نتعرض لها في وسائل الإعلام بدافع المنفعة و الجدوى الاقتصادية الـذي تـسعى المؤسسة الإعلامية إلى تحصيله؟

إن دافع المنفعة والجدوى الاقتصادية هو الذي يجعل المسؤول عن القنـاة الإذاعيـة أو الفضائية يتخذ قراراً بأن يعتمد مستوى لغوياً بعينه دون باقي المـستويات سـمة لبرامجـه، إذ تقتضي متطلبات التسويق عنده اعتماد العامية والعامية المهجنة في كثير من البرامج وخاصـة ذات الطابع الترفيهي، وما ذاك إلا لأنه ينشد جذب العدد الأكبر مـن المتلقـين واضـعاً بعـين الاعتبار أن نسبة الأمية ومحدودي المعرفة تفوق نسبة غيرهم.

وهكذا تكون العامية -بالنسبة له- اللغة القريبة من الجمهور وهي القادرة على استقطابه.

يقول أحمد الضبيب في هذا الصدد: " ولو كان المخاطبون من أبناء البيئات اللهجية التي يتحدثون بها لكان للأمر بعض الوجه، ولكن الواقع أنهم يخاطبون في هـذا الـزمن جمهـوراً عريضاً عبر القنوات الفضائية لا يمتد من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي وحسب، ولكنه- في عصر القنوات الفضائية وعالم الإنترنت- يتعدى ذلك إلى العالم كله، فيطرق بيئات عربيـة وأجنبية، إسلامية وغير إسلامية لا تفهم هذه اللهجات المحلية، ولا تجد العامية عندها الحظـوة والاحترام، فهي بيئات لا تعرف غير الفصحى لغة عربية، وكان الأجدى لأولئك المتحـدثين أن يوسعوا من دائرة مستمعيهم، فتتعدى دائرة الإبلاغ مواطنيهم إلى جماهير أخرى غفيـرة علـى امتداد العالم".(2)

---

(1) محمد، **الإعلام واللغة**، المرجع السابق، في الموضع نفسه.

(2) الضبيب، **اللغة العربية في عصر العولمة**،ص170.

وعلى الجانب الآخر نجد أن متطلبات التسويق –أيضاً- هي السبب في تبني عـدد مـن القنوات الفضائية والإذاعية المستوى الفصيح سمة لبرامجها، إذ بها تجذب أكبر عدد ممكن مـن المتلقين بعيداً عن اللهجة التي تقف حائلاً دون تبادل الفهم.

وبما أن هذه القنوات تستهدف على الأغلب فئة المثقفين فـإن تبنيهـا لهـذا المـستوى المتصف بالاتزان والجدية كفيل بكسب احترام هذه الفئة، وكفيل بتحقيق مكانة رفيعـة للعربيـة الفصيحة بتداولها عبر وسائل الإعلام، "وترتفع أسهم العربية في التنافس على تحصيل وظيفـة لائقة في الوسائل الإعلامية المحترمة، ولاسيما الفضائيات التي تعتني بالأداء الرشـيق المبـين بالفصحى، وذلك نابع من أن هذه الفضائيات تسعى لتحصيل عدد أكبر من المشاهدين في العـالم العربي، ولاسيما المثقفين".(1)

ويقرر نهاد الموسى في وصفه لحال العربية والاقتصاد أن "محتكم العلاقة بـين اللغـة والاقتصاد هو الجدوى.... ولعل حواشي بعض القنوات الفضائية الموجهة إلى قطاع الشباب وما تحمله من عاميات مكتوبة كتابة مزاجية بلا نظام أن تكون مثالاً مشخصاً على هذا. وهذا أحـد أعراض تأثير الاقتصاد على العربية".(2)

وهكذا نجد أن الإعلام يستعمل العربية بمستوياتها المتباينة.

---

(1) العناتي وبرهومه، **اللغة العربية وأسئلة العصر**، ص266.

(2) الموسى ، **اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول** ، ص 125.

المبحث الثاني

اللغة والإعلان

يغزو الإعلان بما هو الإشهار أو الدعاية أو الرعاية وسائل الإعـلام علـى اختلافهـا، مستعملاً اللغة باعتبارها وعاء الفكر، مستثمراً لحروفها بأصواتها وصـورها واشـتراكها مـع غيرها لتكوين كلمات، واستخدامها في تكوين جملة لإنتاج نص في سياق تخاطبي هدفه الاتصال بالآخرين لإقناعهم بالأفكار والمنتجات بغية زيادة المبيعات وتحقيق الربح.

وهو في اللسان من علَن: "العلان المعالنة، والإعلان: المجاهرة. علَن الأمر يعلُن علوناً ويعلِن علَناً وعلانية فيها إذا شاع وظهر".[1]

وليس ثمة تعريف محدد للإعلان نعتمده بصورة نهائية، لذا سنعرض بعض ما قيل فيـه من مثل أنه:

- "مجموعة من التدابير التي تستهدف تكوين شهرة للسلع وما يتبع ذلك من إقنـاع المستهلك بأهميتها.
- الأسلوب الفني الجذاب في تقديم السلعة أو الخدمة للمستهلك وبالشكل الذي يشوقه للحصول عليها ومن ثم شرائها".[2]
- "والإشهار –الإعلان- عبارة عن صورة مصنعة ومكثفة تتفاعل فيها عدة عوامل وتتآلف وتتبادل الأخذ والعطاء لإحداث خطاب أو إنتاج معرفة أو مادة يستحضر من خلالها تفاعل القارئ أو المتلقي مع المادة الإشهارية أو المحتوى الذي يعبـر عنه الخطاب الإشهاري".[3]

والخطاب الإعلامي باعتباره "نظام تعبير متقن ومضبوط"[4] يجري بين طرفين أحدهما المخاطِب والآخر المخاطَب فإنه يقتضي وجود عدد من الأركان حتى تتم عملية الاتصال ومنها:

- المرسِل: وهو الشخص أو الجهة التي تبادر بالاتصال.
- الرسالة: وهي محتوى العملية الاتصالية.

---

(1) أبن منظور ، لسان العرب ، علَن .

(2) الغانمي،(1998) **عبد الجبار منديل، الإعلان بين النظرية والتطبيق**، ط1، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمـان، ص 22.

(3) إبرير، بشير،(2006) **التحليل السيميائي للخطاب الإشهاري**، مجلة "اللسانيات واللغة العربية" تصدرها جامعة باجي مختار عنابة، العدد الأول، ص 22.

(4) فوكو، ميشيل، (1987،)**حفريات المعرفة**، ط2، تر: سالم يفوت، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ص 34.

- الوسيلة: وهي أداة توصيل الرسالة.
- المتلقي: وهو المستهدف من عملية الاتصال.

ويضيف ديبلور شرام[1] بعداً آخر لعملية الاتصال يتمثل بالاستجابة وردة فعل المتلقـي، وهو ما يسميه عبد العزيز شرف: برجع الصدى. [2]

وهكذا فإن الإعلان بث لرسالة اتصالية، عبر وسيلة إعلامية بهـدف التـأثير بـالمتلقي "المستهلك" واستمالته لاقتناء السلعة، متخذاً من اللغة أداة لتحقيق هدفه غير مغفل لأهمية الكلمات والجمل المنتقاة التي بها يقدم رسالته فيحقق مراده.

ويضع المرسل "صاحب السلعة" بعين الاعتبار أن اللغة لن تحقق جـدواها إلا بمراعـاة البعد النفسي الذي به يستميل المتلقي بكافة أساليب التأثير والإقناع والجذب والتخـدير المتاحـة ليشعره تبعاً لذلك بحاجته لاقتناء المنتج.

كما لا يهمل مراعاة البعد الاجتماعي؛ إذ بمعرفته يحدد المدخل الأجدى لتحقيق الهـدف، من معرفة اهتمامات الناس واحتياجاتهم وضوابطها فيستطيع من إحاطته بهذا البعد كشف جانب كبير من نفسية المتلقي ورغباته واحتياجاته.

فالإعلان "يلح على الجانب اللاواعي بالخصوص، كالرغبات، والمشاعر، والميول لـدى المستهلك".[3]

وحرصاً على نجاح لغة الإعلان، فإن المرسل يحرص على تقديم رسالته بيسر وإيجـاز مراعياً لعدد من الشروط منها:

(1) " اعتمادها على الجمل القصيرة.

(2) الإيقاع اللغوي الملائم للموضوع المعلن عنه.

(3) توظيف الحيل حتى تكون اللغة مفيدة وجذابة.

(4) اعتماد السهل من الألفاظ".[4]

---

(1) ينظر: شرف، عبد العزيز، (1974،)**الإعلام ولغة الحضارة،** اللسان العربي، 11 (1)، ص 338-339.

(2) ينظر: شرف، عبد العزيز، (1993،)**وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة**، ، دار الجيل، بيروت، ص 299.

(3) صبحي، وفاء،(2006،) **الأبعاد التداولية في الخطاب الإشهاري،** مجلة "اللسانيات واللغة العربية، مجلة تصدرها جامعة باجي مختار، عنابة، العدد2، ص 170.

(4) بلعيد، صالح، (1994م،)دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 189.

تشخيص واقع حال اللغة العربية في الخطاب الإعلاني والعوامل الثاوية خلفه :

عند تأمل الخطاب الإعلاني نجد أن العربية تمثل فيه بمستوياتها المتباينة بشكل متبـاين؛ إذ نجد إعلانات كاملة تجري بالفصيحة في حين أن إعلانات أخرى تجري كلها بالعامية، وهناك ما يمزج بين المستويين.

وعلى الجانب الآخر نجد أن منها ما يعتمد الثنائية اللغوية فتخلط بين كلمات مـن اللغـة العربية فصيحة كانت أم عامية بكلمات وعبارات من لغة أجنبية، بل إن بعـضها يجـري كلـه باللغة الأجنبية.

المستويات

ونستطيع أن نميز في التجليات اللغوية الخالصة للإعلان عدداً من المـستويات اللغويـة هي:

- المستوى الفصيح: وذلك في الإعلانات التي تتخذ الطابع الجدي، فيتناسب المستوى مـع مضمون الرسالة المبثوثة، وهنا لا يغفل صاحب الخطاب الإعلاني ما تقدمه الفـصيحة للإعلان من امتداد في فضاء عربي واسع المدى، فيحقق هذا المستوى الانتشار.

ومن الأمثلة على هذا المستوى في الإعلان المرئي: [1]

" نضمن لك في لبتون أروع مذاق للشاي، حيث ننتقي ورقة شاي واحدة من بـين كـل ألف ورقة من مزارعنا لنمنحك توليفة فاخرة تستمتع معها بكل رشفة بجودة ومـذاق لا مثيـل لهما، مع لبتون العلامة الصفراء ، نضمن لك "أفضل مذاق".

ويرد هذا المستوى اللغوي في إعلان عن برنامج صحي على إحدى القنوات الفضائية بما نصه[2] :

"وقتك مقسم كالآتي

تسع ساعات للعمل ،ثماني ساعات للنوم ، ساعتان للأكل وللمنزل ، ساعةٌ للقيادة وساعة للآخرين وساعة لنفسك.

إذاً ، متى تعتني بصحتك ؟

الفقرة الصحية في صباح العربية ،السبت الثامنة والنصف على قناة العربية "

---

(1) إعلان على قناة الـ (mbc)،(2010) الساعة الخامسة مساء .

(2) إعلان على قناة العربية ، 7-2-2011، الساعة العاشرة صباحاً .

ومن الأمثلة في الإعلام المكتوب:

"العلاج الأفضل للقرنيات المخروطية ، تخلّص من نظاراتك إلى الأبد".[1]

ويرد هذا المستوى اللغوي في إعلان صحفي صادر عن شركة للسياحة والسفر يعلن فيها عن توجه رحلات إلى القدس الشريف ، وذلك بما نصه [2]:

"لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى.

أجمل أيام العمر في رحاب المسجد الأقصى

اختر البرنامج الذي يناسبك

السبيل للسياحة والسفر .

ويرى صاحب السلعة أن اللغة العربية بمستواها الفصيح هي الوسيلة المثلى لكسب ثقة المستهلك واحترامه، لما يعتريها من طابع الاتزان، ولما تحققه من انتشار عبر الأقطار العربية على اختلافها بعيداً عن اللهجات التي تحول دون انتشار السلعة عبر النطاق العربي الممتد؛ إذ يكتنف اللهجة المحلية الغموض واللبس لاختلافها باختلاف البلد بل باختلاف المنطقة ضمن البلد الواحد، كما أنها توحي بمحلية السلعة وهذا ما لا يريده صاحبها.

- المستوى العامي: وبتوجيه من صاحب السلعة توظف اللغة بمستواها العامي بكثرة في الإعلانات المبثوثة عبر التلفزة والإذاعة المسموعة وحتى الصحف.

مع الاحتراس بأننا لا نعني بوجود المستوى العامي في الإعلان الصحفي خلوه من الإعراب الذي يعد الفرق الحاسم بين الفصحى والعامية، بل نعني أن العامية المنطوقة باتت تكتب في هذا الحقل الإعلامي الإعلاني.

ويلجأ صاحب السلعة لهذا المستوى بالذات لما تمنحه من نتائج تتوافق مع ما يصبو إليه من مآرب اقتصادية؛ فهي سبيله لخطاب فئة بعينها دون باقي أفراد المجتمع وسبيله للتسويق لمنتج محلي كما في المثال التالي:[3]

" لانو آريال بئوة (بقوة) الإضافات ما في بسوريا إزالي (إزالة) للبقع أفضل منو أفضل نضافي (نظافة) مع آريال وبس ".

---

(1) الرأي ، عمان ، ع 14604، 7 تشرين الأول ، 2010م ، ص 16.

(2) الدستور ،عمان ،ع15657،13 شباط20141م،ص23.

(3) إعلان على قناة mbc ، 2011/2/12، الساعة 3 مساء

- المستوى المتداخل ما بين الفصيحة والعامية: يلحظ من يرقب الواقع الإعلاني وجـود عدد من الإعلانات يتداخل فيها المستويان العامي والفصيح بطريقة مدروسـة تـؤثر بالمتلقي و توجهه إلى زاوية معينة.

ومن الأمثلة على هذا المستوى في الإعلان المرئي [1]:

"تقول الفتاة باللهجة اللبنانية : هاي بشرتي هلأ

وهاي بعد التفتيح

التفتيح وحده مش كافي .

يقول الراوي بالعربية الفصيحة : لهذا فيرآند لفلي يساعد على إزالة البقع واللون غير الموحد . استعمليه يومياً واحصلي على أكثر من مجرد تفتيح بل على تفتيح صافٍ".

ومن الأمثلة على هذا المستوى في الإعلان المكتوب [2]:

" ما تقطع حالك ، كمل التحميل بسرعة فائقة طول الشهر

مع سعة تحميل لا مثيل لها

لمزيد من المعلومات يرجى الاتصال على 3 580033-06

أو تفضلوا بزيارة مكاتبنا الكائنة في شارع عبد ا غوشة ، بناية رقم91."

الخطاب الإعلاني واللغة الأجنبية:

باتت اللغة الأجنبية تستعمل بكثرة في الخطاب الإعلاني وخاصة في الحقل الـصحفي، فمن يتأمل الإعلانات الواردة في الصحف العربية يجد أنها لا تخلو من استعمال اللغة الأجنبيـة وذلك على نحو متباين؛ فهناك إعلانات كاملة تجري باللغة الأجنبية في حين أن إعلانات أخـرى تعتمد الثنائية اللغوية فيجري أغلبها بالأجنبية وبعضها بالعربية الفصيحة أو العامية.

ونظراً للعالمية التي تتميز بها اللغة الإنجليزية نجد أن مفرداتها حاضرة فـي الخطـاب الإعلاني في صحف كثير من الدول العربية من مثل الأردن ومـصر ودول الخلـيج العربـي، وحتى تلك التي تعتمد الفرنسية لغةً ثانية من مثل بلاد المغرب العربي وسوريا و لبنان.

---

(1) إعلان على قناة mbc ، 2011/2/12، الساعة 4 مساء.

(2) جريدة الرأي ،عمان ،ع14731،14 شباط 2011، ص11.

ولعل ما فرضته قوات الاحتلال في فلسطين من اعتبار العبرية لغة ثانية فيها، لا ينفـي عدم وجود مفردات من اللغة الإنجليزية في إعلانات صحفها.

من الأمثلة على الإعلانات التي تعتمد الثنائية اللغوية ما ورد في صحيفة أردنية رسمية ما نصه[1]:

“Valentine’s day with Abu Shakra

Bringing closer For So years.

هذا الفالنتاين نمنحكم الفرصة لاسترداد قيمة مشترياتكم فوراً.

امسحوا بطاقات الحظ عند شرائكم عطور ومواد تجميل احتفالاً بعيدنا الخمسين".

ومثال ذلك أيضاً[2] :

Modern	
Language	**مركز اللغات الحديث**
Center	**دورات اللغة الإنجليزية**
	Reading, Writing, Listening & Speaking
	TOEFL iBT- IT P & IEITS
	GRE – GMAT
	http:// www.mlc. Edu. jo

(1) جريدة الغد، عمان، ع 2354، 14 شباط 2011م، ص 29 .

(2) جريدة الرأي، عمان، ع 14731، 14 شباط 2011م، ص 37 .

ويرد في الصحف العربية إعلانات كاملة تجري باللغة الإنجليزية وذلك كالإعلان التالي(1) :

SODAMCO

A leader in Construction Chemicals in the ME and GEE is seeking to hire for its operations in Jordan Branch:

The Following Vacancies:

1 – Sales Engineer.

2 – Sales Representative.

3 – Chief Accountant.

4 – Accountant.

For (182) Bachelor in Civil Engineer, Chemist or Equivalent Not less than 2 years experieance for above vacancies and must be fluent in English and Arabic both oral and written.

To apply please send your CV to:

Khawlah & Sadamco. Com.

وفي هذا الإعلان أيضاً، يلجأ صاحب السلعة إلى استخدام اللغة الإنجليزية بشكل كامل للتسويق لمنتجه في بيئة عربية(2) :

(1) جريدة الرأي، عمان، ع 14731، 14 شباط 2011م، ص 21 .

(2) جريدة الرأي، عمان، ع 14731، 14 شباط 2011م، ص 10 .

"Show your love

this Valentine's Day

Express your love this Valentines Day

With a gift from the heart. Buy your

Loved one a Sony Ericsson Zylo

This Valentine's Day for the special price

Of 97.00 JD.

مرجع التفسير في استعمال اللغة العربية بمستوياتها المتباينة في الإعلان

نلاحظ مما سبق أن صاحب السلعة يعمد لاستعمال مستوى معين من اللغـة دون غيـره وفقاً للغاية المرجوة منه، مراعياً للعلاقة القائمة بين الشكل والمضمون و الهـدف؛ فـلا يرسـل رسالته إلا بعد معاينته للوسط الاجتماعي الذي سيبث فيه رسالته مراعيـاً الأوضـاع النفـسية والاجتماعية والثقافية للمتلقين، فيلتزم في أثناء صياغته لخطابه الإعلاني اللغوي شرط المقدس، أو التاريخي أو الثقافي أو الاقتصادي أو التواصلي.

فاللغة بيد صاحب الإعلان كالعجينة يشكلها كيفما يشاء، إذ "يـصبح صـاحب الـسلعة التاجر، سيد اللسان، والمتخصص في الألسن، وهو يستخدم اللسان بمهارة كي يقحم ذاتـه فـي الجماعة ويقْبل، وعندها يقدم ليبيع ويشتري بالشروط الأحسن. إنه يكذب، يخلق، يحكي حكايات، إنه الوسيط بين الناس والأشياء وقد استولى على الطبيعي الذي هو اللسان".(1)

وفي ملاحظة التجليات اللغوية الخالصة للإعلان نجد أن صاحبه لجأ للمستوى الفـصيح لأنه الوحيد القادر على تحقيق مقاصده الاقتصادية الربحية، لما تتسم به من قدرة على الامتـداد في الفضاء العربي الواسع، إذ لا تستعصي على فهم الناس على اختلاف أقطارهم كما أنها تبعـد فكرة محلية السلعة التي قد تنطبع في ذهن المستهلك جراء استخدام اللهجة المحلية.

---

(1) لوفيفر، هنري،(1983) **اللسان والمجتمع**، (د.ط)، تر: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ص 347.

وبهذا المستوى يكسب المرسل ثقة المتلقي واحترامه، لما يوحي به من جدية واتزان جراء التزامه بالمثال اللغوي المعياري.

وبما أن غاية الربح تبرر المستوى اللغوي المعتمد عند صاحب الإعلان، فإنه يلجأ في صياغة خطابه الإعلاني أحيانا إلى العامية وألفاظها بدعوى الواقعية والاقتراب من مستويات المتلقين وخاصة أن أغلبهم من الأميين ومحدودي المعرفة.

وحقيقة جريان العرف أن النموذج المكتوب فصيح لا ينفي أن العامية باتت تكتب بصورتها المنطوقة في الإعلانات الصحفية. وهذا أمر غير مستساغ عند العامة لما يعانونه من اضطراب عند تلقيهم لهذا النوع من الإعلانات.

وهذا يذكرنا بقول طه حسين: "بعض الشباب... يحاولون أن يكتبوا باللغة العامية وأن يروجوا لها ترويجاً، لا ليتملقوا قراءهم بل ليبلغوا منهم مواطن الفهم والذوق والاستجابة، ولكنهم يظفرون بعكس ما كانوا يريدون، فيزور عنهم القراء وتسخر منهم طوائف المثقفين، ويضطرون إلى الرجوع عن عاميتهم إلى اللغة الفصحى".[1]

ويرسم نهاد الموسى صورة عجلى لملامح لغة الإعلانات في وسائل الإعلام كالتالي: [2]

- " في إعلانات النعي -هي- نمطية تعتمد على التناص(مع آي القرآن أو الإنجيل).
- وإعلانات المؤسسات الرسمية (الحكومية) والمؤسسات العامة ديوانية تجري على مثال الفصيحة التقريرية، فإذا كان في الإعلان شروط (كالإعلان عن وظائف) سيقت على هيئة بنود مرقمة.
- وفي الإعلانات المبوبة (تكون اللغة) مجتزأة تسوق المعطيات والمعلومات بلا روابط، ولا تأبه بالسلامة النحوية كأنما هي عامية (شقة، غرفتين نوم، ...الخ).
- وفي بعض الإعلانات التجارية عامية محكية محلية مكتوبة (مش بس روقان...).
- وفي إعلانات بعض الشركات عن فرص العمل إنجليزية تشترط أن يكون المتقدم خريج جامعة أمريكية (غالباً) أو جامعة تُعلم موضوع التخصص المطلوب بالإنجليزية.
- وفي إعلانات العقارات كما في الإعلانات المبوبة تجري بعربية بين بين تحمل ما يصنف في الأخطاء الشائعة (أراضي للبيع)."

(1) حسين، طه،(1960) **خصام ونقد**، ط2، دار العلم للملايين، بيروت،ص 181.
(2) الموسى، **اللغة العربية في العصر الحديث: قيم الثبوت وقوى التحول**، ص 132-133.

ويشير في سياق ما سبق إلى أن تجليات الإعلان تتنوع بما لا ينفك عن شروط الـسياق الاجتماعي الثقافي الاقتصادي بكل ما تنتظمه من متغيرات.

إن الخطاب الإعلاني خطاب براغماتي بحت، يوظف اللغة لهدف، وتكون فيه مستخدمة وفقاً للغاية المرجوة منها، والهدف من الإعلان تحقيق مآرب اقتصادية لصاحب المنتج، فالجدوى المتأتية منه هي مؤشر جودة الإعلان بغض النظر عن المستوى اللغوي المستخدم فيه.

مرجع تفسير استخدام اللغة الأجنبية في الإعلان

في تفسير أمر هذه الظاهرة نجد أن القائمين على الشركات والفعاليات يلجأون لاستعمال اللغة الأجنبية- المتوهجة ببريق الغالب- لتوجيه الخطاب إلى أفق معين يجعـل مـن الإعـلان رسالة منبثقة عن فئة معينة وموجهة إلى فئات غفيرة يـصل إلـى فئـة مقـصودة دون بـاقي الجماهير، وهذه هي الفئة القادرة على فهم هذه اللغة والتعاطي مع معطياتها، فيلفـت الإعـلان نظرها بمخالفته لنظام الصحيفة الذي يجري بالحرف العربي.

"وتبرز صعوبة الاتصال الإعلاني في أن كل فرد محاط بالعديد من الرسائل الإعلانيـة وغير الإعلانية، لهذا نجده ينتبه انتقائياً لعدد من هذه الرسائل، ويغفل عن الرسائل الأخرى، من ثم فإن القائم على المرسلة الإعلانية حريص على جذب انتباه المستهلكين المحتملين وإثارة انتباه المستهلكين غير المحتملين".[1]

وهكذا فإن أسباباً غير لغوية تدفع بالمرسل إلى تبني لغة الغالب فيصوغ إعلانه كلـه أو بعضه بهذه اللغة بالرغم من وجود البديل العربي وقرب تناوله وعدم تعسر فهمه على المتلقـي العربي.

(1) العناتي وبرهومة، **اللغة العربية وأسئلة العصر**، ص 20.

المبحث الثالث
اللغة في الصحافة المقروءة

يروم هذا المبحث رصد منزلة اللغة العربية من منظور إعلامي في الصحافة المقروءة، كونها إحدى القضايا التي تتناول واقع اللغة العربية وتمثل وجهاً من وجوه رصد التفاعل القائم بين اللغة وما يعتريها من ظروف خارجة عنها تحقق فيها الكلام.

ولما كانت الصحافة وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري، يستخدم فيها الصحفي اللغة لينقل ما يريده من أفكار إلى الآخرين، فإن روز العلاقة القائمة بين اللغة والصحافة يفضي إلى إلقاء الضوء على الإيجابيات والسلبيات التي تلحق بالعربية جراء علاقتها بالصحافة، فنعرف تبعاً لذلك طبيعة واقع اللغة العربية في هذه الوسيلة الإعلامية ومن ثم مدى إسهام الصحافة في تعزيز اللغة العربية أو إسهامها في تراجعها.

وقد عرف معجم مصطلحات الإعلام الصحافة بأنها: "صناعة إصدار الصحف، وذلك باستقاء الأنباء ونشر المقالات بهدف الإعلام ونشر الرأي والتعليم والتسلية كما أنها واسطة تبادل الآراء والأفكار بين أفراد المجتمع، وبين الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة، فضلاً عن أنها من أهم وسائل توجيه الرأي العام".(1)

وهكذا فإن ميدان الصحافة ميدان لا حد له، استشرى ولا يزال يستشري في مجتمعنا، مع أن له تأثيراً على شرائح كبيرة من المجتمع، فإن له تأثيراً إيجابياً وسلبياً على اللغة، باعتبارها وعاء الصحافة وأداة تعبيرها وتواصلها مع الناس.

أثر الصحافة الإيجابي على العربية:

تسهم الصحافة في تعزيز اللغة العربية بضمان حضورها وسريانها بصورتها الفصيحة غير المشكولة الجارية على ما استنبط من قواعد تنتظم العربية، وبذلك فإنها تكرس النموذج الفصيح عند العامة بما تقدمه من مواد إخبارية سياسية واجتماعية واقتصادية وعلمية ورياضية، وبما تعرضه من مقالات وأبحاث في شتى ضروب المعرفة وبما تخوضه من تحقيقات تلقي بالخبر وتقدم تفسيراً له.

---

(1) بدوي، أحمد زكي، (1985) **معجم مصطلحات الإعلام**، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة وبيروت، ، ص124.

ويرى الموسى أن من مزايا العربية في الصحافة أنها "عربية ناطقة عن الحياة"[1] إذ هي "تتخذ الفصيحة لسان التعبير عن الشؤون اليومية العادية وإذن تطوعها للتعبير عن أمور كان العرف الاجتماعي يراها موضوعات للخطاب العامي.

وهي إلى ذلك كشكول بعبارة الأوائل تأخذ من كل مجال بطرف؛ إذ هي تتجاوز المشترك من الموضوعات وتقدم العربية لساناً لأغراض خاصة بما تخصصه للاقتصاد، والعلوم وتكنولوجيا المعلومات، والرياضة، والأدب..."[2] وإذن فهي "تجعل العربية لساناً لموضوعات ما تزال المؤسسة التربوية والأكاديمية تنأى بها عنها".[3]

ولا يخفى على أحد دور الصحافة الفعال "فيما أصاب اللغة العربية من تغير، ولا نبالغ إن قلنا إن العربية المعاصرة مدينة للغة الصحافة بما تتمتع به الآن من مرونة ويسر. إن أسلوب الصحافة في التعبير هو الأسلوب الذي يجتمع الناس على فهمه وعلى محاكاته حين يتكلمون أو يكتبون. وقد وجد هذا الأسلوب طريقه إلى العالم العربي بأسره، فأصبح هو الأسلوب الذي يجتمع العرب على فهمه ومحاكاته".[4]

وما كان للصحافة أن تكرس النموذج الفصيح عند العامة إلا لأن لغتها تصاغ بأسلوب يضمن وصول الرسالة إلى الناس على اختلاف مستوياتهم، فلا يتعسر على أي منهم فهمها.

ولا يستطيع منكر أن ينكر على الصحافة سعيها في أن توجد لدى الأفراد وعياً علمياً وأدبياً وفكرياً...، وذلك بأداء لغوي يناسب كل المستويات.[5]

كذلك فإن قطاعات جماهيرية عريضة لا تجد أي صعوبة في لغة الصحافة؛ إذ هي لغة لا تختص بفئة اجتماعية دون غيرها من الفئات.

إن أن الصحافة بابتعادها "بشكل عام" عن استعمال الألفاظ والعبارات العامية – فيما تصوغه من مواد – فإنها تُسهم مساهمة فعالة في تقليص دائرة اللهجات المحلية الضيقة، فتطوع العربية تبعاً لذلك بخطاب لغوي لا يستغلق فهمه على أي فرد أياً كانت لهجته.

---

(1) الموسى، **اللغة العربية في العصر الحديث**، ص 108 .

(2) المرجع نفسه، ص108

(3) المرجع نفسه ، ص109.

(4) عبد العزيز، محمد حسن، **لغة الصحافة المعاصرة**، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت، د. ت، ص7 .

(5) ينظر: ضيف، شوقي، **في النقد الأدبي**، ط8، دار المعارف، مصر، د. ت، ص 204 .

وفي حين أن الصحافة تتجنب العامية ولا تعتد بها فإنها – في الوقت نفسه – لا تقبل بوجود خطاب لغوي يحقق شروطاً إبداعية عالية المستوى يفْرطُ فيه في استعمال الفصحى.

إذ يعتمد المِرسل – كما نوهنا سابقاً – وجهاً مبسطاً من وجوه العربية الفصيحة بغية عدم استغلاق الفهم على المتلقين أو المستهلكين.

وهذا يذكر بما قاله الجاحظ:

"وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً، وساقطاً سوقياً، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً... وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات..."[(1)].

ومن الباحثين من يعد وسائل الإعلام المقروءة: الصحف والمجلات والدوريات... من أخطر وسائل إذاعة اللغة ونشرها وذلك بما "تشتمل عليه من مواد ذات صلة بالفنون الأدبية والفن والاجتماع والاقتصاد وغير ذلك من فنون العلوم. وهي بهذا الاعتبار إحدى أخطر وسائل إذاعة اللغة ونشرها وتنويع أساليبها وإدخال المصطلحات المستحدثة إليها. وهي وسائل وأدوات بيد متوليها ومستعملها، فقد تكون أدوات بناء، وقد تكون أدوات هدم"[(2)].

وهكذا يمكن القول إن للصحافة فضلاً على العربية من خلال العمل على سريانها وتمكينها وجعلها طيعة مرنة قادرة على الوفاء بمطالب الحياة المتطورة التي استدعت استحداث ألفاظ ومصطلحات جديدة والعمل على إشاعتها بين الناس مما يوسع من أفق اللغة، عدا دور الصحافة في تطويع العربية للتعبير عن مطالب الحياة اليومية التي كان المستوى العامي كفيلاً بها.

أثر الصحافة السلبي على العربية:

في الوقت الذي وجدنا فيه بعض الباحثين الحريصين على العربية وسلامتها يستشعر مدى فضل الصحافة على العربية إلا أننا نجد - في الوقت نفسه - استشعار بعض الباحثين – جراء اطلاعهم على طبيعة الخطاب اللغوي المبثوث في الإعلام المقروء – مدى التأثير السلبي الذي يلحق بالعربية جراء الصحافة.

---

(1) الجاحظ، عمرو بن بحر، 255هـ، **البيان والتبيين**، د. ط، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل ودار الفكر، بيروت، د. ت، ج1، ص144 .

(2) الدالي، محمد، **في وسائل الإعلام: ثقافة كُتّابها ولغتهم**، دمشق، ص532 .

فلاحظوا ضعف الأداء اللغوي في هذا النوع من الإعلام وشيوع الأخطاء المعجمية والصرفية والنحوية[1] والتركيبية[2] والإملائية[3].

وحقاً أن وقوع الصحفي في مثل هذه الأخطاء النحوية والصرفية والمعجمية والتركيبية حتى الإملائية، لا يشكل حائلاً يحول دون وصول الرسالة التي يبتغي إيصالها إلى المتلقي.

ولعل سريان هذا النمط اللغوي المغلوط بين أفراد المجتمع، وعدم تشكيله عائقاً يحول دون فهم المتلقي، جعل المرسِل يتغاضى عن إعادة النظر في نَصه الإعلامي بغية تنقيحه من مثل هذه الأخطاء.

وهناك من عمد إلى حصر التأثير السلبي للصحافة في لغة جمهورها بقوله: "إن التأثير السلبي المتوقع للصحافة في لغة جمهورها المستهدف ينحصر غالباً في ثلاثة حقول هي:

1 . نشر العامية في أوساط هؤلاء، أو تسريب اللغة الهجينة من العامية والأجنبية في ثقافتهم اللغوية.

2 . نشر أساليب لغوية، لاسيما في التركيب والبيان، شاذّة غريبة عن العربية الأصيلة وأساليبها في البيان والتركيب.

3 . نشر قوالب لغوية جاهزة تصبح مع الزمان مسكوكات لغوية، ومن هذا القبيل بدء الجملة بالقول: (وهكذا، ...)، أو بدئها باسم الإشارة نحو: (هذا وقد صرح ...)، أو استخدام تركيب (وبالنسبة لكذا...) بدلاً من (وأما كذا...)"[4].

إن هذه الآثار السلبية المترتبة على اللغة جراء علاقتها بالصحافة لن تلبث أن تشكل مشكلة لغوية عند أبناء العربية تتمثل في ترسخ الأنماط اللغوية المغلوطة والمسكوكات اللغوية واللغة الهجين واللهجة العامية في عقولهم، فيغدو الخطأ اللغوي سائغاً لديهم فلا ينفرون منه.

---

(1) ينظر: الموسى، نهاد، (2000) **الأخطاء المعجمية والصرفية والنحوية**، في: ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام، دار المناهج للنشر، الأردن، ص103 وما بعدها.

(2) ينظر: عبابنة، جعفر، **الأخطاء النحوية والتركيبية**، في: ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام، ص 119 وما بعدها.

(3) ينظر: علاونه، شريف، **الأخطاء الإملائية الشائعة في الصحافة**، في: ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام، ص129 وما بعدها.

(4) الجبر، خالد عبد الرؤوف، **اللغة العربية في الصحف اليومية والأسبوعية في الأردن**، ص679.

ويغيب عن الصحفيين الذين يتوقون إلى استعمال التعابير البسيطة غير الصحيحة أن المعاني ترتبط بقوالب صياغتها وحالات إعرابها، لأنها لغة اشتقاقية معربة... ومعنى أنها اشتقاقية: أن معاني ألفاظها تتغير كلما تغيرت قوالب صيغها، ومعنى أنها معربة: أن معظم معانيها الإعرابية تتغير كلما تغيرت وظائفها في التركيب(1).

ويذهب بعض الباحثين في لغة الإعلام إلى ضرورة معرفة كيفية التعامل مع المصطلحات الحديثة الوافدة التي باتت تنهال على لغتنا كالسيل الجارف الذي يصعب وقفه.

وفي هذا السياق تؤكد بثينة شعبان ضرورة "عدم ظهور المصطلح الأجنبي غير المترجم وخاصة بالحروف اللاتينية؛ لأن هذا يدل على جهل الصحفي بالمرادف العربي، أو عدم وعيه لخطورة هذا الأمر، حيث يعطي الانطباع بعجز اللغة العربية عن المواكبة، ويؤكد للقارئ مزاعم ضعف اللغة العربية"(2).

وهكذا ينبغي على كل صحفي أن يتنبه لخطورة المصطلحات الأجنبية على لغتنا لأنها إذا لم تُواجه "بشكل مدروس، فإن تدفّق آلاف الكلمات والتعابير والمصطلحات الغربية ستطرد اللغة العربية شيئاً فشيئاً من الثقافة والعلوم والمعلوماتية، ومن ثَم من الحياة، واللهجات المحلّية أعجز من أن تواجه هذا الدفْق؛ أما الفصحى فهي القادرة على التطور والنمو إذا تمت رعايتُها"(3).

ولعله ينبغي التنسيق بين رجال الصحافة والمؤسسات الصحفية العربية ومجامع اللغة العربية، بغية اتخاذ ترتيبات إجرائية وخطوات تنفيذية ومتابعة منهجية، تضمن التوظيف السليم للمصطلح الحديث الوافد بالترجمة من اللغات الأجنبية وبالإفادة من المجاز والاستعارة وغير ذلك من الأساليب التي تكفل نقل الألفاظ بما يراعي قواعد اللغة العربية وأحكامها.

وهناك من يرى أنه كان "لغياب التنسيق على مستوى المؤسسات الإعلامية والعلمية ومجامع اللغة العربية في مجال الترجمة الأثر السيئ، حيث أدى إلى تكرار الجهود، وإهدار

---

(1) ينظر: بليبل، نور الدين،(2001م) **الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام**، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ص111-112.

(2) شعبان، بثينة، **دور اللغة العربية في مواكبة المصطلح الأجنبي في الإعلام المقروء**، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م74، ج3، ص564-565 .

(3) المرجع نفسه، ص564-565.

الأموال فيما لا طائل منه، كما أدى إلى شيوع ظاهرة تعدد المصطلح العربي المقابل للمصطلح الأجنبي، وبالتالي خلق التشتت اللغوي بين الناطقين بالعربية"(1).

ولعل وجهاً رئيساً للمشكلة يكمن في قيام البلدان المستهدفة باستقاء "مصطلحاتها من إعلام غربي قد حاك كل عبارة ومصطلح بعناية ودقة فائقتين من أجل إثبات موقف ضد البلد المستهدف، أو تحرير مفهوم، أو الترويج لقيمة محددة... وبذلك يتم تنفيذ الغرض من ترويج مثل هذه المصطلحات والمفاهيم التي تمثلها والتي تتكرس في الذهن السياسي العربي، وتنعكس لاحقاً بشكل مواقف سياسية... من خلال تشويه وتقزيم الحقائق وقلب الوقائع وتجاهل حقوق هذه الأمة ... فالإعلام العربي الذي يقوم بإعادة إنتاج المادة الإعلامية من الغرب بكل ما تحتويه من مفاهيم مقصودة تتصل بالأسماء والدلالات يجعلها مألوفة لدى القارئ العربي رغم ما تحتويه من سموم موجهة ضد الحق العربي والوجود العربي والهوية العربية"(2).

ومما يؤخذ على الصحافة استعمالها للّغة بما يشبه أن يكون انحيازاً، فتكون اللغة بيدها كالعجينة تستغلها لتحقيق ما يصبو إليه المحرر أو المؤسسة الصحفية.

"وتبدأ هذه المشكلة بالظهور عندما يقرر المحررون أو رؤساء أقسام التحرير نوعية الأحداث التي تُغطّى صحفياً وأياً منها يهمل أو ينشَر وفي أية صفحة من الجريدة"(3) "وقد يرتكب المخبر الصحفي التحيز بالإهمال وتأكيد تفاصيل معينة دون سواها وحذف بعض الكلمات وشحن كلمات أخرى بالعواطف والميول"(4).

ومن نتائج استخدام اللغة بانحياز في المؤسسة الصحفية أن يصبح من الصعوبة "المحافظة على عنصر الموضوعية إلا ضمن معايير نسبية تتأثر بعوامل كثيرة تتفاوت بين مؤسسة إعلامية وأخرى"(5).

وهكذا فإن اللغة في الصحافة أداة طائعة مسيرة وفق متطلبات أصحابها، وهي بأيديهم كالعجينة يشكلونها كيفما أرادوا، فينتقون من الألفاظ والعبارات ما يناسب أهدافهم الخاصة

---

(1) بليبل، **الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام**، ص124 .

(2) شعبان، **دور اللغة العربية في مواكبة المصطلح الأجنبي في الإعلام المقروء**، ص548-552 .

(3) جواد، عبد الستار، (1998) **اللغة الإعلامية: دراسة في صناعة النصوص الإعلامية وتحليلها**، ط ، دار الهلال للترجمة، إربد، ص83 .

(4) المصدر السابق، ص 84 .

(5) حداد، نبيل، **لغة الإعلام**، في: ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام، ص56.

ورغباتهم وتوجهاتهم الإيديولوجية، ويهمشون من الألفاظ والعبارات ما لا يريدون لفت النظر نحوه.

وأياً يكن الأمر فإننا في الوقت الذي لا ننكر فيه تحيز لغة الصحافة وعدم خلوها من الخروقات اللغوية من مثل: الأخطاء النحوية والتركيبية والصرفية والمعجمية والإملائية، فإننا – في الوقت ذاته – لا ننكر التزامها الوجه الفصيح في كثير من تجلياتها، مما يشكل حضوراً للعربية المكتوبة في الفضاء العربي.

الفصل الرابع

استطلاع ميداني لمنزلة العربية في الفضاء الجامعي وفضاء الإعلام

مدخل :

يقصد هذا الفصل إلى تبيان وجه العلاقة بين اللغة وظروف المجتمع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة فيه ، لكون العلاقة بينهما متداخلة متشابكة ، وذلك بالاطلاع على اتجاهات عينة عشوائية من طلبة الجامعة الأردنية وعينة من الصحفيين الأردنيين نموذجاً ممثلاً لآراء أفراد المجتمع العربي المعاصر نحو لغتهم العربية ومنزلتها عندهم ، إذ إن الظروف التي أفرزت اللغة في المجتمع الأردني لها سيرورتها وحضورها في المجتمعات العربية الأخرى.

وللاطلاع على اتجاهات هاتين العينتين، صممت الباحثة استبانة تشمل جميـع محـاور الدراسة وأبعادها الاجتماعية التي قدمت لها في الفصول السابقة وذلك بغية الكشف عن منزلـة اللغة العربية في المجتمع العربي المعاصر بتبيان واقع نظرة أفراد المجتمع نحو لغتهم في ضوء ما تواجهه من قيم ومؤثرات وظروف تنعكس على آرائهم ونظرتهم نحوها .

عرض نتائج الاستبانة:

أداة الدراسة:

ستعتمد الباحثة بشكل رئيسي على استبانه لجمع البيانات والمعلومات التي صممت لقياس منزلة اللغة العربية في المجتمع العربي المعاصر في ضوء اللسانيات الاجتماعية .

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

استخدمت الأساليب الإحصائية التي تتناسب ومتغيرات الدراسـة وتـساؤلاتها، بحيـث استخدمت الأساليب الإحصائية البسيطة كالتكرارات والنسب المئويـة والمتوسـطات الحـسابية والانحرافات المعيارية.

ولاختبار فرضيات الدراسة استخدم اختبـار (T) للعينـة الواحـدة (One-Sample Statistics)، كما استخدم اختبار (F) أي تحليل التباين (ANOVA) واختبـار (T) (T-Test) للعينات المستقلة.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من عدد من طلاب الجامعة الأردنية وطالباتهـا المـسجلين فـي الفصل الدراسي الثاني 2011/2010 ، وعينة من الصحفيين في الصحف اليومية والأسبوعية.

عينة الدراسة:

تمثلت عينة الدراسة في (200) طالب وطالبة و(50) صحفياً في الصحف اليومية .

أداة الدراسة:

- بهدف تحقيق أهداف الدراسة روجعت الأدبيات السابقة المتعلقـة بموضـوع الدراسـة الحالية، وبناء عليه صممت أداة للدراسة على شكل استبانة، وزعـت علـى الطـلاب والطالبات ، وهي تتكون من قسمين، الأول يحتوي على الخصائص العامة والثاني صمم على غرار مقياس (ليكرت) الخماسي ويتكون من (46) فقرة تتدرج الإجابـات عليهـا (**موافق بشدة، موافق، محايد، معارض، معارض بشدة**) وأعطيت الأوزان (5، 4، 3، 2، 1) على التوالي .

النتائج

أولاً: الخصائص العامة

جدول رقم (1)

التوزيع النسبي لأفراد عينة الدراسة

المتغير		العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكور	135	67.5
	إناث	65	32.5
العمر	18-20 سنة	67	33.5
	21-23 سنة	83	41.5
	أكثر من 24 سنة	50	25.0
المستوى الدراسي	بكالوريوس	155	77.5
	دراسات عليا	45	22.0
الكلية	علمية	23	11.5
	إنسانية	177	28.5
السنة الدراسية	أولى	66	33.0
	ثانية	41	22.0
	ثالثة	53	26.5
	رابعة	40	18.5

يلاحظ من بيانات الجدول (1) أن(67.5%) من العينة كانوا من الذكور وأن (32.5%) كُن من الإناث ، وأن الفئة العمرية من (18-20) كانت تمثل ما نسبته (33.5 %) والفئة العمرية من (21-23) تمثل ما نسبته (41.5%) والفئة التي تمثل الفئة العمرية (أكثر من 24 سنة) نسبتها(25.0%) ، وكانت (77.5%) هي النسبة للمستوى الدراسي من مرحلة البكالوريوس، و(22.5%) كانت للدراسات العليا ، أما الكليات العلمية فقد تراوحت بنسبة (11.5%) والانسانية (28.5%) ،اما السنة الدراسية للسنة الأولى كانت(33.0%) والسنة الثانية بنسبة(22%) والسنة الدراسية الثالثة (26.5%) والسنة الرابعة(18.5%).

لتحديد مستويات الموافقة على الفقرات والمتغيرات، استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على فقرات المقياس، إذ اعتمدت أوزان المقياس على النحو التالي وهي:

الإجابة	الوزن
موافق بشدة	5
موافق	4
محايد	3
معارض	2
معارض بشدة	1

ولتحديد درجة الموافقة، فقد اعتمدت الأوزان التالية**:**

متوسط الإجابات	درجة الموافقة
1-2.33	ضعيفة
2.34-3.67	متوسطة
3.68-5.00	مرتفعة

وفيما يلي عرض لنتائج إجابات أفراد العينة عن الاستبانة الوصفية لمتغيرات الدراسة:

جدول رقم (2)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لإجابات أفراد عينة الدارسة

رقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
1.	أسهم الدين الإسلامي في حفظ اللغة العربية ونشرها	4.13	0.75	مرتفعة
2.	ترسخت أفكار عن أن اللغة العربية محفوظة لأنها لغة القرآن.	3.89	0.70	مرتفعة
3.	ارتباط اللغة العربية بالدين الإسلامي يعزز من استخدام اللغة الفصحى أكثر من العامية.	3.52	0.86	متوسطة
4.	أسهمت الظروف المادية في زعزعة مكانة اللغة العربية لدى الشباب بالرغم من ارتباطها بالدين الإسلامي.	3.76	0.95	مرتفعة
5.	اللغة العربية رمز للهوية القومية العربية.	3.52	0.93	متوسطة
6.	عزز ارتباط اللغة العربية بالهوية القومية العربية من منزلتها لدى أبنائها.	3.50	0.94	متوسطة
7.	لأن اللغة العربية رمز قومي فإنك تحرص على إتقانها وتعلّم قواعدها.	2.79	0.81	ضعيف
8.	أسهم ضعف الأمة العربية علمياً وتكنولوجياً في تراجع منزلة اللغة العربية.	3.68	0.88	مرتفعة
9.	أسهم ارتباط العربية بالتراث في تعزيز مكانتها.	3.75	0.58	مرتفعة
10.	أسهم التراث الأدبي بما تضمنه من عناصر جمالية وإبداع في دفع أبناء العربية لتعلّمها.	3.73	0.91	مرتفعة
11.	تمتلك اللغة عناصر جمالية قوية تساعد على بقائها واستمراريتها.	3.78	0.87	مرتفعة
12.	تمثّل علوم اللغة مراجع لتعلّم العربية تساعد على فهم القرآن الكريم.	3.96	0.82	مرتفعة
13.	لا داعي لتعليم اللغة العربية وتعلّمها لارتباطها بتراث لا يواكب التقدم العلمي والتكنولوجي بعكس اللغة الانجليزية .	3.77	0.93	مرتفعة
14.	وجود تباين في مستويات اللغة العربية (العامية والفصحى) يعد عاملاً يقلل من منزلتها عند أبنائها.	3.89	0.70	مرتفعة
15.	تعمد إلى استخدام اللهجة العامية في تواصلك مع الناس في بيئتك المحلية (البيت، الشارع، السوق)،	3.99	0.76	مرتفعة

	وذلك للأسباب التالية: * لشعورك أنها الأقدر على إيصال فكرتك.	4.02	0.53	مرتفعة
	* لأن استخدام الفصحى في مثل هذه البيئات يعرضك لسخرية الناس.	4.06	0.73	مرتفعة
	* لأنك متمكّن من العامية بحكم اكتسابها فطرياً فينطلق لسانك بها بعفوية وطلاقة، في مقابل قلّة التمكّن من الفصحى.	3.86	0.91	مرتفعة
.16	تعدد المستويات في العربية يجعلك تعاني لجلجة أثناء حديثك في سياق يقتضي منك استخدام المستوى الفصيح.	3.90	0.89	مرتفعة
.17	أسباب تفشي ظاهرة التحدث باللغة الأجنبية أو دمج كلمات وعبارات منها في أثناء التحدث بالعربية في المجتمع العربي هي:	4.07	0.76	مرتفعة
	* رغبة في تقمص منزلة اجتماعية رفيعة وخاصة أنها الأرقى في نظر كثير من سكّان المناطق (الراقية).	4.00	0.82	مرتفعة
	* رغبة في الاقتراب من صورة أصحاب هذه اللغة ومكانتهم.	3.78	0.92	مرتفعة
	* ضعف ثقة أبناء العربية بأنفسهم وبلغتهم وبقدرتها على الوفاء بمتطلبات الحياة.	4.02	0.78	مرتفعة
.18	أسباب التهافت على تعلّم اللغة الأجنبية (الإنجليزية) وأخذ الدورات اللازمة فيها مقابل الاكتفاء من العربية بالقدر المقرر في المدارس:	3.98	0.69	مرتفعة
	* قصور العربية في الجانب العلمي والتكنولوجي في حين أن اللغة الإنجليزية هي لغة العلم والتكنولوجيا.	3.96	0.58	مرتفعة
	* لأنك تريد تحصيل معرفة حول تخصص معين معظم مراجعه أُلفت باللغة الإنجليزية.	4.20	0.62	مرتفعة
	* اشتراط إتقان اللغة الإنجليزية في معظم الوظائف في سوق العمل مقابل عدم اشتراط إتقان اللغة العربية في أي منها.	4.10	0.79	مرتفعة
.19	ترى أن تعريب المراجع يوفر عليك الوقت والجهد المبذول في ما تقوم به من ترجمة.	4.03	0.90	مرتفعة
.20	ترى أن تعريب المراجع يجعلك تفهم المادة وتتدبرها بشكل أفضل.	3.96	0.86	مرتفعة
	الكلي	4.07		مرتفعة

يلاحظ من بيانات الجدول السابق أن اتجاهات العينة كانت إيجابية نحو معظم فقرات الاستبانة حيث أشارت النتائج إلى وجود اتجاهات ايجابية مرتفعة لدى الطلبة على الأسئلة التالية:

- أسهم الدين الإسلامي في حفظ اللغة العربية ونشرها .

- ترسخت أفكار عن أن اللغة العربية محفوظة لأنها لغة القرآن.
- أسهمت الظروف المادية في زعزعة مكانة اللغة العربية لدى الشباب بالرغم من ارتباطها بالدين الإسلامي.
- أسهم ضعف الأمة العربية علمياً وتكنولوجياً في تراجع منزلة اللغة العربية.
- أسهم ارتباط العربية بالتراث في تعزيز مكانتها.
- أسهم التراث الأدبي بما تضمنه من عناصر جمالية وإبداع في دفع أبناء العربية لتعلّمها.
- تمتلك اللغة عناصر جمالية قوية تساعد على بقائها واستمراريتها.
- تمثّل علوم اللغة مراجع لتعلّم العربية تساعد على فهم القرآن الكريم.
- لا داعي لتعليم اللغة العربية وتعلّمها لارتباطها بتراث لا يواكب التقدم العلمي والتكنولوجي بعكس اللغة الانجليزية.
- وجود تباين في مستويات اللغة العربية (العامية والفصحى) يعد عاملاً يقلل من منزلتها عند أبنائها.
- تعمد إلى استخدام اللهجة العامية في تواصلك مع الناس في بيئتك المحلية (البيت، الشارع، السوق) وذلك للأسباب التالية:
- لشعورك أنها الأقدر على إيصال فكرتك، لأن استخدام الفصحى في مثل هذه البيئات يعرضك لسخرية الناس، لأنك متمكّن من العامية بحكم اكتسابها فطرياً فينطلق لسانك بها بعفوية وطلاقة، في مقابل قلّة التمكّن من الفصحى.
- تعدد المستويات في العربية يجعلك تعاني لجلجة أثناء حديثك في سياق يقتضي منك استخدام المستوى الفصيح.
- أسباب تفشي ظاهرة التحدث باللغة الأجنبية أو دمج كلمات وعبارات منها أثناء التحدث بالعربية في المجتمع العربي هي: رغبة في تقمص منزلة اجتماعية رفيعة وخاصة أنها الأرقى في نظر كثير من سكّان المناطق (الراقية)، ورغبة في الاقتراب من صورة أصحاب هذه اللغة ومكانتهم، وضعف ثقة أبناء العربية بأنفسهم وبلغتهم وبقدرتها على الوفاء بمتطلبات الحياة.
- تعود أسباب التهافت على تعلّم اللغة الأجنبية (الإنجليزية) وأخذ الدورات اللازمة فيها مقابل الاكتفاء من العربية بالقدر المقرر في المدارس إلى:

- قصور العربية في الجانب العلمي والتكنولوجي في حين أن اللغة الإنجليزية هي لغة العلم والتكنولوجيا
- لأن الطالب يريد تحصيل معرفة حول تخصص معين معظم مراجعه أُلفت باللغة الإنجليزية.
- اشتراط إتقان اللغة الإنجليزية في معظم الوظائف في سوق العمل مقابل عدم اشتراط إتقان اللغة العربية في أي منها.

- تعريب المراجع يوفر الوقت والجهد المبذول في ما يقوم به الطالب من ترجمة.
- تعريب المراجع يجعل الطالب يتفهم المادة ويتدبرها بشكل أفضل.

بينما كانت إجابات أفراد العينة على الفقرات التالية ايجابية متوسطة :

-ارتباط اللغة العربية بالدين الإسلامي يعزز من استخدام اللغة الفصحى أكثر من العامية.

- اللغة العربية رمز للهوية القومية العربية.
- عزز ارتباط اللغة العربية بالهوية القومية العربية من منزلتها لدى أبنائها.

على حين كانت إجابات أفراد العينة ضعيفة على الفقرة التالية:

لأن اللغة العربية رمز قومي فإنك تحرص على إتقانها وتعلّم قواعدها.

تحليل إجابات الصحفيين

جدول رقم (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لإجابات أفراد عينة الدارسة

رقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
1.	تلتزم الصحف الأردنية باللغة الفصحى في تحريرها للأخبار والتحقيقات.	3.48	0.96	متوسطة
2.	يؤثر المستوى الثقافي للقراء على استعمال الصحيفة للغة الفصحى أو العامية.	3.64	0.83	متوسطة
3.	تؤثر خبرة الكاتب أو الصحفي على طبيعة اللغة ومستواها.	3.99	0.79	مرتفعة
4.	تتقيد الصحف اليومية باللغة الفصحى في خطابها الصحفي.	3.46	0.86	متوسطة
5.	تحرص الجريدة على إجراء عملية التدقيق اللغوي لما يتم نشره في الصحيفة.	3.65	0.69	متوسطة
6.	تلتزم كثير من الصحف اليومية باللغة الفصحى بسبب عدم فهم القارئ لكثير من المفاهيم الصحفية.	3.81	0.63	مرتفعة
7.	تؤثر سمعة الجريدة ومكانتها على التزامها بمستوى معين من اللغة في ما تنشره على صفحاتها.	3.89	0.75	مرتفعة
8.	تؤثر القنوات الفضائية على اللغة الإعلامية.	3.72	0.95	مرتفعة
9.	تؤثر الصحافة الإلكترونية (الانترنت) على اللغة الإعلامية.	4.01	0.78	مرتفعة
10.	تؤثر سياسة التحرير في الجريدة على اللغة الإعلامية في الصحيفة.	4.06	0.86	مرتفعة
11.	تؤثر الإعلانات اليومية على اللغة الإعلامية في الصحيفة.	3.92	0.65	مرتفعة
12.	تؤثر اللغة المستخدمة في الإعلام على نسب توزيع الصحف اليومية.	4.14	0.84	مرتفعة
13.	تعد الصحف الرسمية أكثر التزاماً باللغة الفصحى مقارنة مع الصحف الخاصة.	4.05	0.89	مرتفعة
14.	تنتشر كثير من الأخطاء الشائعة لدى معظم الصحف المحلية.	3.98	0.67	مرتفعة
	الكلي	4.01	0.59	مرتفعة

يلاحظ من بيانات الجدول السابق أن اتجاهات العينة كانت ايجابية نحو فقرات الاستبانة، بحيث كانت إجابات أفراد العينة ايجابية مرتفعة على الفقرات التالية:

- تؤثر خبرة الكاتب أو الصحفي على طبيعة اللغة ومستواها.
- تلتزم كثير من الصحف اليومية باللغة الفصحى بسبب عدم فهم القارئ لكثير من المفاهيم الصحفية.
- تؤثر سمعة الجريدة ومكانتها على التزامها بمستوى معين من اللغة في ما تنشره على صفحاتها.
- تؤثر القنوات الفضائية على اللغة الإعلامية.
- تؤثر الصحافة الإلكترونية (الانترنت) على اللغة الإعلامية.
- تؤثر سياسة التحرير في الجريدة على اللغة الإعلامية في الصحيفة.
- تؤثر الإعلانات اليومية على اللغة الإعلامية الصحيفة.
- تؤثر اللغة المستخدمة في الإعلام على نسب توزيع الصحف اليومية.
- تعد الصحف الرسمية أكثر التزاماً باللغة الفصحى مقارنة مع الصحف الخاصة.
- تنتشر كثير من الأخطاء الشائعة لدى معظم الصحف المحلية.

على حين كانت إجابات أفراد العينة إيجابية متوسطة على الفقرات التالية :

- تلتزم الصحف الأردنية باللغة الفصحى في تحريرها للأخبار والتحقيقات.
- يؤثر المستوى الثقافي للقراء على استعمال الصحيفة للغة الفصحى أو العامية.
- تتقيد الصحف اليومية باللغة الفصحى في خطابها الصحفي.
- تحرص الجريدة على إجراء عملية التدقيق اللغوي لما ينْشر في الصحيفة

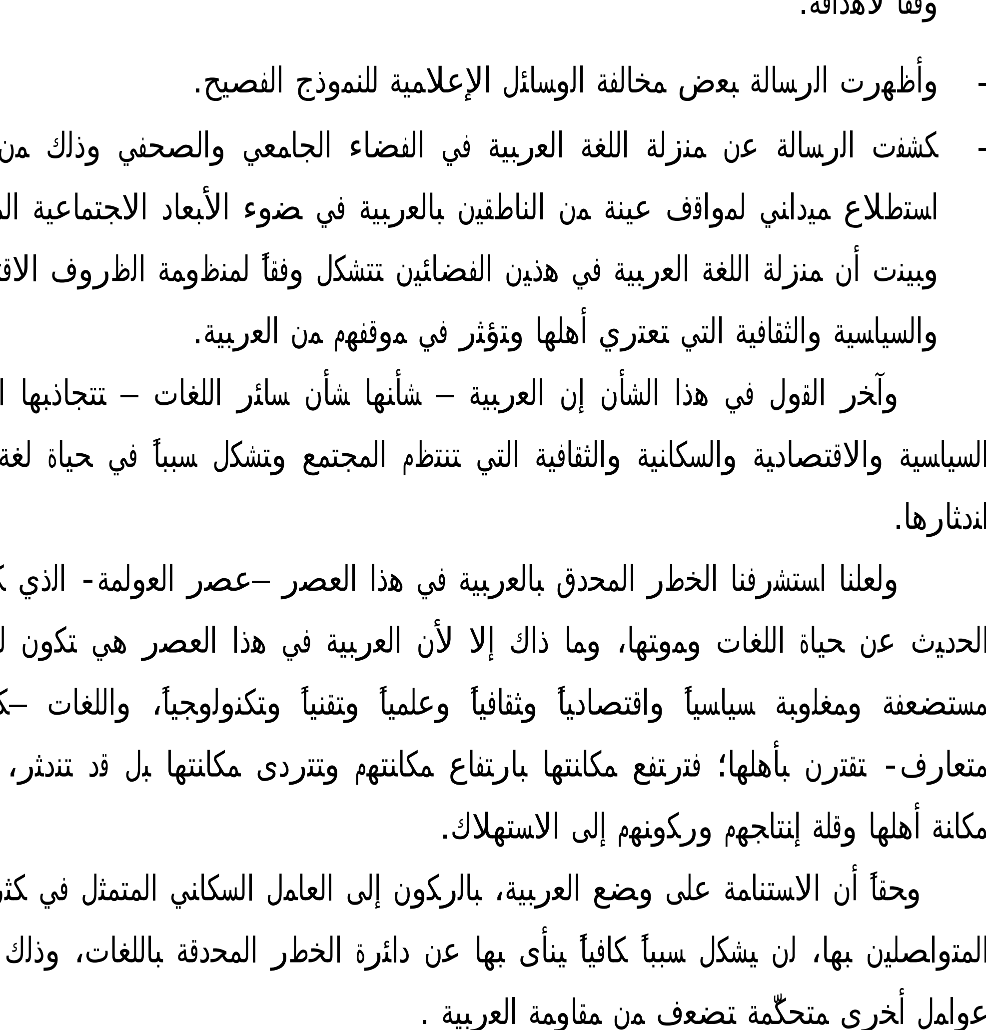
الخاتمة :

هدفت هذه الرسالة إلى الكشف عن منزلة اللغة العربية في المجتمع العربي المعاصر، وتشخيص واقع الحال اللغوي وتفسيره وإضاءة الجوانب التي تساعد على فهمه، وذلك في ضوء اللسانيات الاجتماعية التي تدرس اللغة في وجوهها المختلفة انطلاقاً من السياق الذي نتجت فيه وأثر فيها .

إذ تتأثر اللغة وتتفاعل مع الأنظمة الاجتماعية التي يكون عليها المجتمع، وبذلك تنعكس سمات المجتمع بنظمه وتركيبته وبنيته في مختلف الظواهر اللغوية، فتحمل اللغة سمات المجتمع في مختلف النواحي الاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية والتقنية...الخ.

وأفضت هذه الدراسة اللغوية الاجتماعية إلى عدد من النتائج ، منها ما خَلُص له الباحثون السابقون وأُيدت في هذا البحث ، ومنها ما نتج عن هذه الرسالة :

- شكّلَ ارتباطُ العربيةِ بالإسلامِ عاملاً رسخَها وضمِن استقرارها واستمراريتها لأزمان متتالية تمتد إلى زمننا هذا ، إلاّ أن هذا الارتباط لم يحل دون انحصارِ الاهتمامِ بها في دوائر ضيقة في مجتمعنا المعاصر وذلك بسبب عدم ربط عامل ارتباطها بالدين بعامل الجدوى الاقتصادية المتأتية منها.
- شكّلَ ارتباط العربية بهوية أمة مغلوبة سياسياً واقتصادياً وفكرياً وعلمياً، سبباً في انبهار أبناء العربية بلغات غيرهم من الأمم المتقدمة، في مقابل تملصهم من العربية باعتبارها لغة أمة مهزومة عدا عن كونها لغة غير مجدية اقتصادياً .
- يشكّل التراث عاملاً قادراً على وهب الحياة للعربية باعتبارها وسيلة التعبير عنه والأداة التي تنقله إلى الأجيال اللاحقة وذلك إن حسن استغلال التراث باختيار ما يشكّل الجزء الصالح منه وما ينبئ عن مكامن جمالية ،بغْية إعادة ثقة أبناء العربية بتراثهم.
- بينت الرسالة كيف تشكّل العولمة عاملاً من العوامل التي تهدد العربية في عقر دارها .
- توصلت الرسالة إلى أن دفع الآثار السلبية المترتبة على الثنائية يكون بإعادة ربط العربية بجدواها والفائدة المتأتية منها.
- أظهرت الرسالة أن الازدواجية تمثّل تقابلاً حاسماً بين مستويين وأنها في العربية أشد افتراقاً، وبينت الآثار السلبية المترتبة على هذه الظاهرة.
- رصدت واقع حال اللغة العربية في الإعلام المرئي والمسموع والمقروء والإعلان الاقتصادي، وبينت أن العربية في هذه الوسائل تستخدم ـتبعاً لشروط خاصة أهمها



الاقتصادي، فتجري اللغة وفقاً لأنماط مخصوصة يحكمها صاحب الخطاب الذي يسيرها وفقاً لأهدافه.

- وأظهرت الرسالة بعض مخالفة الوسائل الإعلامية للنموذج الفصيح.
- كشفت الرسالة عن منزلة اللغة العربية في الفضاء الجامعي والصحفي وذلك من خلال استطلاع ميداني لمواقف عينة من الناطقين بالعربية في ضوء الأبعاد الاجتماعية المتقدمة، وبينت أن منزلة اللغة العربية في هذين الفضائين تتشكل وفقاً لمنظومة الظروف الاقتصادية والسياسية والثقافية التي تعتري أهلها وتؤثر في موقفهم من العربية.

وآخر القول في هذا الشأن إن العربية – شأنها شأن سائر اللغات – تتجاذبها العوامل السياسية والاقتصادية والسكانية والثقافية التي تنتظم المجتمع وتشكل سبباً في حياة لغة ما أو اندثارها.

ولعلنا استشرفنا الخطر المحدق بالعربية في هذا العصر –عصر العولمة- الذي كثر فيه الحديث عن حياة اللغات وموتها، وما ذاك إلا لأن العربية في هذا العصر هي تكون لغة أمة مستضعفة ومغلوبة سياسياً واقتصادياً وثقافياً وعلمياً وتقنياً وتكنولوجياً، واللغات –كما هو متعارف- تقترن بأهلها؛ فترتفع مكانتها بارتفاع مكانتهم وتتردى مكانتها بل قد تندثر، بتردي مكانة أهلها وقلة إنتاجهم وركونهم إلى الاستهلاك.

وحقاً أن الاستنامة على وضع العربية، بالركون إلى العامل السكاني المتمثل في كثرة عدد المتواصلين بها، لن يشكل سبباً كافياً ينأى بها عن دائرة الخطر المحدقة باللغات، وذلك لوجود عوامل أخرى متحكّمة تضعف من مقاومة العربية .

المراجع

المراجع بالعربية :

- القرآن الكريم.
- إبرير، بشير،(2006)، **التحليل السيميائي للخطاب الإشهاري**، مجلة "اللسانيات واللغة العربية"، جامعة باجي مختار عنابة، العدد الأول.
- ابن جني، **الخصائص،** تحقيق : محمد علي النجار، دار الكتب المصرية.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (2001)، **المقدمة،** ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.
- ابن منظور، لسان العرب ط1، **دار لسان العرب** .
- أحمد، محمد عبد القادر،(1979)، **دراسات في التراث العربي**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.
- الأزهري، أبو منصور،(1942)، **تهذيب اللغة**، ج8.
- استيتية، سمير، (1988)، **الازدواجية في اللغة،** في: ندوة الازدواجية في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان
- الألفي، أسامة،(2004)، **اللغة العربية وكيف ننهض بها نطقاً وكتابة** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
- إمام، إبراهيم، (1969م)، **دراسات في الفن الصحفي**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- الأندلسي، أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير،** ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- أنيس، إبراهيم، **اللغة بين القومية والعالمية**، دار المعارف، مصر.
- بدوي، أحمد زكي، (1985)، **معجم مصطلحات الإعلام**، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة وبيروت

- بدوي، السعيد محمد، (1973م)، **مستويات اللغة العربية المعاصرة في مصر،** (د.ط)، دار المعارف، مصر
- بركات، حليم،(2006)، **المجتمع العربي المعاصر**: بحث استطلاعي اجتماعي، ط 9، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، (2003)، **تقرير التنمية الإنسانية العربية** ، المكتب الإقليمي للدول العربي، المطبعة الوطنية، عمان
- بشر، كمال، (1999)، **العربية بين الوهم وسوء الفهم،** ط1، دار غريب، القاهرة.
- بشر، كمال، (2002م)، **ندوة قضايا اللغة العربية في عصر الحوسبة والعولمة،** اتحاد المجامع اللغوية العربية بالتعاون مع مجمع اللغة العربية الأردني
- بلاسي، محمد السيد علي، **اللغة العربية بين التأثر والتأثير،** اللسان العربي، ع(34).
- بلعيد، صالح، (1994م)، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر.
- بلبيل، نور الدين، (2001م)، **الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام،** ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.
- بن مت، محمد زكي وبن حمزة، محمد شكري وبن عبد ا ، إدريس، (2004).**اللغة العربية الاتصالية للسنة الثانية،** تحرير: حسب ا بن أبي بكر وداود بن حميد وشريفة نجدة بنت سيد أحمد، كوالالمبو .
- بوبو، مسعود ،(1998)، **العرب ولغات الأمم الأخرى،** اللسان العربي ، مجلد 73.
- بودرع، عبد الرحمن وآخرون،(2004م). **اللغة العربية وبناء الذات،** ط1 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، سلسلة كتاب الأمة، العدد: 101،.
- مجمع اللغة العربية، **تقرير لجنة العامية والفصحى،** (1953)، مجلة مجمع القاهرة، الجزء السابع
- تيمور، محمود، **العامية الفصحى،** مجلة مجمع القاهرة، الجزء الثالث عشر

- الجاحظ، عمرو بن بحر، 255هـ، **البيان والتبيين**، د. ط، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل ودار الفكر، بيروت، د. ت، ج1.
- الجبر، خالد (محرر)،(2005)، **اللغة العربية وتحديات العصر**، عمادة البحث العلمي بجامعة البترا، عمان، 2005م.
- الجبر، خالد ، **اللغة العربية في الصحف اليومية والأسبوعية في الأردن**.
- جدعان، فهمي، (1985). **نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية أخرى**، ط1، دار الشروق، عمان
- جدعان، فهمي،(2002)، **رياح العصر**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت
- الجندي، فداء ياسر، (2003م). **العرب والعربية في عصر الثورة الحاسوبية**، ط1، دار الفكر، دمشق.
- جواد، عبد الستار، (1998)، **اللغة الإعلامية: دراسة في صناعة النصوص الإعلامية وتحليلها**، ط ، دار الهلال للترجمة، إربد.
- الجواري، عبد الستار،(1965)، **العربية لغة إنسانية**، العربي، العدد 80.
- جوزيف، جون،(1978)، **اللغة والهوية**، ترجمة عبد النور خرافي، عالم المعرفة (342)، الكويت.
- الحاج ، كمال يوسف ،(1978)، **في فلسفة اللغة العربية** ،دار النهار ، بيروت
- حداد، نبيل (2000)، **لغة الإعلام**، في: ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام، دار المناهج للنشر، الأردن.
- حسين، طه،(1960)، **خصام ونقد**، ط2، دار العلم للملايين، بيروت.
- الحصري، ساطع،(1985)، **في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط5.

- الحمزاوي، محمد رشاد، (1988)، **أعمال مجمع اللغة العربية** بالقاهرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.
- حنفي**،** حسن ،(1981)، **التراث والتجديد،** دار التنوير، بيروت
- الخولي، أمين،(1965)، **مشكلات حياتنا اللغوية،** ط2، دار المعرفة، القاهرة
- الخولي، محمد علي**، (**1988م)، **الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)،** ط1، الرياض
- د يداوي ، محمد(1988)، **العربية كلغة دولية،** اللسان العربي ،ع (31)
- الدالي، محمد، **في وسائل الإعلام: ثقافة كُتّابها ولغتهم،** دمشق.
- الموسى، نهاد، (2000)، **الأخطاء المعجمية والصرفية والنحوية،** في: ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام، دار المناهج للنشر، الأردن،
- الدروبي، سمير، **منهجية العلماء المسلمين في الترجمة في العصر العباسي،** مجلة ترجمان، مجلد (8)، العدد 1.
- الدليمي، عبد الرزاق،(2005)، **عولمة التلفزيون،** ط1، عمان
- ديلفر، ملفين، وساندرا بول، روكيتش**،** (2004)، **نظريات في وسائل الإعلام،** ترجمة: كمال عبد الرؤوف، ط5، الدار الدولية للاستشارات الثقافية.
- الذوادي، محمود، (2005)، **ظاهرة الدعا والفرانكو أراب في ميزان علم النفس الاجتماعي،** مجلة أوان، العدد العاشر
- الرحالي، الفاروقي**،**(1970)، **اللغة العربية وأثر القرآن في تطورها،** اللسان العربي، مجلد 7.
- زكريا، خضر، (1999)، **دراسات في المجتمع العربي المعاصر،** ط1، الأهالي للطباعة والنشر، سورية.
- زكريا، نفوسة، (1964)، **تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر،** ط1، دار نشر الثقافة، الاسكندرية.

- زكي، بدوي أحمد،(1994)، **معجم مصطلحات الإعلام**، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة
- زيتون، وضاح، (2006)، **المعجم السياسي**، ط1، دار اسامة.
- الزيدي، كاصد ياسر، (1987)، **فقه اللغة العربية**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الموصل
- السقاف، سيد عمر وكجيك، يزيد وعبد الرحيم، محمد وعبد الرحمن، محمد، (1996م)، **اللغة العربية الاتصالية للسنة الرابعة من المنهاج المتكامل للمدارس الثانوية ،** تحرير: داود بن حميد ،كوالالمبور
- السنوسي، صالح، (1999)، **هوية الفرد العربي بين الدولة القطرية والعولمة، في: العولمة والهوية**، المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون، ط1، منشورات جامعة فيلادلفيا، دار مجدلاوي، عمان.
- شرف، عبد العزيز، (1974)، **الإعلام ولغة الحضارة،** اللسان العربي، ج11 .
- شرف، عبد العزيز، (1993)، **وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة**، ، دار الجيل، بيروت.
- شعبان، بثينة، **دور اللغة العربية في مواكبة المصطلح الأجنبي في الإعلام المقروء**، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م74، ج3.
- صالح، مخيمر، (1989)، **الألفاظ العربية في اللغة التركية،** اللسان العربي، مجلد 64.
- صبحي، وفاء، (2006)، **الأبعاد التداولية في الخطاب الإشهاري**، مجلة "اللسانيات واللغة العربية، مجلة تصدرها جامعة باجي مختار، عنابة، العدد2.
- صقر، محمد، (2001)، **العولمة وقضايا اقتصادية معاصرة**، الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، قطر.
- الضبيب، أحمد بن محمد،(2001)، **اللغة العربية في عصر العولمة**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض.

- ضيف، شوقي، (د. ت)، **في النقد الأدبي**، ط8، دار المعارف، مصر.

- طحان، ريمون وطحان، دنيز بيطار،(1984)، **اللغة العربية وتحديات العصر**،ط2، دار الكتاب اللبناني .

- العالم، محمود أمين، (1997)، **العولمة وخيارات المستقبل**، ط1، قضايا فكرية للنشر والتوزيع، القاهرة

- عبابنة، جعفر، **الأخطاء النحوية والتركيبية**، في: ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام، دار المناهج، الأردن.

- عبد الرحمن، عائشة، (1969)، **لغتنا والحياة**، دار المعارف، مصر.

- عبد الرحمن، محمد، (1996م)، **اللغة العربية الاتصالية للسنة الرابعة من المنهاج المتكامل للمدارس الثانوية**، تحرير :داود بن حميد ،كوالالمبور.

- عبد الرحمن، أحمد، **العولمة: المفهوم، المظاهر، المسببات**، بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، مجلد 6، عدد1.

- عبد العزيز، محمد حسن، **لغة الصحافة المعاصرة**، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت، د. ت

- عرقسوسي، زبيدة، (2005)، **اللغة الأجنبية والهوية الثقافية للناشئة في عصر العولمة**، بحث قدم إلى ندوة "اللغات في عصر العولمة، رؤية مستقبلية"، كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك خالد بن عبد العزيز، أبها، السعودية.

- العزام، سهيل محمد، (2003)، **العولمة**، دار حمادة للنشر والتوزيع، إربد.

- عطار، أحمد عبد الغفور،(1965)، **الزحف على لغة القرآن**، ط1، بيروت.

- علاونه، شريف (2000)، **الأخطاء الإملائية الشائعة في الصحافة**، في: ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام، دار المناهج للنشر، الأردن.

- علي، نبيل، (2001)، **الثقافة العربية وعصر المعلومات**، ط1، عدد 265، عالم المعرفة، الكويت.

- علي، نبيل، (2002)، **اللغة العربية وعصر العولمة**، في ندوة قضايا اللغة العربية في عصر الحوسبة والعولمة، اتحاد المجامع اللغوية العربية بالتعاون مع مجمع اللغة العربية الأردني.
- علي، محمد كرد، (1948)، **عجائب اللهجات**، محاضر الجلسات في الدورة الرابعة عشرة بمجمع اللغة العربية في القاهرة، 1367/1366-1948/1947.
- عمايرة، محمد (2002)، **بحوث في اللغة والتربية**، دط ، دار وائل ، عمان.
- العناتي، وليد،(2004)، **التداول بالإنجليزية في العالم العربي**، مجلة البصائر، المجلد 8، العدد 2.
- العناتي، وليد و برهومة، عيسى،(2007)، **اللغة العربية وأسئلة العصر**، ط1، دار الشروق، عمان.
- الغانمي، عبد الجبار منديل، (1998)**، الإعلان بين النظرية والتطبيق**، ط1، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمـان
- غليون، برهان وأمين، سمير،(1999)، **ثقافة العولمة وعولمة الثقافة**، ط1، دار الفكر، دمشق.
- غليون، برهان،(1993)، **المحنة العربية: الدولة ضد الأمّة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت170هـ)،(1986م**) العين،** تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية، العراق، ج5.
- فرستيغ، كيس،(2003)، **اللغة العربية تاريخها ومستوياتها وتأثيرها**، ت: محمد الشرقاوي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- فندريس، جوزيف، (1964)، **اللغة**، تعريب د. عبد الحميد الدواخلي، ود. محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

- فوكو، ميشيل، (1987)، **حفريات المعرفة**، ط2، تر: سالم يفوت، المركز الثقافي، الدار البيضاء.
- فيصل، شكري، (1984م)، **قضايا اللغة العربية المعاصرة**، ص 24، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الثاني، العدد الأول، 1983.
- كريستال، ديفيد، (2005م)، **اللغة والانترنت**، ، ط1، ترجمة أحمد شفيق الخطيب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة
- كولماس، فلوريان،(2000)، **اللغة والاقتصاد**، ت: أحمد عوض، عالم المعرفة، (263)، الكويت، ص218-219.
- لبيب، الطاهر، (2005)، **عودة إلى المسألة اللغوية** في: النهوض العربي ومواكبة العصر، مراجعة وتقديم: صلاح جرار، مؤسـسة عبد الحميد شومان، عمان- الأردن
- لوفيفر، هنري، (1983)، **اللسان والمجتمع**، (د.مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.
- مارتينيه، أندريه، (1985)، **مبادئ اللسانيات العامة**، ترجمة: أحمد الحمو، (د.ط)، المطبعة الجديدة، دمشق
- المبارك، محمد،(1970)، **التفاعل الحضاري في تكوين اللغة وتطويرها، اللسان العربي**، المجلد السابع، جامعة الدول العربية، الرباط، المغرب.
- محمد، محمد سيد، (1984)، **الإعلام واللغة**، (د.ط)، عالم الكتب، القاهرة
- محمود ، زكي نجيب، **انتشار اللغة رهن لمدى إسهامها في الواقع الحضاري**، ، اللسان العربي، العدد 5، ص 173.
- محمود ، زكي نجيب،(2009)، **تجديد الفكر العربي**، وزارة الثقافة، عمان.
- المزيني، حمزة بن قبلان، (1420هـ)، **مراجعات لسانية**، ج2، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض.

- مشارقة، تيسير، **العربي وصورته في ظل العولمة والفضائيات والإنترنت، في: العولمة والهوية**.
- معتوق، أحمد محمد، (1996)، **الحصيلة اللغوية،** عالم المعرفة، العدد 212، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- مكتبي، نذير، (1991)، **الفصحى في مواجهة التحديات،** ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت
- المناصرة، عز الدين، (2005)، **الهويات ... والتعددية اللغوية في: اللغة العربية وتحديات العصر،** تحرير: خالد الجبر، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة البترا الخاصة، الأردن.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (1983)، **تأثير تعليم اللغات الاجنبية في تعلم اللغة الأم** ، تونس.
- الموسم الثقافي الثاني والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني، (2004)، **فن التعبير الشفهي "المحادثة" باللغة العربية ودوره في المناشط اللغوية التي يحتاج إليها الإنسان العربي،** منشورات المجمع.
- الموسى، نهاد، (1987)، **قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث**، ط1، دار الفكر، عمان، ص60.
- الموسى، نهاد،(1988)، **الازدواجية في العربية،** عن : ندوة الازدواجية في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية الأردني،الأردن
- الموسى، نهاد، (2003)، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة ، ط1،دار الشروق ، الأردن
- الموسى، نهاد، (2007)، **اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول**، ط1، دار الشروق، عمان.
- الموسى، نهاد، **اللغة العربية وأبناؤها**، أبحاث في قضية الخطأ وضعف الطلبة في اللغة العربية، دار العلوم، الرياض

- ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام، (2001)، جامعة البترا، دار المناهج، منشورات جامعة البترا.
- نصار، حسين،(2000)، **اللغة العربية وتحديات العولمة**، العربي – العدد 503-.
- نصار، حسين،(2000)، **اللغة العربية وتحديات عصر العولمة**، العربي- العدد 503-.
- نهرا، موريس،(1998)، **دول الجنوب وزمن العولمة؟** رام ا ، فلسطين
- هلال، عبد الغفار حامد، (1984)، **اللغة بين الفرد والمجتمع، اللسان العربي**، عدد (23).
- هيرمان، إدوارد إس، (2005)، **وسائل الإعلام والأسواق في الولايات المتحدة**، في: الحق في الإبلاغ: دور وسائل الإعلام الجماهيرية في التنمية الاقتصادية، ط1، معهد البنك الدولي.
- وافي، علي عبد الواحد، **اللغة والمجتمع**، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة
- ولفنسون، إسرائيل،(1929). **تاريخ اللغات السامية**، ط1، مطبعة الاعتماد، القاهرة.
- يعقوب، إميل، (1982)**فقه اللغة العربية وخصائصها**، دار العلم للملايين، بيروت.

الصحف اليومية :

- جريدة الرأي ، عمان ، ع 14604، 7 تشرين الأول ، 2010م.
- جريدة الدستور ،عمان ،ع15657،13 شباط20141م
- جريدة الغد، عمان، ع 2354، 14 شباط 2011م.

القنوات الإذاعية المرئية:

- قناة الـ (mbc)،(2010) الساعة الخامسة مساء
- قناة العربية ،(2011) الساعة العاشرة صباحاً

المراجع الأجنبية :

- Jacques Maurais and Michael A.Morris,. **Language in a globalizing world**,(2003). Cambridge univ. press.
- Aguirre, A. Jr.(1988), **Code-Switching and Intuitive Knowledge in the Bilingual Class Room**, New York

الملحق (1)

بسم ا الرحمن الرحيم

الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا
قسم اللغة العربية

أخي الطالب ..../ أختي الطالبة ....

السلام عليم ورحمة ا وبركاته،

تقوم الباحثة بإجراء دارسة ميدانية بعنوان "**منزلة اللغة العربية في المجتمع العربي المعاصر في ضوء اللسانيات الاجتماعية"،** وذلك استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية من الجامعة الأردنية، وأكون ممتنّة لكم بالإجابة عن أداة الدراسة المرفقة، مؤكّدة لكم بأن إجابتكم سوف تُستخدم لأغراض البحث العلمي فقط، وستبقى في إطار السرية التامة.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،،

الباحثة
نوف غازي العنزي

أولاً: الخصائص العامة

(يرجى وضع إشارة √ أمام الإجابة المناسبة)

1 - الجنس:

(   ) ذكر　　　　(   ) أنثى

2 - العمر:

(   ) 18-20 سنة　　　　(   ) 21-23 سنة

(   ) أكثر من 24 سنة

3 - الكلّيّة:

(   ) علمية　　　　(   ) إنسانية

4 - السنة الدراسية:

(   ) أولى　　　　(   ) ثانية

(   ) ثالثة　　　　(   ) رابعة

5 - المستوى الدراسي:

(   ) بكالوريوس　　　　(   ) دراسات عليا

ثانياً: تعبّر العبارات التالية عن منزلة اللغة العربية في المجتمع العربي المعاصر في ضوء اللسانيات الاجتماعية:

(ضع إشارة √ أمام العبارة المناسبة)

الرقم	العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1 -	أسهم الدين الإسلامي في حفظ اللغة العربية ونشرها					
2 -	ترسخت أفكار عن أن اللغة العربية محفوظة لأنها لغة القرآن.					
3 -	ارتباط اللغة العربية بالدين الإسلامي يعزز من استخدام اللغة الفصحى أكثر من العامية.					
4 -	أسهمت الظروف المادية في زعزعة مكانة اللغة العربية لدى الشباب بالرغم من ارتباطها بالدين الإسلامي.					
5 -	اللغة العربية رمز للهوية القومية العربية.					
6 -	عزز ارتباط اللغة العربية بالهوية القومية العربية من منزلتها لدى أبنائها.					
7 -	لأن اللغة العربية رمز قومي فإنك تحرص على إتقانها وتعلّم قواعدها.					
8 -	أسهم ضعف الأمة العربية علمياً وتكنولوجياً في تراجع منزلة اللغة العربية.					
9 -	أسهم ارتباط العربية بالتراث في تعزيز مكانتها.					
10-	أسهم التراث الأدبي بما تضمنه من عناصر جمالية وإبداع في دفع أبناء العربية لتعلّمها.					
11-	تمتلك اللغة عناصر جمالية قوية تساعد على بقائها واستمراريتها.					
12-	تمثّل علوم اللغة مراجع لتعلّم العربية تساعد على فهم القرآن الكريم.					

الرقم	العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
13-	لا داعي لتعليم اللغة العربية وتعلّمها لارتباطها بتراث لا يواكب التقدم العلمي والتكنولوجي بعكس اللغة الإنجليزية.					
14-	وجود تباين في مستويات اللغة العربية (العامية والفصحى) يعد عاملاً يقلل من منزلتها عند أبنائها.					
15-	تعمد إلى استخدام اللهجة العامية في تواصلك مع الناس في بيئتك المحلية (البيت، الشارع، السوق)، وذلك للأسباب التالية:					
	* لشعورك أنها الأقدر على إيصال فكرتك.					
	* لأن استخدام الفصحى في مثل هذه البيئات يعرضك لسخرية الناس.					
	* لأنك متمكّن من العامية بحكم اكتسابها فطرياً فينطلق لسانك بها بعفوية وطلاقة، في مقابل قلّة التمكّن من الفصحى.					
16-	تعدد المستويات في العربية يجعلك تعاني لجلجة أثناء حديثك في سياق يقتضي منك استخدام المستوى الفصيح.					
17-	أسباب تفشي ظاهرة التحدث باللغة الأجنبية أو دمج كلمات وعبارات منها أثناء التحدث بالعربية في المجتمع العربي هي:					
	* رغبة في تقمص منزلة اجتماعية رفيعة وخاصة أنها الأرقى في نظر كثير من سكّان المناطق (الراقية).					
	* رغبة في رفع المكانة لدى المستمعين، باعتبار أن هذه اللغة مرموقة اجتماعياً وعلمياً.					

الرقم	العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
	* رغبة في الاقتراب من صورة أصحاب هذه اللغة ومكانتهم.					
	* ضعف ثقة أبناء العربية بأنفسهم وبلغتهم وبقدرتها على الوفاء بمتطلبات الحياة.					
-18	أسباب التهافت على تعلّم اللغة الأجنبية (الإنجليزية) وأخذ الدورات اللازمة فيها مقابل الاكتفاء من العربية بالقدر المقرر في المدارس:					
	* قصور العربية في الجانب العلمي والتكنولوجي في حين أن اللغة الإنجليزية هي لغة العلم والتكنولوجيا.					
	* لأنك تريد تحصيل معرفة حول تخصص معين معظم مراجعه صيغت باللغة الإنجليزية.					
	* اشتراط إتقان اللغة الإنجليزية في معظم الوظائف في سوق العمل مقابل عدم اشتراط إتقان اللغة العربية في أي منها.					
-19	ترى أن تعريب المراجع يوفر عليك الوقت والجهد المبذول في ما تقوم به من ترجمة.					
-20	ترى أن تعريب المراجع يجعلك تفهم المادة وتتدبرها بشكل أفضل.					

الملحق (2)

بسم ا الرحمن الرحيم

الجامعة الأردنية

كلية الدراسات العليا

قسم اللغة العربية

الأخ الصحفي .... الأخت الصحفية........................

السلام عليم ورحمة ا وبركاته،

تقوم الباحثة بإجراء دارسة ميدانية بعنوان "**منزلة اللغة العربية في المجتمع العربي المعاصر في ضوء اللسانيات الاجتماعية"،** وذلك استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية من الجامعة الأردنية، وأكون ممتنّة لكم بالإجابة عن أداة الدراسة المرفقة، مؤكّدة لكم بأن إجابتكم سوف تُستخدم لأغراض البحث العلمي فقط، وستبقى في إطار السرية التامة.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،،

الباحثة

نوف غازي العنزي

ثانياً: تعبّر العبارات التالية عن منزلة اللغة العربية في المجتمع العربي المعاصر (الأردن نموذجاً) من منظور إعلامي في الصحافة المقروءة، وذلك في ضوء اللسانيات الاجتماعية:

(ضع إشارة √ أمام العبارة المناسبة)

الرقم	العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1 -	تلتزم الصحف الأردنية باللغة الفصحى في تحريرها للأخبار والتحقيقات.					
2 -	يؤثر المستوى الثقافي للقراء على استعمال الصحيفة للغة الفصحى أو العامية.					
3 -	تؤثر خبرة الكاتب أو الصحفي على طبيعة اللغة ومستواها.					
4 -	تتقيد الصحف اليومية باللغة الفصحى في خطابها الصحفي.					
5 -	تحرص الجريدة على إجراء عملية التدقيق اللغوي لما يتم نشره في الصحيفة.					
6 -	تلتزم كثير من الصحف اليومية باللغة الفصحى بسبب عدم فهم القارئ لكثير من المفاهيم الصحفية.					
7 -	تؤثر سمعة الجريدة ومكانتها على التزامها بمستوى معين من اللغة في ما تنشره على صفحاتها.					
8 -	تؤثر القنوات الفضائية على اللغة الإعلامية.					
9 -	تؤثر الصحافة الإلكترونية (الانترنت) على اللغة الإعلامية.					
-10	تؤثر سياسة التحرير في الجريدة على اللغة الإعلامية في الصحيفة.					
-11	تؤثر الإعلانات اليومية على اللغة الإعلامية اللصحيفة.					
-12	تؤثر اللغة المستخدمة في الإعلام على نسب توزيع الصحف اليومية.					
-13	تختلف لغة الصحافة الرسمية عن لغة الصحافة الخاصة.					
- 14	تنتشر كثير من الأخطاء الشائعة لدى معظم الصحف المحلية.					

THE STATUS OF THE ARABIC LANGUAGE IN THE CONTEMPORARY ARABIC SOCIETY IN THE LIGHT OF THE SOCIAL LINGUISTICS

By

Noof Gazi Khalaph Al Enezi

Supervisor

Dr. Nehah Al-Mousa, Prof.

Abstract

This study aimed to reveal the status of the Arabic Language in the contemporary Arabic society in the light of the social linguistics that contributed in screening and explaining the linguistic reality, and to shed the light on the aspects that helped to understand it.

It has illustrated a diagnose to the status of the Arabic Language in four chapters.

The first chapter represented a screening of the Arabic status from a cultural perspective, and consisted of three sections that dealt with the cultural values that nurture the Arabic Language and reinforce its position in the souls of its suns.

The second chapter spotted the factors that negatively by affect the Arabic language's status in the contemporary Arabic language's status in the contemporary Arabic society, and consisted of three sections, each of which demonstrates one of the elements that shake the Arabic Language comfort fort in the soul of its sons.

The third chapter illustrated the status of the Arabic Language from the media perspective and revealed the reality of the Arabic language status in the different media means: listening, reading, viewing and advertising from the media perspective, and monitored a number of present variable Arabic language levels in the different forms of

media, then talked about the presence of un-linguistic reasons that push the sender to adopt a specific linguistic level other than the other levels.

The fourth chapter dealt with a field survey of the attitudes of a random sample of Arabic language speakers in the light of the introduced social dimensions, to monitor the Arabic language in the university space and in the media space.

The thesis reached some findings, the most important are:

- the Arabic language of which represents aset of cultural values that are able to contribute to improve and reinforce the Arabic language status in the contemporary society, if supported by procedural and executive steps that connect the Arabic language with its visibility.
- There are several factors that are threatening the Arabic language in the homeland, and negatively influencing its status in the contemporary Arabic society, such as globalization and diglossia.
- Arabic language is used in media in its different forms and the economic advertisement is affected by special conditions, the most important of which are the economic conditions, through which the Arabic language flow according to specific styles governed by the speaker who directs the language according to his interests.
- Arabic language formulates in the media and the university space according to the prevailing cultural political economic conditions which affect its peoples attitudes towards it.